

# الشيخ د. السيد نوح يرحمه الله... حياة حافلة بالعلم والعمل والعطاء من أجل رفعة الإسلام




تأسست عام - 1385 هـ-1965 م

العدد 504 - السنة (44) - شعبان 1428 هـ - اغسطس -2007 م




## منهج التربية الإسلامية في إرواء الغريزة الجنسية

## في سلسلة إصدارات المجلة الدورية

# مجلة الوعي الإسلامي ..... ٤٤ عاماً من العطاء




**كتاب يستعرض إنجازات المجلة خلال مسيرتها الدعوية والفكرية والثقافية، ويسرد التطور التاريخي لسياسة وآلية عمل المجلة ويقدم تعريفاً موجزاً لأبرز الشخصيات الكويتية والمفكرين والعلماء الذين ساهموا في مسيرتها.**







رئيس التحرير : أنور حمد الحمد

# جناحا العبادة

جميل أن يحتكم المؤمن كلما تعرض في حياته لعارض إلى ميزان العبادة ليتبين له السبيل والطريق، فإن كان خيرا أكمل المسير وأوثق الخطوات، وإن كان شرا أوقف المسير وراجع السقطات.

لقد أضاء لنا المولى القدير الطريق في كتابه العزيز والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حين قال ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات:٥٦)، فالعبادةَ اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبُّه الله ويَرضَاه منَ الأقوال والأعمال الظَّاهرة والباطنة.

إن هذه المهمة الكبرى لخلق الإنسان تدفعنا وتحملنا على جناحين لبلوغ المرام وتحقيق الغاية العظمى من الحياة ألا وهي الجنة... فالأول : جناح الآخرة، حيث التوحيد الخالص والصفاء التعبدي والإحياء الإيماني والتزكية القلبية والتحصيل الإحساني وعمل الصالحات وفعل الخيرات. والثاني : جناح الحياة الدنيا، حيث عمارة الأرض وصناعة الحياة ومقاومة البلايا وحل المشكلات وإحياء العلاقات وزراعة الحب التعايشي والانبساطي التعاوني.

وأكمل الناس تحقيقا للعبودية هم الأنبياء، ثم يليهم الصديقون، وأكملهم الصديق الأكبر أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، ثم يليهم الشهداء، فسائر المؤمنين، وفي مقدمتهم العلماء والأئمة والأخيار.

وجناحا العبادة الدنيا والآخرة معاشنا ومعادنا، ففي كل منهما مصلحة للإنسان يود لو كفيها، لكن ينبغي على المسلم أن يعطي كلاً من الدنيا والآخرة قدرها وحقها دون إسراف أو إخلال وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من جعل الهموم همًّا واحداً هم المعاد كفاه الله همَّ دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك) ابن ماجة.

الأمة اليوم في أمس الحاجة إلى مفاهيم شرعية دقيقة، تفتح لنا أبواب الحضارات القائمة وتقربنا من المجموعات الحاكمة في بلداننا وتوصلنا بالأحزاب والتيارات المؤثرة في قرارات الأمة الإسلامية، ونستطيع نحن معشر الدعاة المصلحين تصحيح خط سير التأليف والمقالة والخطب المنبرية والتي غلب على بعضها الاعتزال والتقوقع والتراجع والانحسار بحجة الدين والعبادة؟

لقد خلق الله سبحانه وتعالى البشر وهو أعلم بمن خلق، فبين لهم الواجبات والحقوق، وأرسل الرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) للبيان والتبليغ والإرشاد والتفصيل وإقامة الحجة. فميزان العبادة العظيمة يضبط حين نحقق التوازن المطلوب ونحقق أكبر درجات النجاح في الدنيا والآخرة. بهذا يتبين أن العبادة هي أعلى مقام يكون للإنسان، وأكمل الناس تحقيقا لهذه العبادة هم الرسل عليهم الصلاة والسلام.

إن خلق الوسطية والعدل والتوازن في هذا الدين وأحكامه وأخلاقه ليبعث في النفس الغبطة والفرح والسرور، والفخر بدين الإسلام، ويبث في النفس الطمأنينة والسكينة، ويدفع المسلم إلى الدعوة لهذا الدين وإيصاله إلى الناس لينعموا به في الدنيا وتسعد حياتهم به.

والحمد لله رب العالمين



الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 504

العام الرابع والأربعون

رمضان 1428 هـ

اغسطس 2007 م



كلمة العدد

# عالمٌ فقدناه

الإخوة القراء:

فُجعت الأمتان العربية والإسلامية برحيل عالم من علمائها الدعاة ممن أفنوا حياتهم في خدمة كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ والدفاع عن قضايا الأمة، إنه الشيخ الدكتور السيد نوح الداعية المحبوب والوجه المشرق والواعظ العطوف والمربي الأصيل والفارس المحنك والعالم القدوة والخطيب الموهوب والقلم البناء، انه خلف صالح - ولا نزكى على الله أحداً- من سلف علماء الأمة العاملين الذين أحاطوا بالعلوم الإسلامية وأبدعوا فيها وارتبطوا بقضايا الأمة واطلعوا على علوم العصر وعرفوا الحق وتشربته نفوسهم العظيمة المطمئنة فهنيئا له على ما قدم لأمته وجعل الله مقامه في الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

التحرير

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ ( ١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية ( او مايعادلها ).
• دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها ).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها ).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

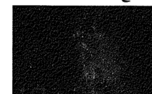



# موضوع الغلاف

**عمر الإنسان مهما طال فهو قصير والإنسان المسلم مطالب باستثمار الوقت في كل مايفيده ويفيد أمته في المجالات التى تتفق مع ضوابط الشرع.**

## في هذا العدد





17

**فلك:**
**النجوم مسخرات بامره**

إذا كان العلم الحديث قد أثبت بما لايدع مجالا للشك أن ما يحدث داخل الشمس، وسائر النجوم إنما هو اندماج نووي، ومع ذلك لا يحدث في الشمس انفجار نووي بفعل قدرة الله سبحانه وتعالى التي تعمل على تكبيل هذا الاندماج.

**دعوة:**
**العالم بين مواصفات الماضي وإشكاليات الحاضر**

علماء الأمة السابقين لم يستوعبوا العلوم الإسلامية فقط بل كانوا مبدعين في كثير من المجالات العلمية فهل انتقلت هذه الصفات إلى العلماء في العصر الحاضر، وما الإشكاليات التي تقف عثرة في وجه فاعليه العلماء المعاصرين وعدم امتلاكهم للمعايير في أن يكونوا علماء حقيقيين؟

23



34

**تربية:**
**منهج التربية الإسلامية في إرواء العزيزة الجنسية**

حب الشهوات والميل إليها فطرة جُبل عليها الإنسان وهي تقوم بحفظ الحياة وإنمائها والإسلام لايعرف الكبت ولا يقوم نظامه على قهرها وإلغائها ولكنه ينظمها ويضبطها فكيف يكون ذلك؟


الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait



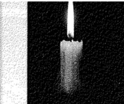
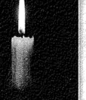
Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

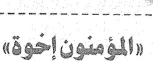



## إقرأ في العدد اللاحق

- المطالبة بالغاء تعدد الزوجات هل نتيجة سوء فهم أم سوء قصد؟!
  د.محمد المهدي
- الحيتان مهددة بالانقراض!!
  د. عبدالرحمن النمر
- رمضان وعوامل النصر
  محمد علي الخطيب
- تأصيل مفهوم الخطاب الإسلامي
  إبراهيم نويري
- في رحاب المدرسة الرمضانية
  د. ماهر عباس جلال




## «أمة في خطر.. ماذا يتعلم أولادنا؟»

هناك شبه اجماع على أن التعليم في كثير من ديار الأمة بعيد عن الإسلام ولاتكاد تخلو كلية واحدة او مركز للبحوث او أي ادارة تعليمية من الدراسات والأبحاث والنتائج والتوصيات ولكن واقع التعليم في واد والتوصيات الإسلامية في واد آخر وفي مناهج المدارس الابتدائية والاعدادية سلبيات عديدة رصدها ويرصدها الباحث في كل يوم ولكن اخطر هذه السلبيات هو الذي يغرسه البعض في عقول ابنائنا وهو «الطبيعة» ورد كل شئ الى المادة والصدفة ثم «الازدواجية» التي يعيشها المسلم بين الإسلام كدين والتعليم كنظرة ثم «التناقض» الواقع بين المناخ المدرسي والمناخ الاجتماعي والسياسي الذي تعيشة الأمة!!

● محمد السيد عامر- مصر

## «المؤمنون إخوة»

المؤمنون إخوة متوادون متحابون متواصلون متآزرون، يشد ويدعم ويساند بعضهم بعضا، يعطي الغني الفقير ويقوى القوي الضعيف ويساعد الكبير الصغير ويرحم الصحيح السقيم، فالمال مال الله والمدد والذخر والعون والقوة من الله. فلا أثرة ولا أنانية ولا فردية ولا طمع ولا انعزالية، بل ايثار وتعاون وتكاتف وتكافل وتراحم، والأحاديث النبوية في ذلك كثيرة نذكر منها:

«مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» رواه البخاري

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» رواه البخاري

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يثلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة. ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». رواه البخاري ومسلم

هكذا علمنا رسول البشرية ﷺ ليحيا المجتمع المسلم بأسره سليماً صحيحاً نقياً خالياً من الجريمة والمرض والفقر والجهل وليعيش في أمن ورخاء وسعادة في الدنيا ونعيم مقيم في الآخرة. فأين نحن اليوم من كل ما سبق؟؟

● محمد علي الشريف- مصر

## زفرة مصدور...

هذه الأيام تطوي لياليها بسرعة نكاد لا نشعر بها..

وها هو الزمان يأكل بعضه بعضاً..

وهذه الأجيال تمضي كلما غاب جيل ظهر آخر، فغلام الأمس أصبح اليوم شاباً وشاب الأمس اصبح اليوم كهلاً..

ومازال القطار ماضياً يطوي في سكته اعماراً مقدرة، وآجالاً مسماة..

والكل يسير رغم ما يمر به من حزن وفرح، ومحن ومنح...

إلا أن السؤال الذي يلح في طرح نفسه في خضم هذا التسارع:

أين وصلت يا صاحب الدعوة؟ أنت يا صاحب الأمنيات... يا صاحب الطموحات.. يا صاحب الحكم والنصيحات..؟؟

ترى هل اعتبرت بما مضى من العمر من الأيام والسنين؟

وهل علمتك تلك الليالي دروسها المخفية تحت أجنحة ظلامها؟

أم هل أقتبست من تلك الوجوه والنظرات، واستفدت من سماع تلك العبارات..؟

ولكن رغم تلك الكثرة من الرايات والتيارات التي تمضي في طريق الحياة يبقى أهل الدعوة الى الله الداعون الى نهج رسوله ﷺ والحاملون لرايته والمنتسبون لحزبه في ذلك الطريق تزاحم اكتافهم اكتاف القوافل الأخرى.

ها هم يتقلب الليل والنهار ولا يتغيرون، فثوابتهم لا تحيد عن منابتها، وسمتهم لا يخفى ولا يتبدل، وطلعةً في وجوههم لا تخطئها عين الناظر، وبريق في عيونهم هو جواز مرورهم، وسكينة في حركاتهم هي كلمة سرهم، وانفاس يغلب عليها الطهر مازالت تحن إليها افئدة ذاقت حلاوة ايمانها وعبقت من نسيم عطرها... هؤلاء المنتسبون- الى قافلة الدعوة الى الإسلام- ترى كيف يتعاملون مع هذا الزمن الصعب الخاطف في تغيراته؟ وأين يقفون منه؟ وأين هي أثارهم فيه..؟

إلا أن السنين قد علمت أهلها أن النقطة الضعيفة تصنع مع تتالي الأيام والسنين سيلاً جارفاً؟

ونوعية الأثر خير من زخرف ظاهره، وعمل وسلوك يسبقان كل مظهر وادعاء، ثم يأبى الله لهذا الدين إلا أن يوكله لأصحاب الأنفاس الحرى، والنفوس الحرة والقلوب المشتاقة الى ذلك اللقاء مع أحبتهم..

وهم في هذا السعي لا يعولون على زمن ولا على أشخاص ولا على أدوات، لأنهم يوقنون أن زوال هذه الدعوة قد تكفل الله باستحالتها..

ولكن يبقى شرف الانتساب اليها والعمل في ما هو مستطاع ليبقى ذلك السر الإلهي يسري في قلب كل جيل...

فهو المحرض، وهو الهادي، وهو الفتيل لكل همة متوقدة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها...

والسعيد من كان له في هذه الدعوة حظ ونصيب...

● بلال محمد أبو حوية- سورية

# اليوم العالمي لمحاربة التدخين

يخلد العالم يوم ٣١ مايو من كل سنة اليوم العالمي لمحاربة التدخين، يوم اختارت له منظمة الصحة العالمية هذه السنة شعاراً «معا لبيئات خالية من التدخين» حيث دعت المنظمة في بيان لها بالنية إلى فرض حظر شامل على التدخين في أماكن العمل وفي الأماكن العامة المغلقة وذلك للحد من تعرض غير المدخنين «للتدخين السلبي» واستندت المنظمة في ذلك على ثلاث دراسات حول آثار «التدخين السلبي» أجريت اثنتان منها في الولايات المتحدة وأجرت الدراسة الثالثة الوكالة الدولية لأبحاث السرطان، على أساس أن نحو ٢٠٠ ألف من العاملين، يلقون حتفهم سنويا بسبب التعرض للتدخين في أماكن العمل وأن حوالي ٧٠٠ مليون طفل هم نصف إجمالي الأطفال في العالم تقريباً يتنفسون هواءً ملوثاً بالتبغ نتيجة للتدخين خصوصا في البيت، ويسعى الاحتفال السنوي بيوم الامتناع عن التدخين إلى إطلاع المدخنين وغير المدخنين على مخاطر التدخين، وفضح الممارسات التجارية التي تمارسها شركات صناعة التبغ، فلا أحد منا تنطلي عليه الخدعة التي تقوم بها الشركات المنتجة للتبغ تحت مسمى «سجائر قليلة القطران»، فالواقع أن ذلك ليس إلا إغراءات تنشرها هذه الشركات لتوزيع منتوجها ولاصطياد فرائسها من النساء بالخصوص، غير أن الذي يحدث أن الجسم يعتاد تلك النسبة المحدودة ثم يبحث على نسبة أثقل من الكمية المعتادة فيسعى بذلك إلى استهلاك التبغ، فالحقيقة أن الأمراض التي تذكرها تلك الشركات ليست هي المحصورة فحسب، ولو أنها كافية لتوريط المتعاطي للتدخين في أمراض فتاكة قد تؤدي به ولمن حوله إلى التهلكة ماديا ومعنويا، بل من المخجل أن تعترف الشركة المنتجة للتبغ بأنه يتسبب في هذه الأمراض وتدونها بكل وقاحة على علبة السجائر، وفي الوقت ذاته تقوم هذه الشركات بالذات بالترويج والبحث في متغيرات السوق والذوق العام للمواطنين لإعادة إنتاج صنف يتوافق والتطور الذي يعرفه العالم، وتجري دراسات اجتماعية على الشباب وغيرهم، لمعرفة أفضل السبل لاستهدافهم وتتفق كل الدراسات العلمية والطبية والاجتماعية والدينية على أن التدخين يشكل خطورة على صحة الفرد والمجتمع، لذلك أجمع علماء المسلمين حاليا على تحريم التدخين استعمالاً وتداولا اعتمادا على الأدلة الشرعية التالية، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾، بل يؤثر التدخين على صحة الإنسان وعلى جيبه أيضا ويساهم تعاطيه إلى إفساد الأخلاق وإلى السرقة أحياناً إذا لم تتوفر النقود لشرائه، الواضح إذن أن التدخين وان اختلفت أنواعه وطرق استعماله، يلحق بالانسان أضراراً بالغة تمس ماله وصحته أيضاً، ومن ثم فلا يجوز للمسلم استعماله، بأي وجه من الوجوه، حفاظا على حياته وحياة الذي يستطع أن يتخلص من كل رذيلة حرمها سبحانه وتعالى، المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف والله سبحانه وتعالى أعلم.

● سناء كريم - المغرب

# «العمل وأثره في رقى الأمم وتقدمها»

العمل هو اساس الحياية وهو أمر لازم لعمارة الكون وإحداث التنمية الشاملة في المجتمع. ولولا العمل لتوقف دولاب الحياة وتعطلت مسيرة التقدم والرقي ولولاه لعانت البشرية من المجاعات الدائمة والأزمات الطاحنة. فالعمل ضرورة حياتية وليس أمراً تحسينيا. بل استطيع ان اقول أن العمل هو الحياة. والعمل حق وواجب وشرف، فهو حق من حقوق المواطن وواجب على الدولة أن توفر له هذه الفرصة سواء في العمل الحكومي او عن طريق القطاع الخاص.

وهو واجب على المواطن ان يعمل من اجل عفة نفسه ومن يعولهم ومن أجل رقي مجتمعه ومساهمته في التنمية الشاملة.

من هنا حثت الشرائع السماوية على العمل وبينت مدى اهميته في الحياة الدنيا وفي الآخرة لذلك نجد القرآن الكريم يورد ٧٠٠ آية صريحة تحث على العمل و٥٠ آية تدعو إليه ضمناً أو التزاماً كما يقول العلماء. من هذه الآيات قوله تعال: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾. وقوله تعالى: ﴿إن الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾. وقال تعالى: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾. فالأنبياء والمرسلون عملوا من اجل اعفاف أنفسهم ومن يعولون ومن اجل اعطاء القدوة الحسنة ومن اجل عمارة الكون وايمانا بنعمة العمل في الحياة.

والعمل أساس التقدم وهو أساس رقيها وتقدمها وحضارتها. من هنا يتضح أهمية العمل في الحياة وخير مثال على ذلك المجتمع الياباني والذي أستطاع بإصراره واستمراره على العمل أن يكون مجتمعاً من مجتمعات الدرجة الأولى المتقدمة. والعمل ضروري ومهم في الحياة ولازم من لوازمها حيث أن الحياة تقوم على العمل وبدونه لا توجد حياة ولا توجد تنمية في المجتمع وترك العمل يؤدي الى التخلف كحال الدول النامية ولقد قال الرسول ﷺ عن اليد التي خشنت من أثر العمل: «هذه يد يحبها الله ورسوله». والعمل عبادة ونوع من انواع الجهاد الضروري.

● أميمة جمال محمد المهدي محمد محمد علي- مصر

# تكريم حافظات القرآن الكريم في الوزارة

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤخراً حفلاً تكريمياً لخاتمات كتاب الله نظمته مراقبة حلقات تحفيظ الفتيات بالوزارة تحت رعاية وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق وقد دعا د. عادل الفلاح وكيل الوزارة في كلمته التي ألقاها نيابة عن السيد الوزير طالبات حلقات تحفيظ القرآن بوزاة الأوقاف إلى أن يكن أداة بناء لهذا البلد الطيب وأن يحيين في أنفسهن ونفوس أخواتهن حب كتاب الله وان يكون وقتهن عامراً بتلاوة آياته وتدبر معانيه وان تكون حياتهن غنية بمعية الله مستأنسة بقربه فما عنده سبحانه أبقى كما قال في كتابه الحكيم.



● د. عبد الله المعتوق

● د. عادل الفلاح

وقال الفلاح: يسعدني أن أكون بين أهل القرآن وخاصته ويثلج صدري أن أرى أخواتنا وفتياتنا يتنافسن على حفظ القرآن الكريم وتعهده وينهلن من علومه ويرشفن من خبراته ويتربين على العمل بما جاء به وانه لواجب علينا جميعاً اغتنام الأوقات والاعمار بالطاعات والاكثار من الخيرات وكسب الحسنات فما أجمل أن نجعل لأخرتنا من أعمالنا نصيباً كبيراً.

وأشار إلى أن وزارة الأوقاف تولي اهتماماً بالحافظات لتغرس تعلق قلوبهن بالقرآن الكريم وتشجيع اجتهادهن في اتقان تلاوته وتعلم احكامه في زمن ساد بالأمة الوهن وكثر فيه المغريات وشاعت فيه صنوف اللهو واللعب والفتن.

## عرس وفرح

بدورها القت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن «خلود الدهيشي» كلمة قالت فيها: إننا نعيش ليلة كالعرس بل هي والله أحلى وأبهى ليلة يزين سماءها نور متلألئ يوقد من شجرة مباركة طيبة، شجرة القرآن العظيم، غرست في قلوب بناتنا الحافظات وهن في مقتبل العمر أحيين كتاب الله وتعلقت قلوبهن به فأقبلن عليه بصدق ينهلن من معينه الفياض بقرآن الآيات ويحفظن المعاني ويسعين للعمل بالأحكام حتى غدا هذا الكتاب شاغلاً لعقولهن وقلوبهن ومالكا لجوارحهن، ولم يكن ذلك سهلاً أو يسيراً بل أخذ من وقتهن الكثير وضحين لأجله بالكثير مما يشغل اقرانهن من مباهج الحياة وملهياتها ومضين في رحلتهن الأخيرة مع كتاب الله تعالى.

وأشارت الدهيشي إلى أن هذه رحلة دامت سنين يحدوهن فيها هدف واضح وغاية محددة أن يختمن كتاب الله حفظا، وكان زادهن في هذه الرحلة نية صادقة عقدنها مع الله عز وجل واستعانة به وتوكل عليه ثم عزم وجد ومثابرة.

## شجرة مباركة

وأكدت أن اليوم يبلغ عمر شجرتنا المباركة شجرة حلقات تحفيظ القرآن الكريم خمسة عشر عاماً حفلت بالعطاء والانجازات بفضل الجهود المتضافرة من جميع القائمين عليها ونستعرض العطاءات والانجازات ومنها تزايد اعداد المنتسبات إلى مراكز تحفيظ البنات حتى بلغ عددهن في ذروته (٥٧٩١) حافظة وتأسيس قاعدة متينة لنظام تعليمي منهجي شامل لايهيء الفتاة لحفظ متمكن للقرآن الكريم خلال سنوات الحفظ فحسب بل يربطها بواقعها ودينها عمليا بتشريبها لقيم القرآن وتعاليمه.

وأشارت إلى أن الحلقات استطاعت إعداد فتيات قادرات على المنافسة والتحدي في مجال القرآن الكريم وغيره ويظهر ذلك جلياً من خلال المراكز المتقدمة التي حصدتها فتيات الحلقات في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن برعاية سمو أمير البلاد وحصد الدروع الذهبية والفضية على مدى تسع سنوات من أصل عشر سنوات هي عمر المسابقة وكذلك إنشاء المراكز التخصصية لتحفيظ القرآن الكريم وتنظم العديد من البرامج القرآنية المتميزة التي اسهمت في الارتقاء بمستوى الحافظات حفظا وتلاوة وتجويداً ودفعت بعجلة تخريج الخاتمات إلى الأمام، وفخر هذه الانجازات يتمثل في تخريج ٨٤ فتاة خاتمة لكتاب الله تلحق بركبهن ٢٦٢ فتاة يحفظن ما بين ١٠ إلى ٢٠ جزءاً من القرآن.

بدورها ألقت الحافظة حنين البناي كلمة نيابة عن الحافظات أشادت فيها بدور وزارة الأوقاف في تتويج حفظة كتاب الله.

## مقر جديد لبعثة الحج الكويتية

أكد الوكيل المساعد لشؤون القرآن والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي أن مقر بعثة الحج الجديد في منطقة العوالي في مكة هو المبنى الذي سوف يضم جميع الجهات الرسمية الأخرى لبعثة الحج الكويتية والتي تتكون من وزارة الصحة ووزارة الداخلية والجهات الأخرى، مشيرا إلى أن تبديل مقر بعثة الحج في المبنى الجديد جاء ليتماشى مع وجه الكويت الحضاري لقدم المبنى السابق وقرب المبنى الجديد لبعض المرافق والطرق المؤدية إلى مكة.

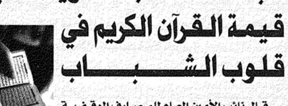
# إدراج ٢٧٠ حلقة من حلقات الموسوعة الفقهية على شبكة الإنترنت

أعلن مدير إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخيل انه قد تم الانتهاء من إدراج ٢٧٠ حلقة من حلقات الموسوعة الفقهية الإذاعية على موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على شبكات الإنترنت، موضحا أنها تأتي ضمن السياق العام لاستراتيجية الوزارة، ومحققة لأهم غاياتها، والتي تهدف إلى تحقيق التواصل والوجود الفاعل في المجتمع الإسلامي بصفة عامة، والمجتمع الكويتي بصفة خاصة، بالإضافة إلى المساهمة الإيجابية في تعزيز منظومة القيم الإسلامية من خلال خطاب إعلامي مدروس، وبلغة ابداعية تتناسب مع روح العصر وتستجيب لتحدياته.

وأشار إلى أن الموسوعة الفقهية يقف وراءها صفوة من العلماء والباحثين يقدمون كل مافي وسعهم بغية الثواب من الله عز وجل ثم الوصول بأمتهم إلى فهم دقيق ووعي عميق بأحكام الدين وتعاليمه، مبينا أنها أحد الانجازات الرائدة التي قدمتها إدارة الإعلام الديني وحظيت كغيرها بقبول واستحسان لدى العامة والخاصة، بل واعتبرها بعض العلماء منارة فكرية حضارية لما تسهم به في بناء جيل مرتبط بدينه، مخلص لوطنه، قادر على القيام بواجباته ومسؤولياته.

وأكد أبا الخيل مجدداً على أن الأحداث الجسام التي تشهدها الساحة العالمية في المرحلة الراهنة، بما فيها التطور الإعلامي والتكنولوجي، وما يحمله كلاهما من بعض السلبيات والسموم التي أقل ما يقال عنها انها مدمرة، تفرض على الجميع وخصوصا المؤسسات التوعوية والتوجيهية والإرشادية المشاركة والوقوف صفا واحدا، وحاجزا منيعا، لصد موجة الأفكار الدخيلة على مجتمعنا، ومنعها من الوصول إلى عقول ابنائنا والذين هم أمل الأمة ومستقبلها، وأوضح انه يمكن لزوار الموقع الاستماع إلى حلقات البرنامج أو تحميلها على أجهزتهم الخاصة للرجوع إليها عند الحاجة وعنوان موقع الوزارة الالكتروني على الإنترنت هو www. islam.gov.kw مشيراً إلى أن برنامج الموسوعة الإذاعي يبث يومياً على إذاعة البرنامج العام عقب صلاة الظهر مباشرة.

# الجلاهمة: مسابقة الكويت الكبرى تعزز قيمة القرآن الكريم في قلوب الشباب



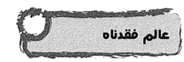
قال نائب الأمين العام للمصارف الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف محمد عبدالله الجلاهمة إن مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده قطعت اشواطاً واسعة وأخذت مكانها المتميز ضمن المسابقات الإسلامية لحفظ القرآن الكريم، مرجعا السبب في هذا الانتشار الواسع إلى الدعم الكبير من قبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.

وأضاف الجلاهمة: إن الرسالة السامية التي تحاول المسابقة نقلها للعالم تفوق كل الأهداف الثانوية الأخرى التي تتراوح بين الجوائز وغيرها مبينا ان الهدف الأول من المسابقة ينبع من السعي لغرس الحرص لدى الشباب على حفظ الكتاب الذي أنزل على النبي محمد ﷺ بالحق، ونقل هذا الأهتمام إلى الأجيال المقبلة ليفهموا معانيه ويتدبروا سوره وآياته بالشكل السليم الذي أتخذ من الإعتدال مبدأ للتعامل بين البشر، مشيدا بالدور المهم الذي تقوم به كل المؤسسات والهيئات المشاركة في لجان التنسيق للمسابقة.

وبين الجلاهمة أن المسابقة تهدف إلى تحقيق العديد من الأهداف التي تنقسم إلى أهداف آنية وأخرى بعيدة المدى، موضحا أن اللجنة الدائمة للاشراف على المسابقة تتطلع إلى المستقبل الذي سيشارك فيه الفائزون مسؤولية لجان التحكيم في المسابقة لتكتمل السلسلة وتصبح المسابقة إحدى أهم وسائل وبرامج تعزيز قيمة القرآن الكريم في قلوب الشباب والشابات ليقتدوا به ويستنيروا بتعاليمه ويكون نبراساً يضيء لهم طريق حياتهم.

## حصاد الخير

- كشف وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح عن أن الوزارة تقوم حالياً بمشروع الإمام المساعد وهو مازال تحت التجربة خاصة وانه سيتم تطبيقه في المساجد التي أئتمتها من الكويتيين المتطوعين نظرا لارتباطهم في أعمال اخرى ولا يستطيعون متابعة كل ما يدور حول المسجد بشكل يومي.
- أعلن الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ وليد الفاضل أن مشروع روافد الذي تصدره إدارة الثقافة الإسلامية يهدف إلى نشر الفكر والثقافة والأدب وتصحيح الرؤى والمفاهيم وتنمية المواهب ورعايتها ومواكبة التطورات الهائلة في الفكر الإنساني، مشيراً إلى أن رسالة المشروع سوف تسهم في تنمية الشأن الفكري والثقافي والأدبي محلياً وعربياً وعالمياً.
- نظمت إدارة شؤون القرآن الكريم في الوزارة رحلة جماعية للطلبة المتميزين المنتظمين في حلقة تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في محافظات دولة الكويت الست.
- عقدت إدارة التطوير والتدريب في الوزارة ندوة تحت عنوان «مؤشرات النجاح بين الواقع والحتمي أدارها مدير الإدارة عبدالله الكندري.
- اختتمت الأندية الصيفية في إدارة السراج المنير التابعة للوزارة فعالياتها بعدما استمرت ستة أسابيع تخللتها أنشطة متنوعة في مجالات الدين والتربية والثقافة والرياضة والرحلات.



# الشيخ الدكتور السيد نوح في ذمة الله



غيب الموت يوم الاثنين ١٦ رجب ١٤٢٨هـ/ الموافق ٢٠٠٧/٧/٣٠م الشيخ الدكتور السيد نوح- يرحمه الله- بعد حياة دعوية حافلة بالعطاء ابتدأت في مصر وانتهت في الكويت.

ويعتبر الداعية د.السيد نوح الذي شغل في وقت سابق منصب رئيس قسم التفسير والحديث بكلية الشريعة جامعة الكويت، من أشد المنافحين عن سنة النبي الكريم ﷺ، عاش مجاهدا ومدافعا طوال حياته عن قضايا الأمة الإسلامية وأولاها قضية فلسطين، وحاملا لواء الدعوة الإسلامية في كل المحافل، ومهموما بالمشكلات التي تواجه الأمة، هذا وقد نعت الفقيد الراحل العديد من الهيئات والمؤسسات الإسلامية والخيرية داخل الكويت وخارجها.

تنقل الفقيد بين عدة دول عربية وخليجية منها قطر والإمارات العربية المتحدة الى أن استقر به المقام في الكويت منذ العام ١٩٩٣م حيث مكث فيها إلى أن وافته المنية.

وعرفه تلامذته ومريدوه خطيبا مفوها في مسجد الوزان بمنطقة حولي (الكويت)، بالاضافة الى السلسلة الاذاعية التي قدمها بعنوان «جهود علماء المسلمين في خدمة الحديث النبوي». كما قام بالتدريس في جامعة الكويت وشارك في العديد من الانشطة العلمية والدعوية التي نظمتها الجامعة وكذلك المؤسسات الدعوية الاخرى.

## مسيرته

تخرج الراحل د. نوح في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٩٧١م، وحصل على الماجستير عام ١٩٧٣م في موضوع «زواج النبي بزينب بنت جحش ورد المطاعن التي أثيرت حوله في ضوء المنهج النقدي عند المحدثين» من جامعة الأزهر، وعلى الدكتوراه في موضوع: «الحافظ أبوالحجاج يوسف المزي وجهوده في كتابه تهذيب الكمال».

وشغل فقيد الدعوة عدة وظائف أهمها: استاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر ثم عمل استاذا زائرا بجامعة قطر كلية الشريعة من عام ١٩٨١-١٩٨٢م ثم استاذا مساعدا بجامعة الامارات المتحدة بكلية الآداب في مادة التفسير وعلومه والحديث وعلومه خلال الفترة بين عامي ١٩٨٢م الى ١٩٩١م.

وعمل د. سيد نوح استاذاً للثقافة الإسلامية وأصول الدين في كلية دبي الطبية للبنات خلال الفترة من ١٩٩١-١٩٩٣م، ثم استاذاً مشاركا بكلية الدرسات العربية والاسلامية في دبي، ثم أستاذا بكلية الشريعة جامعة الكويت منذ عام ١٩٩٣م وحتى يوم وفاته، حيث تقلد في كلية الشريعة عدة مهام منها عضويته في مجلس الكلية، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وشارك في مناقشة العديد منها، كما شغل ايضا عضوية مجلس جامعة الكويت.

## مؤلفاته

له مؤلفات مطبوعة ما بين مطول ومختصر تصل الى ٢٠ كتابا من أهمها: توجيهات نبوية، آفات على الطريق، شفا الصدور في تاريخ السنة ومناهج المحدثين، الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث، التابعون وجهودهم في خدمة الحديث، منهج الرسول ﷺ في غرس روح الجهاد في نفوس أصحابه، شخصية المسلم بين الفردية والجماعية، الدعوة الفردية في ضوء المنهج الإسلامي.

## نشاطه

كانت للفقيد العديد من الانشطة الدعوية والعلمية حيث كان عضوا في مجلس مجلة الشريعة بكلية الشريعة جامعة الكويت ورئيسا لبرنامج «الحديث وعلومه» والدراسات العليا بجامعة الكويت وخطيبا متطوعا بوزارة الاوقاف وله نحو ١٦ بحثا منشورا ومحكما، كما كان عضوا في لجنة الترقيات بالكلية وقام بالتحكيم في اكثر من ١٥ بحثا علميا في مجالات علمية

معتمدة في الكويت وبقية دول الخليج وبلدان اخرى من العالم الاسلامي، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات والمحاضرات، وله دروس ثابتة بالكويت في الجمعيات النسائية، مثل: جمعية لجنة «ساعد أخاك المسلم»، والجمعية النسائية بالشامية، وجمعية الرعاية الإسلامية.

## حياته

أما فيما يتعلق بحياته الخاصة فقد اوضح عدد ممن عايشوه بأن الشيخ ومنذ عشرات السنين لم ينقطع عن صلاة الفجر، ولم ينقطع عن ختم القرآن مرة كل أسبوع حفظاً وغيبا موضحين أنه حبب إليه قضاء مصالح الناس بصورة تفوق الوصف، وحبب إليه الإنفاق في سبيل الله بصورة منقطعة النظير، وكان الشيخ يرحمه الله سافر العام قبل الماضي الى الصين لاجراء جراحة عاجلة لزرع كبد بعد أن تهرأ كبده من داء الكبد الذي تكالبت عليه البلهارسيا والفيروسات الكبدية بكل أنواعها وهناك أجريت له عملية جراحية تكللت ولله الحمد بالنجاح فعاد إلى الكويت وأكد الأطباء على ضرورة بقائه لفترة من الزمن ليرتاح في البيت بعيداً عن المتاعب لنقص المناعة لديه إلا أنه تحامل على نفسه واستمر في لبس غطاء واق على وجهه وشارك في المؤتمرات والندوات رغم مرضه ليعود بعد ذلك مباشرة إلى عشقه الذي نذر له عمره المتمثل في التعليم وتزويد الناس بما لديه من علوم وخبرات ليستفيدوا ويفيدوا بها الإسلام والمسلمين حتى وافته المنية وكأنه بذلك يسلم الامانة لمن يأتي من بعده ليكمل المشوار مع طلبته الذين أخلص في تعليمهم التعاليم الإسلامية المؤصلة بالتأصيل الشرعي المنهجي.

## قالوا في الفقيد الراحل...

### د.العتيقي: سخر حياته لخدمة الإسلام

وصف أمين سر جمعية الإصلاح د.عبدالله العتيقي د.السيد نوح بأنه أحد أعلام عصرنا الحاضر، كان محباً للناس ودعوتهم إلى الإسلام، داعياً لإصلاح الفرد والبيت والمجتمع، ولا تجد له وقتاً لذاته ولأسرته، بل كان جل وقته للعلم والتدريس والكتابة والوعظ والمحاضرات، وإجابة الاسئلة والإشراف على الرسائل العلمية والدراسات العليا والتأليف.

### عميد كلية الشريعة: قدوة لطلبة العلم

قال عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت د.محمد الطبطبائي إنه بوفاة الاستاذ الدكتور السيد نوح فقدت الأمة الإسلامية أحد علمائها العاملين، وهو من العلماء الذين لهم دور بارز في مسيرة الدعوة إلى الله تعالى، حيث أفنى حياته في تحصيل العلم وتعليمه، وقد كان قدوة صالحة لطلبة العلم، ومعلماً ومربياً، عمل على نشر الدعوة لعموم المسلمين.

### السفير المصري: جنازته تشهد بمكانته

اعتبر السفير المصري في الكويت عبدالرحيم شلبي المغفور له -بإذن الله- د.السيد نوح من أعلام الإسلام والدعوة الذين أثروا الحياة بأعمال الخير، ولا نزكيه على الله، ونحسب أن أعماله ظاهرة من خلال هذه الجنازة المهيبة والحضور الكبير من الكويتيين والمصريين والوافدين من مختلف الجنسيات، كل ذلك بسبب جهوده في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومبادرته إلى أعمال الخير وقضاء حوائج الناس ودعوته لذلك.

### عائشة الصباح: العالم الرباني

قالت عائشة مبارك الصباح إن العبارات تهرب مني خجلة من وصف وذكر مآثره الجليلة ويأبى القلم الا أن يسجل ما يجول بخاطري من محبة وتقدير واجلال للعالم الرباني طيب السجايا أستاذي ووالدي الذي يفرح قلبي وتطمئن نفسي في الاستماع اليه وتدوين العلم الشرعي منه.

كنت أتمنى أن تطيل الدقائق والساعات في محاضراته لما أحس به من راحة وطمأنينة نابعة من صدق ايمانه وحرصه على استزادتنا العلم يرحمه الله.

### اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة: جهود خيرة للفقيد الراحل

ان اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية تنعي وفاة د.سيد نوح -رحمه الله تعالى- لتتذكر في هذا المصاب جهود الفقيد الراحل في خدمة الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية والمبادئ الخيرة والقيم الفاضلة في بلادنا الكويت ما بين المحاضرات الأكاديمية، والدروس في مساجد البلاد المختلفة وتثمن مساهماته الكبيرة والجليلة في دعم جهود اللجنة العليا بالفضل والعرفان وترجو له من الله الرحمة والرضوان وفسيح الجنان ولاهله ومحبيه الصبر والسلون.

### لجنة التعريف بالإسلام: أحد علماء الأمة الأجلاء

نعت لجنة التعريف بالإسلام الداعية الإسلامي د.سيد نوح مبينة أنه بوفاته خسر العالم الإسلامي عالما مخلصا من علماء الأمة الأجلاء كان مثالاً يحتذى به في البذل والعطاء والتحرك ما بين دول العالم الإسلامي خاصة الخليجية منها.

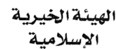
وأوضحت اللجنة أن نشاط الداعية د.سيد نوح برز في الدعوة

الميدانية اذ كان له دور مؤثر في جامعة الكويت يشهد له طلبته الذين نهلوا من علمه. مؤكدة أنه كان متميزا في الدعوة الميدانية ولا يألو جهداً في تلبية الدعوات لاقامة المحاضرات والندوات التي ساهمت في تعزيز الدور الدعوي في الكويت والعالم العربي.






● د. سيد نوح في إحدى محاضراته الدعوية



## الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: جهوده طيبة في ميدان الدعوة

نعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية العالم الجليل د.سيد نوح ودعت الله له بالرحمة والمغفرة جزاء ما قدم من جهود جليلة في ميدان الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

## الشيخ عبد الخالق : فقيه علم الحديث

يقول الشيخ عبدالخالق شريف: إن الشيخ السيد نوح - رحمه الله- من أعلام علم الحديث، وجاب الكثير من البلدان، وتمت استضافته في العديد من المؤتمرات، وله مؤلفاته كثيرة، وفي حقيقة الأمر لم نطلب يوماً من الأيام هذا الرجل في مؤتمر أو ندوة أو سفر إلا وقبل دعوتنا بصدر رحب مهما كانت درجة إنشغاله أو مرضه، وقد كان يجاهد نفسه ويعمل طوال النهار تقريباً إلى ما بعد منتصف الليل لا يكل ولا يمل، وكان فقيها في علم الحديث، ويدرك المصطلح إدراكاً عميقا ويحسن دقائق الفهم من كلام النبي الكريم.

## د. بديع: تواضع العلماء

يرى د.محمد بديع أن الشيخ سيد نوح -عليه رحمة الله- لم يكن عالماً من علماء الحديث فقط، ولكنه كان من فقهاء علم الحديث لأنه كان يرى أن وراء الحديث منهاج تربية كان حريصاً أن يستنبطه من الحديث ويستفيد به وينقله إلى الأمة الإسلامية، وكان من أبرز ما يميزه هو تواضع العلماء، وقد كان صورة نادرة من استشعار العلم في قلبه وعقله، وكان يعتبر علمه أمانة كانت تجعل رأسه مطأطأة لله سبحانه وتعالى دائماً حريصاً على أن ينقله لمن حوله بسلوكه وتصرفاته، وكان يتعمل مع الحديث تعامل من يريد أن يتتلمذ على يديه لا أن يكون أستاذاً له حتى وهو أستاذ في علم الحديث إلا أنه كان يتتلمذ على يد حديث الرسول الكريم ﷺ، ومما لايعرف عنه - رحمه الله- أنه كان كثير أعمال البر والخير في الخفاء التي لم يكن هناك من يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى، حرصاً منه على أن تكون خالصة لوجهه الكريم.

## اللجنة النسائية في جمعية الاصلاح: خسارة للأمة

قالت رئيسة اللجنة النسائية في جمعية الإصلاح الإجتماعي: إن رحيل العالم الجليل د.سيد نوح يعد خسارة للأمة الإسلامية ودعت علماء الأمة الى السير على خطى نهجه القويم المعتدل.

## عاشور: مُحَمَّدَ السيرة

دلل الباحث بمركز الوسطية بالكويت وصفي عاشور، وأحد تلاميذ ومحبي الشيخ، على سماحة د. نوح -رحمه الله - وحرصه على عدم تعكير دعوته بشوائب «التحزب» بأن حضور جنازته لم يقتصر على فئة بعينها، بل كان فيها معظم الجنسيات الموجودة بالكويت، وكذلك جمعت الجنازة كل التيارات الفكرية، فالسيد نوح، سيده علمه وخلقه على كثير من أقرانه بل أساتذته، فصار «مُحَمَّد» السيرة والخلال الحميدة، وكان من أبرز صفاته: الشفافية والرهافة والصفاء الروحي لدرجة «النَّوْح» والبكاء عند حديثه عن أي موقف إنساني أو قول إيماني أو مشهد رباني».

أسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي والعاملون فيها الذين آلمهم وأحزنهم المصاب الجلل ليدعون الله عز وجل أن يتغمد الفقيد الراحل بواسع رحمته وأن يلهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

﴿إنا لله وانا إليه راجعون﴾




حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

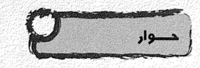
## • ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

## • ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.






الأمين العام للإتحاد العالمي لعلماء المسلمين د. محمد سليم العوا لـ الوعي الإسلامي:

# مشروع النهضة المتكامل.. طريق الأمة للريادة

حوار: عبادة نوح

**يعد د. محمد سليم العوا أحد أبرز المفكرين الإسلاميين على الساحة اليوم، فهو من المتخصصين بالفقه الدستوري، ومن الخبراء المرموقين في قضايا تجديد الفقه، وله باع طويل في الفكر السياسي الإسلامي، ويرأس حالياً جمعية مصر للثقافة والحوار، وعضو مجلس أمناء المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، وله مؤلفات كثيرة من أشهرها (النظام الجنائي الإسلامي، والفقه الإسلامي في طريق التجديد).**

**(الوعي الإسلامي) التقته على هامش مؤتمر الفتوى الأخير الذي عقد في الكويت لمناقشة حال الفتوى اليوم، وأسباب فوضى الفتاوى، والوسطية الفقهية، وحوار الحضارات، وكيفية نهضة الأمة، وطبيعة عمل الاتحاد العالمي لعماء المسلمين.. واليكم نص الحوار:**

● كيف يمكن أن نخرج من المؤتمرات بنتائج عملية؟

- مؤتمر الفتوى الأخير مختلف لأنه مؤتمر علماء وليس جماهير والهدف منه التقاء العلماء على كلمة سواء أو على كلمات متقاربة مقبولة في شأن الإسلام وأحد مصادر معاناة الأمة خلال سنواتها الأخيرة فوضى باب الافتاء ودخول من لم يتأهل له فيه ونتيجة استقطاب القنوات الفضائية ووسائل الإعلام من ليس مؤهلاً للإفتاء أصلاً لأنهم يبحثون عما يثير الجدل ويجذب الجمهور ويدعو إلى كثرة المشاهدين، ولا يبحثون عن اداء الواجب العلمي والثقافي الذي ينبغي أن تؤدية وسائل الإعلام في الأمة حرصاً على نفسها ومستقبلها.

العلماء عندما تنادوا إلى هذا المؤتمر شعروا بخطورة المسألة وضرورة وضع أصولها ومناهجها تحت المجهر حتى تتبين لكل إنسان مواضع أقدامه، هل هو من المؤهلين في هذا المجال فيخوض فيه؟ أم من غير المؤهلين فلا يخوض في هذا المجال؟

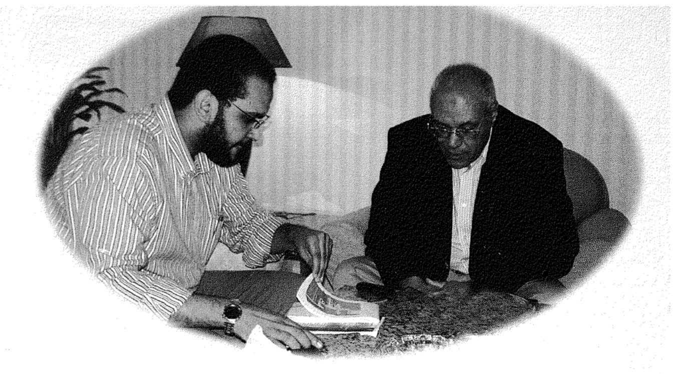
وأظن أن النتائج التي توصل إليها المؤتمر نتائج جيدة وغير مسبوقة وليست كنتائج غيرها من المؤتمرات.. فهي نتائج عملية توجه للعلماء والدعاة والوعاظ والمدارس الفقهية والمؤسسات الدينية.

**أحد مصادر معاناة الأمة في السنوات الأخيرة فوضى الفتاوى**

**أزمة الأمة اليوم تتركز في غياب الحريات بأنواعها المختلفة**

● هل يوجد جهات وراء فوضى الفتاوى؟

- لايمكن القول بذلك، فهذه الفوضى نتيجة أمرين: عدم العلم، والاستخفاف بأمر الفتوى،



فعدم العلم يؤدي إلى فتاوى غير صحيحة وغير دقيقة وتحميلها مالا تحتمل. أما الإستخفاف فيكون دون تدقيق ودون تدبر ودون فهم.. فتظهر على السطح هذه النتائج الشاذة، ولا يوجد جهات ولا تنظيم.

● أين الوسطية في الرأي الفقهي؟

- الوسطية المعاصرة تيار يسري في الجسد الفكري والثقافي للأمة العربية الإسلامية، يستنهض العزم نحو التقدم، ويستلهم الطبيعة الأصيلة للأمة العربية الإسلامية كما قررها القرآن الكريم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣). والأمة الإسلامية أمة وسط باعتدالها واستقامتها التي تبتعد بها عن الإفراط والتفريط، وما يتبع كل منهما من غلو أو تقصير. وأهل هذه الوسطية هم العُدول الذين وصفهم رسول الله قائلا: «يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ، وانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ».

والوسطية الإسلامية تبدأ من الواقع، وهو نقطة الوصل بين الماضي والحاضر، وهي إذ تبدأ من الحاضر تستصحب الماضي لتتطلع إلى المستقبل عاملة- أو آملة على الأقل- أن يكون أفضل من الماضي والحاضر معا.

فالوسطية في اتباع الكتاب والسنة والحل لكل مشكلة، والإمام الشاطبي منذ ثمانية قرون قال «الفقيه الذي يبلغ الذروة في الفقه هو الذي يحمل الناس على الوسطى في الدين ولا ينحو به منحى التشديد ولا منحى التحلل لأن منحى التشديد يبغض في الدين ومنحى التحلل يعني اتباع الهوى» فالفقه الإسلامي فقه وسطي والتشدد والإنحراف نحوه والتحلل والإنحراف نحوه كلاهما مذموم والوسطية تأتي من تتبع هدي النبي ﷺ وقوله وارشاده ونصيحته وعلى منهجه سار الصحابة رضوان الله عليهم.. فهذا هو المنهج الصحيح.

● هل الثورة التكنولوجية ساهمت في بروز التخبط الفقهي؟ أم كانت عاملاً مساعداً لانتشار الفتوى الصحيحة؟

**الإتحاد لا يمثل دولة أو حزباً أو جماعة إنما يمثل المسلم البسيط في أنحاء المعمورة**

- الاثنان حصلا، فالفتوى الصحيحة فتح لها مجال للإنتشار عن طريق التكنولوجيا، والفتاوى الخاطئة فتح لها مجال للإنتشار بنفس الطريقة، والوسيلة سلاح ذو حدين ويمكن تحميلها ما نشاء وحكمها حكم المقصد فلماذا صنعناها؟ ولماذا نستخدمها؟

● لماذا يغيب عن المستفتين القضايا الملحة والضرورية والمهمة في الفتاوى؟

- لأن الأمة مغيبة سياسياً، تركت العمل السياسي للحكام، وتركت تطوير المجتمع للحكام، فإذا كانت الأمة لا تشارك في صنع القرار فلا تهتم به، من يختار الحكام؟ من يعينهم؟ لا دخل للناس في هذا.. فكل هذا نتيجة اقصاء الأمة.

● هل الأمة تعاني أزمة الابداع والابتكار؟

- الأمة لا تعاني إلا من أزمة الحرية فقط، لو أتيحت الحرية فسترى الابداع والابتكار والتقدم الهائل.. فنحن لسنا أقل من أحد بل قد نكون متقدمين على كثير من الناس في مجالات شتى.




● إذن ما هو المشروع الذي قد ينهض بالأمة في مواجهة الغرب؟

- **الموضوع معقد جداً، ونحن نريد نقطة نعممها على القطاعات كلها، ونريد مشروعات ابتداء من محو الأمية إلى تعلم الدين تعلماً صحيحاً إلى تعلم التكنولوجيا الحيوية والبيولوجية والطبية والفكرية.. نريد مشروعاً متكاملاً في جميع المجالات لارتباطها ببعضها البعض.. نحن نحاول أن نؤدي واجبنا على ثغرة الإسلام، وكذلك ينبغي أن يؤدي كل إنسان واجبه في كل ثغر من ثغور الإسلام حتى يستفاد منه.**

● ما طبيعة عمل الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين؟

- **الاتحاد كائن حي له رأس يُعبِّر عن جسده، كما يعبِّر اللسان عن سائر الإنسان، وأعمال الاتحاد ينوء عن حملها الرجال، ولا يقوى عليها آحاده، وهو مؤسسة متكاملة لها مجلس أمناء من خيرة علماء الأمة، وله مكتب تنفيذي، وله جمعية عمومية، ولديه مكاتب وموظفون.. فهو لايمثل دولة من الدول أو حزبًا من الأحزاب أو جماعة من الجماعات، وإنما يمثل المسلم البسيط في أنحاء المعمورة.**

**وأستطيع أن أقول إن الاتحاد لم يمض على تأسيسه سوى عامين تقريبا، ومع ذلك فإنه قدَّم مُنتهى ما استطاع عمله، في ضوء الإمكانات البشرية والمادية التي أتيحت له، حيث نشط في العديد من القضايا الكبرى وفي مقدمَتها: الحرب الصهيونية على لبنان وموضوع الفتنة الطائفية بين السُنة والشيعة بالعراق، والرسوم الدانمركية المُسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تصريحات البابا المسيئة ومن قبلها مشكلَة دارفور.**

● ما أبرز التحديات التي تواجه المسلمين اليوم برأيك؟

- **إن أهم تحد يواجه مسلمي اليوم هو المحافظة على شرف الانتماء لهذا الدين، فالحرية المنفلتة من كافة القواعد والاتهام بالتخلف والإرهاب من أبرز التحديات الخارجية، والفرقة والتكفير أبرز ما يجابه المجتمعات المسلمة من داخلها. فالمسلمون وليس الإسلام هم الذين عجزوا عن مواجهة ما يتعرضون له من تحديات حتى تراجعوا إلى مرتبة متدنية في مصاف دول العالم الثالث. وطبيعة الإسلام باعتباره الدين الخاتم فوق كل تحد ولا تقبل الدخول في منافسة مع ما يغايرها، حيث إن طبيعة المنافسة هي الغلبة لأحد المتنافسين والهزيمة للآخر وهو ما يتعارض مع طبيعة الإسلام الذي يعلو ولا يعلى عليه القادر على المحافظة على كيانه واجتذاب آلاف الناس كل يوم.**

● ما رأيك فيما يسمى بحوار الحضارات؟

- **أسمي هذا حوار أهل الأديان، فهذا ليس حوار ثقافات ولا حوار حضارات إنما هو حوار أهل الأديان، وأنا ضد كلمة حوار الأديان لأن الأديان مطلقات مسلمة مقدسة عند أهلها لا تحتمل حوارا، فأنا لا أقبل أن يحاورني أحد في عقائد الإسلام أو شرائعه أو شعائره، فحوار أهل الأديان القصد منه هو أن نعيش معا، فالحوار بيننا نحن البشر وليس بين أدياننا.**

**أما حوار الحضارات فهذا أمر اكبر بكثير من حوار أهل الأديان، وهو لم يجر حتى الآن، كما أن حوار الثقافات لم يجر حتى الآن فكل الذي يجري إما حوار سياسيين أو اقتصاديين من أجل المصالح السياسية والاقتصادية في بلادنا وبلادهم.**

## غياب العلم والاستخفاف بأمر الفتوى من أسباب الفتاوى الشاذة

## الفقيه هو من يحمل الناس على الوسطية في الدين دون تشدد أو تحلل

● ظهرت في الآونة الأخيرة التنظيمات المسلحة في العديد من البلدان.. هل ذلك نتيجة معادات الجماعات المعتدلة أم ماذا؟

- **هذا نتيجة ما حدث في أفغانستان، فمعظم هؤلاء جاؤوا نتيجة إغلاق الأبواب أمامهم في أفغانستان، فلم يستطيعوا العودة إلى بلدانهم ولا يمارسون أي أعمال مدنية لعدم وجود إمكانيات إلا استخدام السلاح، وقد جاؤوا بسلاحهم وعتادهم ودخلوا هذه البلاد ليمارسوا في بلاد المسلمين وبلاد المستأمنين ماكانوا يمارسونه في أفغانستان.. وهذا جنون.. ولكن لايوجد فكر جديد متطرف، بل العكس الفكر القديم ينحسر والمراجعات التي حدثت في مصر للجماعة الإسلامية من الجهاد دليل على ذلك، وهذا الإنحسار وقع في منابع الفكر المتطرف.**

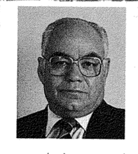
● متى نرى أمتنا رائدة الأمم مرة أخرى؟

- **إذا استطعنا أن نحقق مشروع النهضة المتكامل الذي يجعلنا نعيد المياه لأوانينا المستطرقة.. فالأمة تستطيع القيام بدور ريادي تساهم به مع الأمم الأخرى، ونحن لا نريد أن تستبد أمة بالريادة بل نريد تعاون الأمم كلها لتحقيق النهضة وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾ (هود:٦١) أتمنى أن يقوم كل شعب وكل أمة بدور ريادي.**

● كلمة أخيرة لجموع المسلمين؟

- **أنا لست أهلاً لمخاطبة جموع مسلمي العالم، إنما أرجو من اخواني المشتغلين بالعمل الإسلامي أن يتبنو المنهج الصحيح الذي هو منهج القرآن والسنة وأن يبتعدوا عن مناهج التشديد لاسيما على شبابهم وبناتهم لأن التشديد يبغض الإنسان في دينه، وأرجو من الدعاة والوعاظ والمربين والمرشدين أن يمثلوا هذا الدين تمثيلا مشرقاً للأمة الوسط.**

# النجوم مسخرات بأمره



بقلم: م. سعد شعبان - مصر

﴿... والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره...﴾ «الأعراف:٥٤»

الفرق بين الكواكب والنجوم، أن الأولى أجسام باردة، أما النجوم فمتعددة، فماذا يشتعل فيها؟ فبعد أن شهد العالم أول انفجار نووي فوق اليابان بانشطار عنصر اليورانيوم، وتحويله إلى طاقة في عام ١٩٤٥، لم تمض غير سبع سنوات حتى عرفت أسرار الاندماج النووي (Fusion)، وجربت القنبلة الهيدروجينية الأولى فوق جزيرة «أنينتوك أتوك» غير المأهولة في المحيط الهادي، فمحتها من الوجود خلال ثوان، وانبعثت منها حرارة بلغت (١٠٠) مليون درجة مئوية، وكان البادئ لتحقيق الاشتعال داخل القنبلة الهيدروجينية قنبلة نووية صغيرة لتحقق تسارع ذرات الهيدروجين تحت درجة حرارة عالية.

وتحقق العلم من أن ما يحدث داخل الشمس، وسائر النجوم هو اندماج نووي، لكن بقي السؤال الحائر، هو لماذا لا يحدث في الشمس انفجار نووي؟ وأدرك المؤمنون أن قدرة الله هي التي تكبل الاندماج النووي فيها، تحت ضغط هائل حسبه الفلكيون وقدروا أنه يعادل (٣٤٠) ألف مليون ضغط جوي، وتصل درجة الحرارة التي تحتمل داخلها إلى (٢٥) مليون درجة مئوية ورغماً من ذلك لم تفقد الشمس من كتلتها منذ خلق الله الكون قبل (١٥) بليون سنة غير ٢٪ من كتلتها. «١».

وتستوقفنا دقة التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ «فصلت-١٢»، والمصابيح في الآية هي النجوم، و(حفظا) يعني حرسا «٢»، و«الحفيظ» أحد أسماء الله الحسنى، التي تعني إبقاء كل شيء خاضعاً لإرادته وبحكمته تعالى لأداء خلقه لتحقيقها، كما يستوقفنا لفظ (مسخراتٌ بأمره) في الآية في صدر المقال، والسخرة هي الإجبار والقسر، فالشمس مجبرة بقدرته تعالى على بعث الضوء والحرارة رغم ما يحتمل داخلها من قوى تفاعل هائلة دون أن تنفجر.

## أبعاد النجوم

مقاييس الأطوال على الأرض لا تناسب الفلكيين، لأن أبعاد أغلب الأجرام السماوية تحتاج لوضع عدد كبير من الأصفار أمامها، لذلك ابتكروا وحدة مناسبة هي «السنة الضوئية» (Light Year)، وهي المسافة التي يقطعها شعاع الضوء خلال سنة زمنية كاملة، أي: ٣٦٥ يوم x ٢٤ ساعة x ٦٠ دقيقة x ٦٠ ثانية x ٣٠٠ ألف كيلو متر، حيث سرعة الضوء قدرها ثابت لا يتغير في الكون «٣».

ولقد عبر القرآن عن كبر هذه المسافات الشاسعة في الآية:

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ «الواقعة-٧٥».

وعلى سبيل المثال، فإن أقرب نجم إلى الأرض والذي سماه العرب «الأقرب القنطوري» (Proxima Centauri) يبعد عنا (٤,٢) سنة ضوئية أي ما يعادل (٣٩,٧) مليون مليون كيلو متر، وهو بعد يزيد عن بعد الأرض عن الشمس (٣٠٠) ألف مرة تقريباً، بينما نجم مثل الطائر (Altair) يبلغ بعده (١٤,٥) سنة ضوئية، أما نجم النسر (Vega) فيبعد (٢٦) سنة ضوئية، وأكثر النجوم لمعاناً الذي عرفه العرب باسم «الشعرى اليمانية» (Siruuis) فبعده (٨,٨) سنة ضوئية، أما الشمس وهي أقرب النجوم إلى الأرض فإن متوسط بعدنا عنها هو (٨,٣) دقيقة ضوئية فقط «٤».

## المدن النجمية

تجمعات النجوم التي نراها متقاربة في الليالي غير القمرية هي المدن أو القرى النجمية، أو الكوكبات (Constallations)، ولقد تخيل القدامى أشكالها في الحضارات السابقة على هيئة الحيوانات وأطلقوا عليها أسماءها مثل: الكلب والتنين والثعبان والدجاجة والدب والأسد، وأطلقوا على بعضها الآخر أسماء أبطال أساطير قديمة مثل المرأة المسلسلة، وحزام الجبار، ولقد أخذت الحضارة الغربية عن المسلمين والعرب أسماء آلاف النجوم والكوكبات، وجدولوها في كتاب يصدر سنويا يعرف باسم «المناخ» (Almanac).

وتوضح جداول كتاب المناخ مواعيد ظهور (شروق) واختفاء غروب أكثر أجرام السماء وأغلبها شهرة بالدقيقة والثانية، بما فيها الشمس والقمر، وأكثر النجوم لمعانا، حيث يهتدي بها الملاحون والبحارة، ولو وفر المسلمون على أنفسهم جهد خروج شهود الرؤية لتحديد أوائل الشهور العربية، وخاصة بالنسبة لموعد شهر الصوم وحلول عيدي الفطر، والأضحى، وأخذوا بالمواعيد المحددة في جداول المناخ (الفلكية) لتجنبوا الموقف المخزي الذي يظهر تفرق كلمتهم أمام العالم الذي يعيش عصرا تجاوز عصر الفضاء. وأشهر النجوم التي توضحها جداول المناخ يبلغ عددها (٥٠) نجماً، ولكن أشهر الكوكبات هي كوكبة «الدب الأكبر» (-Ursa Ma

jor) التي تشير نجومها إلى موقع النجم القطبي (Polaris) أو القطب الذي تدور حوله كل نجوم السماء، في حركتها الظاهرية- بالنسبة للمشاهدين من نصف الكرة الأرضية الشمالي، حيث يقع هذا النجم على امتداد محور الأرض الواصل بين قطبيها الجنوبي والشمالي. ويتعرف بدو الصحاري والبحارة والكشافون والرحالة بالنجم القطبي على اتجاه الشمال، وبالتالي على الاتجاهات الأصيلة الأربعة، كما ورد في الآية: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ «النحل -١٦».

وما زالت أسماء أكثر النجوم المأخوذة عن الحضارة العربية تحمل أسماءها العربية بكل اللغات مع قليل من التحريف، مثل: آخر النهر (Acer Nar)، والغول (Algol )، والكأس (Alkes )، والدب (Dubhe)، والراعي (Elrai)، وفم الحوت (Eam el haut )، والثعبان ( Thu-ban) ورجل (Rigel). «٥».

ولقد عرف في مختلف الحضارات أن النجوم «ثوابت» لأن مواقعها بالنسبة لبعضها في الكوكبة الواحدة لا تتغير، والحقيقة أن المشاهد من الأرض يرى كل النجوم تتحرك في دوائر وتغير مواقعها في أنصاف دوائر عبر القبة السماوية، وهي حركة ظاهرية لأن الأرض هي التي تدور حول محورها، فتظهر كل القبة السماوية وكأنها تدور حول النجم القطبي، وهذا وضحه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم﴾ «الطور -٤٩»، (والإدبار هو الاختفاء).

ولذلك تظهر الخرائط الفلكية نجوم كل فصل من الفصول الأربعة مختلفة عن بعضها، لأن الأرض لاتدور حول محورها كل (٢٤) ساعة بالضبط، ولكن كل ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة، ولذلك تتغير النجوم التي نراها من الأرض، بتغير الفصول، وتصدر خرائط النجوم كل ثلاثة أشهر، وبالطبع فإن نجوم نصف الكرة الأرضية الشمالي، يختلف عن نجوم نصفها الجنوبي.

ولنتوقف أمام دقة التعبير القرآني، وإيجازه في الآية: ﴿فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس﴾ «التكوير:١٥-١٦»، والخنس هي النجوم التي تختفي، والجوار من الجري أي التي تتحرك، والكُنّس التي تبدو وكأنها تكنس السماء.


● الطريق اللبني



● تخيل القدامى توزع نجوم البروج على هيئة حيوانات وحشرات وأبطال الأساطير

## دوائر البروج

أقسم الحق سبحانه وتعالى بالسماء ذات البروج في آية واحدة في مطلع سورة البروج، هي حالة خاصة من الكوكبات، أو هي مجموعات

النجوم التي تظهر خلف مدار الشمس الظاهري (Eclibtic) كل عام، وقد عرف القدامى هذه التجمعات النجمية وميزوها بأشكال وهمية تربط بين نجومها اللامعة، داخل شريط وهمي يحيط بمدار الشمس من ناحيتين، ويميل مدار الشمس الظاهري على خط استواء الأرض بزاوية قدرها «٢٣,٥» درجة، ويظهر كل برج منها خلال شهر ميلادي، بينما تمر الشمس في منتصف هذا الحزام، الذي قسمه الفلكيون إلى (١٢) قسماً، ويحمل كل قسم اسم أشهر كوكبة واضحة فيها، وهذا ما وضحته الآية:

﴿وجعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين﴾ «الحجر- ١٦».

وتمر الشمس أمام منتصف كل برج، كما يرى القمر في جميع منازله في نطاق حزام البروج، وكذلك كل الكواكب على اختلاف المسافات بينها، ولقد أوضح القرآن هذه الحقيقة الفلكية، في الآية الكريمة: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ «الفرقان- ٦١»، وأسماء البروج بداية من الاعتدال الربيعي هي: الحمل (Aries)، ثم الثور (Taurus)، ثم الجوزاء (Gemini).

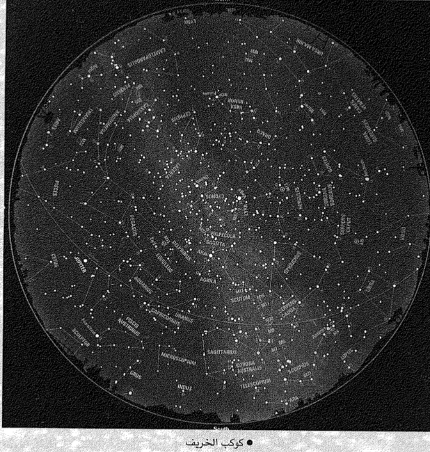
وتليها بروج الانقلاب الصيفي: السرطان (Cancer)، والأسد (Leo)، والعذراء (Virjo). بروج الاعتدال الخريفي: الميزان (Libra)، والعقرب (Scorpius)، ثم القوس (Sagittarius).

ويعدها بروج الانقلاب الشتوي: الجدي (Capricornus)، والدلو (Aquarius)، ثم الحوت (Pices). «٦».

وتختلف أسماء البروج في بعض الحضارات الغربية، إلى تفاهة ربط حظوظ البشر وأقدارهم بالبرج الذي يقع خلاله تاريخ ميلاد الشخص، وهي قضية لا قدم لها ولا ساق في أي دين أو أي علم، ولا تعدو أن تكون شغلاً للعامة بتوافه الأمور، وشغل أذهانهم بما تهفو إليه نفوسهم بالتطلع لمعرفة الغيب والحظ في المستقبل، وقد زينت الصحافة المقروءة هذه العادة المرذولة بعناوين براقة، ووجد فيها أصحاب المنتديات الخملية مادة خصبة للغو الحديث بينهم، والمناجاة بين الأحبة.

## الشموس في الكون

الجزيرة النجمية التي تقع فيها شمسنا ومنظومة كواكبها التسعة تعرف فلكيا باسم «المجرة» ( )، وهي محتوى وهمي له شكل يشبه العدسة، طول قطرها الكبير (١٠٠) ألف سنة ضوئية وارتفاعها في المنتصف (١٠) سنة ضوئية.



● كوكب الخريف

ويميز مجرتنا حزام ضوئي عند أحد حوافها، يتألف من آلاف من النجوم التي تبدو شديدة التقارب وصغيرة الحجم، وقد سمى العرب هذا الحزام أو الوشاح (درب التبانة)، بينما أسماه الأوروبيون الطريق اللبني (Milky Way).

وسبب أن نجوم هذا الوشاح صغيرة الحجم هو عظم بعدها عنا، كما أوضحت الآية التي سبقت الاشارة إليها من سورة الواقعة، والحقيقة أن بعضها شديد الاضاءة واللمعان أكثر من شمسنا عشرات بل آلاف المرات، وحسبنا هذه الأمثلة.

فنجم (رأس التوأم) (Pollux) شدة اضاءته قدر الشمس (٣٠) مرة، ونجم النسر الواقع (Vega) قدرها (٤٨) مرة، ونجم سهيل (Canopus) ٥٢٠٠ مرة، أما نجم رجل الجوزاء (Rigel) تزيد إضاءته (٢٣) ألف مرة. «٧».

كل من هذه النجوم شموس تفوق شمسنا حجماً فإذا كانت شمسنا قد جذبت إليها تسعة كواكب، فكم كوكباً جذبت هذه الشمس حولها؟، حقا إننا لا نعرف من هذا الكون إلا أقل من القليل.

أجد قلبي يسبح، ولسان حالي يقول: ... ربنا ما خلقت هذا باطلا..

## ■ الهوامش

١- منصور حسب النبي: الشمس في السماء الدنيا - دار الفكر العربي- القاهرة ١٩٩٧.
٢- محمد أبو بكر الرازي: مختار الصحاح- المطبعة الأميرية - القاهرة ١٩٣٩.
٣- سعد شعبان: أعماق الكون - دار الفلاح - الكويت- ١٩٨٥، ط ٤.
٤- سعد شعبان: المرجع السابق - ص ٢١٩.
٥- سعد شعبان: المرجع السابق - ص ١٧.
٦- سعد شعبان: المرجع السابق - ص ٢٤٦.
٧- إسحاق عظيموف العلم وآفاق المستقبل- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥ ص ٢٦٣.

## ■ المراجع:

أعداد متفرقة من مجلتي (Astronomy)، (SKY& Telescope)




## الأستاذ خلوصي محمود خلوصي المشرف العام على المكتبة المركزية للمخطوطات بالقاهرة:

# ثروتنا أكثر من ستة آلاف مخطوطة في جميع المعارف والعلوم


تحقيق: ميرهان محسن- القاهرة


التراث هو القيمة التي تعتز بها كل أمة، ولا شك أن المخطوطات والكتب التراثية النادرة هي بمثابة كنوز التراث الإسلامي، ومن هذا المنطلق حرصت وزارة الأوقاف المصرية على تبني مشروع طموح لجمع المخطوطات والتعريف بها، وانشاء مرصد ببليوغرافي محسب لحصر المخطوطات الإسلامية، إضافة إلى نشر أمهات الكتب واصدار موسوعة إسلامية ودليل لأعلام الإسلام... فضلا عن إنشاء مطبعة ومكتبة إسلامية ومركز لتحقيق المخطوطات.

بداية يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري: إن الأمة الإسلامية صاحبة حضارة عريقة وضاربة بجذورها في أعماق التاريخ ويشهد التراث الحضاري الذي أنتجته عقول علمائها ومفكريها على عظمة هذه الحضارة، ولا يزال الكثير مما أنتجته العقلية الإسلامية مخطوطاً لم ير النور، والكثير من هذه الكنوز المخطوطة في العديد من بلادنا الإسلامية مهدد بالضياع نتيجة الإهمال أو سوء الحفظ في الخزائن الخاصة أو زوايا بعض المساجد وغيرها، وهذا التراث الذي نعتز به هو ميراث الأمة وليس من المقبول ولا من المعقول أن نرى هذه الثروة تتبدد بين أيدينا ولا نفعل شيئا.

وعلى الرغم من أن هناك آلاف المخطوطات محفوظة في دار الكتب المصرية، وفي مكتبة الأزهر الشريف فإن هناك آلاف أخرى من المخطوطات في المساجد أو الزوايا معرضة للضياع، وذلك بالاضافة إلى أعداد غير معلومة لدى أفراد أو مكتبات خاصة.

وهذا ما دعا إلى التفكير في إنشاء مكتبة متخصصة للمخطوطات الإسلامية لتكون هي الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، وقد تم نقل المخطوطات من المساجد إليها لتحظى بالرعاية والترميم والفهرسة والحفظ والتصوير، لتكون في متناول الباحثين والمهتمين بالتراث وتحقيقه ونظره وإخراجه للناس.

وقد زودت المكتبة بكل الإمكانات العلمية والتكنولوجية الحديثة التي جعلت منها انموذجاً يحتذى.

تقع مكتبة المخطوطات الإسلامية في مبنى من الطراز الإسلامي ملحق بمسجد السيدة زينب «رضي الله عنها» بالقاهرة ليكون مقراً لتلك المكتبة، تم تزويده بالأثاث والتجهيزات التي تمكنه من أداء رسالته وتحقيق وظيفته في حفظ المخطوطات وصيانتها والتعريف



لها وتيسيرها لجمهور الباحثين، وألحق به مجموعة من المتخصصين في علوم المكتبات، وممن تتوافر فيهم القدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة التي تستخدم في تحويل النسخ الخطية الأصيلة إلى نسخ رقمية يطلع عليها الباحثون من خلال شاشات العرض بالحاسبات الآلية.

ومن داخل قاعات المكتبة التقينا الأستاذ خلوصي محمود خلوصي المشرف العام على المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية واليكم نص هذا الحوار:

● ما أهمية المكتبة التراثية؟

- ترجع أهمية المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية في أنها تجمع مخطوطات كانت مشتتة بين المساجد، وكانت محفوظة في ظروف سيئة ولا تحظى بأي نوع من أنواع الصيانة أو الترميم، والأهم من ذلك أنها لم تكن مفهرسة، ومن ثم لم يكن الباحثون يعرفون عنها شيئا، ولم يكن يستفيد منها إلا أفراد قليلون من المجتمع المحلي، ولم يكن لهذه الفائدة أن تتحقق إلا بالرجوع إلى سجلات المكتبة، وهو أمر ميسور في كل الأحوال.

ويعد تجميع المخطوطات في مكان واحد له مميزات لم يكن بالإمكان تحقيقها في المساجد التي كانت توجد بها تلك المخطوطات ومنها:

- توفير متخصصين في أعمال الصيانة والترميم والتعقيم يدوياً وكيميائيا وآليا.

- توفير متخصصين مدربين على فهرسة المخطوطات وتصنيفها وتحليل محتوياتها.

- توفير أجهزة ومعدات التصوير سواء كان تصويرا على ورق وتحويله إلى شكل رقمي يحتفظ به الحاسب في القرص الصلب أو ينقل على أقراص مدمجة (cd)، وبإنشاء هذه المكتبة أصبح بالإمكان فهرسة تلك المخطوطات فهرسة عملية سليمة، ونقل نصوصها على وسائط أخرى يستخدمها الباحثون، كما أصبح بالإمكان توفير وسائل الصيانة والترميم للنسخ المتهالكة حتى لا تزداد حالتها سوءا.

وعن طريق الفهارس يتعرف الباحثون على تلك الكنوز المخطوطة التي كانت مخبوءة ولا يعلمون عنها شيئاً.. وعن طريق الاستنساخ يمكن تداول المستنسخات بن الباحثين والاحتفاظ بالأصول المخطوطة في مكان أمين تتوافر فيه ظروف الحفظ المناسبة من درجة حرارة ورطوبة وإضاءة وبطريقة علمية.

● ماذا تضم المكتبة أيضاً؟

- تضم المكتبة إلى جانب المخطوطات مجموعة من المراجع الأساسية التي لا يستغني عنها الباحثون في المخطوطات، مثل الفهرس والببليوجرافيات التراثية والمعاجم اللغوية، وكتب التراجم وكتب الموسوعة الإسلامية العربية، كما تضم أهم المطبوعات التي أصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، إلى جانب مجموعة من الفهارس التي نشرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، فضلاً عن مجموعة من الكتب المتخصصة في الدراسات الإسلامية وعلوم اللغة العربية وأدبها، سواء منها المؤلفة أو المحققة التي تعد نماذج يمكن أن يحتذيها من يتصدى للتحقيق من شباب الباحثين.

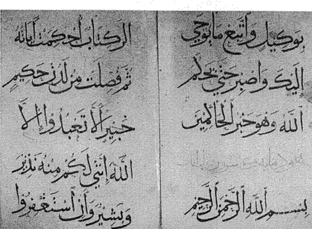
● وكم عدد المخطوطات التي تضمها المكتبة المركزية؟

- قد تم نقل المخطوطات من ٢٢ مكتبة من مكتبات مساجد القاهرة والإسكندرية وطنطا ورشيد والفيوم، فمن مساجد القاهرة تم نقل ١٩١ مخطوطاً من مكتبة الحسين ﷺ، ونقل ٨٠ مخطوطاً من مكتبة السيدة زينب رضي الله عنها، و٤٤٨ مخطوطاً من مكتبة سيد أحمد الدرديري بالغورية ومن الإسكندرية نقل ١٧٨٠ مخطوطاً من ثلاثة مساجد أهمها مكتبة سيد المرسي أبو العباس ونقل ١٥٦٧ مخطوطا من مكتبة المسجد الأحمدي و٣١٣ مخطوطاً من جامع البحر في دمياط و ٥٢ مخطوطا من المسجد المحلي في رشيد، وقد بلغ مجموع ما نقل من مخطوطات إلى المكتبة المركزية حتى الآن ٥١٨٨ مخطوطاً، وفقا لقوائم الحصر وبفهرسة تلك المخطوطات تبين أن عددها الفعلي يتجاوز الستة آلاف لأن بعضها مجاميع، والمجموع يضم عدة كتب أو رسائل جمعت بين دفتي كتاب واحد.

● وما الخطوات التي تم إجراؤها للحفاظ على المخطوطات؟

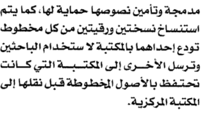
- لقد خضعت تلك المخطوطات لعملية تعقيم لأن حالاتها كانت سيئة للغاية، وذلك حتى يتم التخلص مما بها من آفات وحشرات وبكتيريا وفطريات، كما بدأت عمليات الترميم اليدوي والآلي للمخطوطات التي تحتاج إلى ترميم مع إعطاء الأولوية للحالات المتردية.

وبعد تعقيم المخطوطات يتم تسجيلها وفهرستها فهرسة يدوية وآلية، كما يتم ترقيمها واختزانها في الحاسب وتصويرها على أقراص

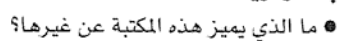






مدمجة وتأمين نصوصها حماية لها، كما يتم استنساخ نسختين ورقيتين من كل مخطوط تودع إحداهما بالمكتبة لا ستخدام الباحثين وترسل الأخرى إلى المكتبة التي كانت تحتفظ بالأصول المخطوطة قبل نقلها إلى المكتبة المركزية.



● ما الذي يميز هذه المكتبة عن غيرها؟

- شيئان الأول هو العلامة المائية التي وضعناها على كل مخطوط حتى لا يمكن سرقته والثاني هو علب من الكرتون الخالي من الحموضة استوردناه من الخارج لحفظ المخطوط كما اننا وضعنا إجراءات أمنية مشددة لضمان عدم سرقة أو تهريب أي مخطوطات بالإضافة إلى وجود دائرة تلفزيونية لمراقبة كل قاعات وأقسام المكتبة.

● ماذا عن أقسام المكتبة المركزية للمخطوطات؟

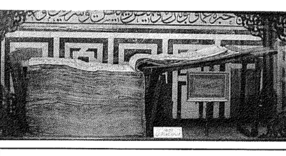
- تضم المكتبة أقساماً عدة: قسم التسجيل والإعداد الفني للمخطوطات ويعنى بتسجيل ونقل وفهرسة المخطوطات فهرسة وصفية إلى جانب فهرستها فهرسة موضوعية تحليلية.

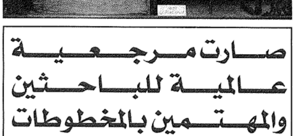
قسم الحاسب الآلي ويتولى تحويل استمارات الفهرسة إلى صورة محسة يختزنها الحاسب وتنقل بعد ذلك على أقراص مدمجة.

قسم التصوير الرقمي ويتولى هذا القسم تصوير المخطوطات وتحويلها إلى شكل مرقم يختزن في الحاسب الآلي وينقل أيضا على أقراص مدمجة. كما يقوم بربط نصوص المخطوطات باستمارات الفهرسة التي أعدت لها.

قسم الصيانة والتعقيم ومهمته تعقيم المخطوطات التي ترد للمكتبة قبل أن تستقر في مكان الحفظ. قسم الترميم اليدوي ويتولى هذا القسم عملية الترميم التي تتم في المكتبة قبل أن تستقر في مكان الحفظ.

قسم خدمات المعلومات ويقوم هذا القسم بإرشاد الباحثين وتيسير عملية الاطلاع على المراجع والمخطوطات من خلال الحاسب.





صارت مرجعية عالمية للباحثين والمهتمين بالمخطوطات

● ما أبرز المخطوطات التي تضمها المكتبة؟

هناك الكثير من المخطوطات النفيسة منها على سبيل المثال كتاب وصف مصر بأجزائه العشرة ومصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أحد المصاحف الستة التي نسخت في عصره ومصحف الإمام علي بن طالب رضي الله عنه وكتاب كليلة ودمنة وهو أول مخطوط به رسومات وصور تعبر عما فيه وكتاب اختلاف علماء الأمصار وهو يعد أقدم كتب الفقه الإسلامي.

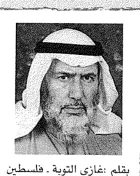
وأمثلة لهذه النوادر اختلاف علماء الأمصار وهو كتاب في الفقه الإسلامي ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.

ومن نفائس مخطوطات المكتبة أيضا نسخ أصلية كتبها مؤلفوها بأيديهم، نذكر منها على سبيل المثال: ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح وهو كتاب في الفقه الشافعي ألفه تاج الدين السبكي ٧٧١ هجرية، شرح ألفية العراقي في أصول الحديث لعبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن العراقي، وقد أتم المؤلف كتابتها سنة ٧٧١ هجرية، والفوائد الضيائية في حل مشكلات الكافية وهو شرح لكافية ابن الحاجب في النحو، ألفه عبدالرحمن أحمد للجامي سنة ٨٩٨ هجرية، أمداد الفتاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح، وهو كتاب في الفقه الحنفي، ألف المتن والشرح حسن بن عمر بن علي الشرنبلالي الحنفي الوفائي، ثمرات الفكر بشرح خلاصة المختصر والشرح كلاهما لإسماعيل بن غنيم الجوهري سنة ١١٤٣ هجرية.

نزهة المشتاق فيما يتعلق بأحوال العشاق، ألفها محمد إبراهيم الابراشي سنة ١٢٣١ هجرية.

شرح اللفظ الوجيز فيما يقدم على مؤنة التجهيز وهو كتاب في الفقه الشافعي ألفه حسن بن محمد بن أيوب بن محمد بن حسين.

# العالِم بين مواصفات الماضي وإشكاليات الحاضر



بقلم :غازي التوبة ـ فلسطين

شهدت الساحة الثقافية لدى المجتمع المسلم في العصور الماضية بروز طبقة العلماء، وكانت صنواً لطبقة الأمراء، وربما عاد ذلك إلى احتفال الدين بالعلم والعلماء والحض على التفكير والتدبر وورود الآيات والأحاديث المتعددة في هذا المجال، فحث الإسلام المسلم على التعليم، وأجزل مثوبة طالب العلم، وأعلى مكانة العلماء، فقال الرسول ﷺ: «من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما صنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (رواه أبو داود والترمذي)، وبين القرآن الكريم ارتفاع مكانة أهل العلم فقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة: ١١)، وقرن القرآن الكريم شهادة العلماء بشهادة الله والملائكة فقال تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط﴾ (آل عمران: ١) ، وشهدت الساحة الثقافية لدى المجتمع المسلم غنى في الألقاب المستخدمة بحق طبقة العلماء فورد منها : المجتهد المطلق، والمجتهد في المذهب، والمجتهد المرجح، والحافظ والفقيه، والمحدث إلخ... لكن الساحة الثقافية الإسلامية شهدت خلال القرنين الماضيين اضطراباً في تحديد «العالم» ومواصفاته، وشهدت كذلك فقراً في المصطلحات التي تتعامل معه، ويعود ذلك إلى غياب المعايير الواضحة، التي يجب أن يتم من خلالها إعطاء هذا اللقب، لذلك نجد أن كثيراً من الأشخاص أخذوا هذا اللقب دون أي استحقاق أكيد له، وكان رصيدهم فقط الكم من الإنتاج الكتابي دون أن يكون هناك عمق أو إبداع أو إضافة في أي مجال من المجالات، لذلك ومن أجل المساهمة في حل هذه الإشكالية سأستخلص بعض المعايير من خلال العودة إلى سيرة العلماء السابقين ومن خلال العودة إلى كتب الأصول التي تحدثت عن بعض مواصفات المجتهد، ثم سأنتقل إلى العصر الحاضر لأحدد صوراً من الإشكاليات التي نعاني منها في الحقل الثقافي الإسلامي.

إذا استقرأنا صفات العلماء السابقين على مدار التاريخ الإسلامي نجد أن أبرز الصفات التي أهلتهم لهذا اللقب، والتي اشتركوا فيها، هي:

## ١ - الربانية:

تجلت الربانية عند الشافعي عندما صدع بالحق وأعلن مآخذه على مالك وتلاميذه في عدم أخذهم بأحاديث الآحاد، أعلن ذلك في كتاب «الأم» في فصل يسمى «اختلاف مالك»، صدع بالحق مع أنه تلميذ لمالك يقر بفضله عليه، ومع أن مذهب مالك كان راسخاً في المغرب والقول في مالك له عواقبه الكثيرة، لكن الصدع بالحق أولى مهما كانت النتائج والمآلات، وهذا ما يفعله الربانيون، الذين عرفوا الحق وتشربته نفوسهم العظيمة.

أما أحمد بن حنبل فالربانية تتجلى في كل مراحل حياته، ففي شبابه اتجه إلى جمع حديث رسول الله ﷺ، واتجه في الوقت نفسه إلى تطبيق سنة رسول الله ﷺ في كل جزئيات حياته، وكان لايترك سنة إلا واجتهد في تطبيقها، وفي كهولته برزت فتنة القول بخلق القرآن على يد الوزير وهدد المأمون كل من لا يقول بخلق القرآن، وطلب من وزيره أن يحضره إليه مكبلاً إلى ثغره الذي يقاتل فيه، وتراجع من تراجع من العلماء عن قول كلمة الحق، ولكن أحمد بن حنبل صدع بكلمة الحق وتعرض نتيجة لذلك للعذاب والتنكيل والسجن والإيذاء، ومع ذلك ثبت على القول بأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق لأنه هذا هو الحق الذي يؤمن به، ولأنه رباني يخشى عذاب الله ولايخشى عذاب المخلوقين، ويتطلع إلى رضوان الله ولا يتطلع إلى رضا البشر الفانين. وفي شيخوخته أقبلت عليه الدينا وذاع صيته وسعى إليه الخليفة والولاة ، وأغدقوا عليه الأموال، وفتحوا له أبواب كل شيء، وربما كان هذا امتحاناً لربانيته أقسى من الامتحان السابق، لكنه صمد للإغراء ولم يرض أن يأخذ شيئا مما عرض عليه، وقاطع ابنه لأنه رضي أن يأخذ أموالاً من الخليفة، فبعد أن يئس الخليفة من الأب حاول مع الابن، لكن الأب عاقب الإبن بأن امتنع من الأكل عنده، فأحمد بن حنبل كان ربانياً في شيخوخته، كما كان ربانياً في كهولته وشبابه.

أما ابن تيمية فالمواقف التي تشهد على ربانيته وصدعه بالحق أكثر من أن تحصى، فقد أصر على القول بعدم تأويل صفات الله وأن هذا هو قول الله سبحانه وتعالى، وقول الرسول ﷺ وقول السلف الصالح، وتحدى خصومه وأعطاهم فرصة طويلة من الزمن كي يأتوا بما هو مخالف لما يقوله ويعلنه، ثم دخل السجن نتيجة لصدعه بالحق وعرضوا عليه أن يخرج من السجن شريطة تراجعه عن بعض ما يعتقده فرفض ذلك، كذلك صدع بالحق فيما يتعلق بحكم الحلف بالطلاق وأنه لا يوقع الطلاق ، ورجاه

أصدقاؤه ألا يفتي بذلك ولكنه أبى مهما كان الثمن الذي يدفعه لأنه رأى عدم الإفتاء كتماناً للعلم، وكان الثمن السجن الذي مات فيه ليخرج من هناك إلى قبره، وهناك مجالات أخرى صدع ابن تيميّة فيها بالحق وكان الثمن مواجهة وسجالاً وكتابة ومنها: صدعه بالحق في مواجهة التتار، والصوفية، والباطنية، وأصحاب المنطق والفلسفة إلخ..

### ٢ - الإحاطة بالعلوم الإسلامية:

إنّ الصفة الثانية التي نلمسها في علماء الأمّة السابقين هي إحاطتهم بالعلوم الإسلامية، كعلوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم العربية والفقه والسيرة. فالشافعي قد حفظ القرآن وهو صغير، ثم ارتحل إلى البادية من أجل استكمال مَلَكَة الفصاحة، فتمكّن من اللغة العربية، لذلك بيانه فيما كتب أفصح بيان وأبلغه، ثم ارتحل إلى المدينة وتتلمذ على يدي مالك بن أنس، فدرس الموطأ، فاستوعب فقه الحجازيين، ثم انتقل إلى العراق وصحب محمد بن الحسن الشيباني، واستوعب فقه العراقيين وحمل معه إلى مكة وقر بعير من الكتب.

أمّا أحمد بن حنبل فقد تتلمذ على مشايخ بغداد واشتغل في الحديث فجمع أكبر كتاب وهو مسند أحمد بن حنبل، كما استفاد من تنقلاته بأن التقى بعلماء عصره في مدن العالم الإسلامي الكبرى في مكّة والمدينة واليمن، وكان لقاؤه بالشافعي في مكة واستماعه إليه وإعجابه بما يقول فاتحة خير له.

أمّا ابن تيميّة فثقافته الإسلامية الموسوعية التي شملت كل المجالات من قرآن وحديث وفقه وأصول فقه وسيرة وتاريخ وطوائف وفرق إسلامية وغير إسلامية أوضح من أن يُفصل فيها أو يقدم الدليل عليها.

### ٣ - الإبداع في مجال أو أكثر من مجالات العلوم الإسلامية:

إنّ علماء الأمّة الإسلامية السابقين لم يكونوا مستوعبين فقط للعلوم الإسلامية، بل كانوا مبدعين كل واحد في مجال من المجالات العلمية، وهو ما استحقوا من أجله لقب «علماء». فالشافعي - رحمه الله - قد أبدع علماً بكامله هو علم أصول الفقه.

أما أحمد بن حنبل فقد رسّخ أصول أهل السنّة في عدة مجالات أبرزها: موقفه من صفات الله، وتأصيله لذلك في الرسالة التي وضعها تحت عنوان «رسالة الردّ على الزنادقة والجهمية»، والتي أصبحت أصلاً في الموقف المخالف للمعتزلة والتي اعتمد عليها عشرات العلماء في تأصيلهم موقفهم نحو صفات الله تعالى.

أمّا ابن تيميّة فقد أبدع أكثر من غيره وفي مجالات متعدّدة، وكان أبرزها تدعيمه للقياس الأصولي في وجه القياس المنطقي الذي استشرت فتنته بين المسلمين بما كتبه من ردود على منطق أرسطو، وتبيان فساده وتوضيح أنه لا يفيد علماً، والتوضيح في الوقت نفسه أن القياس الأصولي الذي وضعه المسلمون أقرب إلى الموضوعية والمنهجية وإفادة العلم من القياس المنطقي.

### ٤ - الارتباط بقضايا الأمّة:

لقد أدرك علماء الأمّة الأخطار المحيطة بالأمّة، واستشرفوا بعضها الآخر قبل أن تستكمل دائرتها، لذلك نجد أنهم وجهوا الأخطار بعلمهم وأقلامهم وأجسادهم، وتعرضوا للسجن والتعذيب والإيذاء، وقدّموا مثلاً رائعاً في الوعي والتضحية.

فقد استشعر الشافعي خطر الصراع بين مدرسة الرأي والحديث على الأمّة، كما استشرف اضطراب الساحة الفقهية في مجال الاجتهاد والتعامل مع النص القرآني والحديثي، فابتدع علماً جديداً هو «علم أصول الفقه»، كما وضع أصول القياس من أصل وفرع وعلّة وحكم من أجل ضبط عملية الاجتهاد.

أمّا أحمد بن حنبل فقد استشرف خطر الجهمية والزنادقة وخطر القول بخلق القرآن على الأمّة، كما شعر بخطر التصوف كما استشرف خطر التعصب المذهبي لذلك تصدّى لهذه الأخطار، وأرسى أصولاً تسدّد مسيرة الأمّة، فوضع «رسالة الردّ على الزنادقة والجهمية»، من أجل تصويب الموقف من التصوف، كما وضع «المسند» من أجل تصويب الموقف من خطر التعصب المذهبي القادم، وقال عن المسند: إنه سيكون للناس إماماً».

أما ابن تيمية فقد استشعر أخطاراً متعدّدة على الأمّة منها: خطر التتار، وخطر المتصوفة، وخطر الفرق الباطنية، وخطر التعصب المذهبي فتصدّى لكل هذه الأخطار ووضّحها، وبين أبعادها وحذّر منها، وكتب حولها الكتب والرسائل.

### ٥ - الاطلاع على علوم العصر:

دخلت علوم جديدة على الساحة الثقافية الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي، وجاءت هذه العلوم الجديدة من احتكاك المسلمين بالشعوب المفتوحة، وأبرز العلوم جاءت من اليونان في الغرب ومن الهند وفارس في الشرق، وترجم الكثير منها إلى العربية، ويتضح من خلال التدقيق في سيرة علماء أمتنا أنهم اطلعوا على هذه العلوم فلو أخذنا الشافعي كمثال على ذلك، فقد ذكر المؤرخون لسيرته أنه اطلع على منطق اليونان واطلع على علم الكلام الذي هو في الأصل مذهب الذرة الذي جاء من ديمقريطيس اليوناني، وتبحر فيه من أجل مواجهة فرق المتكلمين، ونقلوا أيضاً أنه ناقش بعض رؤوس تلك الفرق ومن أبرزهم حفص الفرد وبشر المريسي. لذلك جاءت فتاويه قاسية بحقهم لأنه عرف مدى الضلال الذي وقعوا فيه، فقد جاء في إحداها حيث قال: «حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويُطاف بهم في القبائل والعشائر ويُقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنّة وأخذ في الكلام». إنّ هذه المعرفة الدقيقة لعلم الكلام وأصحاب الكلام هي التي جعلته يعطي آراء سديدة سليمة في مجالات الرد عليهم، وجعلته شديداً في الفتاوي نحوهم.

وكذلك كان أحمد جنبل مطّلعاً على علوم عصره، وبالذات ما جاء مع السمنية من الهند وهم الذين كانت لهم آراء خاصة بالنبوة والعقل، وكانوا يجتهدون بإثبات تناقض القرآن الكريم، وقد كانت آراء السمنية هي الأصل في فرقة الزندقة التي اتجهت إلى تشكيك المسلمين في سلامة القرآن الكريم في مرحلة مبكرة من العصر العباسي، كذلك اطلع أحمد بن حنبل على أصول علوم التصوّف وقولها بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وكذلك اطلع على مذهب الذّرة وعلم الكلام، إنّ هذا الاطلاع على كل هذه العلوم هو الذي جعله يكتب «رسالة الردّ على الزنادقة والجهمية»، وينجح في إقامة الحجة عليهم.

أما ابن تيميّة فإن معرفته بعلوم عصره لا تحتاج إلى دليل أو برهان، فقد كان عارفاً بالفلسفة اليونانية وأصنافها ورجالاتها، وكان مطّلعاً على منطق أرسطو، وكان عالماً بالتطورات التي مرّت بها الديانة المسيحية، كما كان عارفاً بعلوم الهند إلخ ....، وكان هذا الاطلاع الواسع على علوم عصره مؤثراً على عمق معالجته للقضايا الفكرية التي تحدث عنها وخاض فيها.

## العالِم في العصر الحاضر:

وإذا انتقلنا إلى العصر الحاضر فإننا نجد قلّة من الأشخاص الذين تحققت بهم كل صفات العالم والمعايير التي استقرأناها من التاريخ الإسلامي، بل نجد أشخاصاً تحقّقت فيهم بعض الصفات والمعايير دون الأخرى، وهذا الخلل كان له أثره على الساحة الثقافية الإسلامية، وعلى تعثّر حركة المجتمع الإسلامي وعدم نهوضه. فما صورة العالم في الوقت الحاضر على ضوء ما عرفنا من مواصفات للعالم في الماضي؟ نجد الصور التالية:

١ - حصول بعض الأشخاص على لقب «عالم» دون أن يقدم أيّ إبداع في أيّ مجال من المجالات الثقافية الإسلامية، ودون آية إضافة في أيّ علم إسلامي، إنما ينحصر صيده في استعراض العلوم الإسلامية من فقه وأصول وحديث وسيرة وتاريخ وجمعها وبتبويبها وإعادة إنتاجها، ولاشك أنّ هذا الوضع كان له أثره السيء على مسيرة الأمّة، وإثارة

الطريق أمامها، وقيادتها القيادة الصحيحة.

٢ - اشتغال بعض الكتّاب في الشأن الثقافي الإسلامي دون ارتباط بقضايا الأمّة ودون وعي لواقعها وتفاعل مع مشاكلها مما يقلّل من قيمة إنتاجهم وفائدته، ويجعله بعيداً عن هموم الأمّة وقضاياها وأوضاعها.

٣ - اتصاف بعض الكتّاب المشتغلين بالشأن الثقافي الإسلامي بالاطلاع الواسع على علوم العصر مع جهل تام أو شبه تام بالعلوم الإسلامية من قرآن وحديث وفقه وسيرة وعقائد إلخ... مما يجعل إنتاجهم العلمي محدود الفائدة.

٤ - وعلى العكس من الحالة السابقة نجد بعض المشتغلين بالشأن الثقافي الإسلامي ينحصر رصيدهم بالاطلاع على العلوم الإسلامية كاللغة والحديث والتفسير والسيرة والعقائد، مع الجهل الكامل بواقع الحضارة الغربية والعلوم العصرية وتطوراتها في المجالات الإنسانية والفلسفية والاجتماعية والطبيعية إلخ... ومن المؤكد أن يؤثر هذا الجهل على فتاويهم وآرائهم ووجهات نظرهم، فيأتي مردودها سلبياً على حركة المجتمع الإسلامي نتيجة هذا القصور في الإحاطة والاطلاع.

والسؤال الآن: ما الأسباب في وجود هذه الإشكاليات في الساحة الثقافية الإسلامية؟ هناك عدة أسباب أبرزها انقسام التعليم في القرن التاسع إلى نوعين من التعليم هما: التعليم المدني والتعليم الديني، وقاد ذلك الانقسام إلى وجود نوعين من المدارس تهتم إحداها بالعلوم العصرية من مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات إلخ... والأخرى بالعلوم الشرعية من مثل الفقه والعقيدة والسيرة إلخ...، وأدى ذلك الانفصام إلى جمود العلوم الشرعية لابتعادها عن منابع التطور العلمي والعقلي، ومن المعروف ترابط العلوم مع بعضها في تاريخنا السابق، فكنت ترى العلوم الشرعية مرتبطة بالعلوم التجريبية والنظرية والعقلية، يؤثر على كل منهما بالآخر، فقد ولّدت الحاجة إلى معرفة أوقات الصلاة، والحاجة إلى تحديد اتجاه القبلة في المساجد إلى أن يكون هناك ميقاتي في كل مسجد ومدينة وقرية يزاوج بين العلوم الشرعية والعلوم الفلكية من أجل القيام بالمهمة السابقة، وكذلك ولّدت الحاجة إلى توزيع الميراث بين الوارثين إلى الجمع بين علم الفرائض الشرعي وعلم الجبر العقلي، كذلك تطلب جمع أموال الخراج من الفلاحين إلى الجمع بين الأنصبة الشرعية المطلوبة وعدة علوم كالهندسة والرياضيات من أجل توزيع المياه وحساب المحاصيل.

لم يكن الجمع بين العلوم العقلية والنقلية فقط على مستوى حاجات الفرد المسلم وحاجات المجتمع المسلم بل كان أيضاً على مستوى العالم ذاته، فكنت ترى العالم المسلم يجمع بين الكتابة في التفسير والفقه والأصول والتاريخ والسير والبلاغة والبيان، وبين الكتابة في الفلك والطب والتشريح والأدوية والنبات، وقد كان الجمع بين العلوم العقلية والنقلية أسسها بعض المصلحين لأغراض معينة مثل المدارس النظامية التي أسسها نظام الملك السلجوقي لمواجهة الدعوة الفاطمية في القرن الخامس الهجري وأبرزها: المدرسة النظامية في بغداد والمدرسة النظامية في نيسابور التي تخرج منها أبو حامد الغزالي ليصبح رئيساً للجامعة النظامية في بغداد، وكانت تلحق مراصد فلكية ومستشفيات ومكتبات ببعض الجوامع أو المدارس.

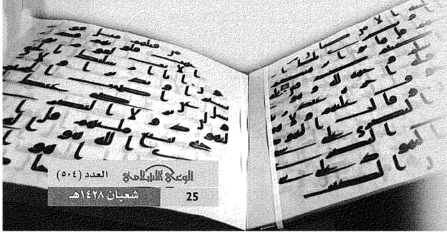
إن تقسيم المدارس في القرن التاسع عشر إلى نوعين: مدارس تهتم بالعلوم الدينية، ومدارس تهتم بالعلوم المدنية عدا أنه كان منافياً ومخالفاً لسيرة العلوم في المجتمع الإسلامي خلال القرون السابقة على مستوى البنية الداخلية للعلوم وعلى مستوى العلماء وعلى مستوى الجوامع والمدارس، كان ضربة قاسمة للعلوم الشرعية من ناحية قلة إقبال الناس عليها، فقد ربطت الدولة الوظائف والمناصب بالعلوم المدنية، وكان هذا عاملاً رئيسياً في جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية طلبا للعيش والرزق وهذا أمر طبيعي، وهم معذورون في جانب كبير منه.

كانت الأوقاف التي شغلت ثلث ثروة العالم الإسلامي مدداً رئيسياً لطلاب العلم، وللكتاتيب في القرى والمدن، والمدارس الملحقة بالجوامع أو المستقلة عنها، وللمكتبات، وللمراصد الفلكية، وللمستشفيات والصيدليات إلخ... ثم استولت الدولة في استانبول والقاهرة على الأوقاف في مصر بحجة أن الدولة ستنفق على المدارس والمساجد من ميزانيتها، وقد وقع الاستيلاء على هذه الأوقاف - في الوقت نفسه - الذي انقسم التعليم إلى ديني شرعي ومدني عصري. إن إيقاف المدد المالي عن طلاب العلم وعن المدارس الكتاتيب والجوامع والمكتبات أفقد العلوم الشرعية عاملاً من عوامل نموها وتوسعها.

خلاصة القول إن أهم عاملين أديا إلى بروز الإشكاليات السابقة المتعلقة بوجود العلماء وضعف فاعليتهم، وعدم امتلاكهم للمعايير في أن يكونوا علماء حقيقيين، هما: الأول: انقسام المدارس إلى مدارس دينية ومدارس مدنية، مما جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية رغبة في الأخذ بأسباب العيش من جهة، ومما جعل العلوم الإسلامية لا تستفيد من تطور بعض العلوم المشابهة في الغرب من جهة ثانية.

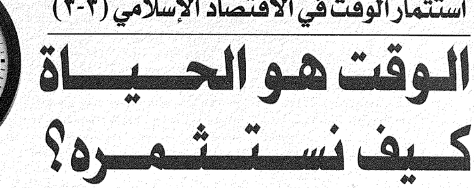
الثاني: استيلاء الدولة على الأوقاف مما أفقد العلماء والمدارس الشرعية مصدراً رئيسياً من مصادر الإنفاق الضروري لنموها وتطورها واستقلالها.

في النهاية نقول: لقد كان للعلماء دور مهم في المجتمع الإسلامي خلال القرون السابقة وعاد ذلك لاحتفال الإسلام بالعلم والتفكير والعقل، وقد أفرزت الساحة الثقافية الإسلامية معايير طالبت العلماء بتحقيقها، وكان أبرزها كما استقرأناها من سيرة العلماء: الربانية، والإحاطة بالعلوم الإسلامية، والإبداع في مجال أو أكثر من مجالات العلوم الإسلامية، والارتباط بقضايا الأمّة، والاطلاع على علوم العصر، لكننا نجد أن هذه المعايير لم تتحقق كلها إلا في قلّة من الأشخاص المعاصرين، ونجد أن معظم العاملين في الحقل الثقافي الإسلامي حققوا بعضها دون بعضها الآخر، فنجد شخصاً حصل على لقب «عالم» دون أن يقدم أية إضافة في أي شأن ثقافي، وآخر يكتب في الشأن الإسلامي دون ارتباط بقضايا الأمّة إضافة في أي شأن ثقافي، وآخر يكتب في الشأن الإسلامي دون ارتباط بقضايا الأمّة وثالث مطلع على علوم الغرب جاهل بالعلوم الإسلامية، ورابع مطلع على العلوم الإسلامية جاهل بعلوم الغرب إلخ... إن هذا النقص في استكمال المعايير والمواصفات المطلوبة في العاملين في الشأن الثقافي الإسلامي كان أبرز الإشكاليات المعاصرة التي واجهت الأمّة، والتي أضعفت مسيرتها، والتي تعود إلى عوامل متعددة أبرزها: انقسام التعليم في القرن التاسع عشر إلى ديني ومدني، وإلى استيلاء الحكومات على الأوقاف.






## استثمار الوقت في الاقتصاد الإسلامي (٣-٣)



# الوقت هو الحياة كيف نستثمره؟



## - شروط استثمار الوقت -

بقلم- د. حسن محمد الرفاعي - لبنان

لكي يتسنى للإنسان أن يستثمر وقته، لابد من توفر شروط معينة تساعد على تحقيق ذلك والكلام الآتي يتناول أهمها، مع الإشارة إلى أن تلك الشروط تتوزع على كل من الإنسان المستثمر، والبيئة التي يستثمر فيها، والمجال الذي يستثمر وقته فيه.

### أ- شروط المستثمر

هناك شروط عدة يجب أن تتوفر في المستثمر لوقته، لكن الباحث يقتصر على ذكر أهمها:

١- توفر العافية: والمقصود بذلك توفر العافية في البدن، أي «الصحة»، لأن الإنسان السقيم مشغول بعوارض المرض التي يعاني منها، والتي تحول دون استثماره لوقته بالشكل الأمثل، لأنه أمضى غالب وقته متنقلاً بين الأطباء والمشافي.

ولذا فإن صاحب العافية مطالب باستثمار وقته، لأنه لا يدري ما تحمل له الأيام القادمة من صور الابتلاء، وإن النبي ﷺ حض على اغتنام الإنسان لصحته قبل أن يدركه السقم فقال: «اغتنم خمسا قبل خمس، وعد منها «صحتك قبل سقمك» «١».

(٢) توفر ثقافة الحلال والحرام: يجب على المستثمر لوقته في أي جانب من جوانب الأنشطة المختلفة- خصوصا الجانب الاقتصادي، أن تتوفر عنده ثقافة الحلال والحرام، ولذلك دأب المسلمون في تاريخهم الطويل الذي امتلأ بالدخول في صناعة الحياة أن يكون صاحب الصنعة أو المهنة ملماً بأحكامها الشرعية، وذلك لما استقر في مسلمات عقيدتهم أن الأحكام الشرعية تستغرق الحياة كلها، فما من فعل يصدر عن إنسان ما إلا ولله فيه حكم داخل في إطار الأحكام الشرعية الخمسة المعروفة عند العلماء، وفي هذا الإطار نجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخرج من السوق من لا علم له بأحكام البيع والشراء.

### ب - شروط البيئة

تعتبر البيئة إحدى المكونات الرئيسية لعملية استثمار الوقت خصوصا في الميدان الاقتصادي، ولذلك فإنها تحتاج إلى عناصر عدة يتمثل أهمها بالآتي:

#### ١ - توفر الأمن

حيث وجد الأمن وجد الاستثمار، وحيثما فقد الأمن فقد الاستثمار ولذلك فإن هناك علاقة وطيدة بين العنصرين (الأمن والاستثمار)، وإن الإنسان الراغب با ستثمار وقته في الميدان الاقتصادي يبحث عن البلاد التي يسودها الأمن، ويفر من تلك التي يفتقد الأمن منها، والمثال الطبيعي الذي يعطى في هذا المجال هو لبنان- بلد الباحث - فإنه خلال الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠)، فقد الأمن منه، الأمر الذي ألجأ الكثير من المستثمرين لأوقاتهم وأموالهم فيه إلى تركه، والبحث عن أمكنة أخرى للاستثمار فيها، يسودها الأمن والاطمئنان، مع الإشارة إلى أن أولئك المستثمرين من أهله ومن غير أهله.

وإن البيئة التي يسودها الأمن تشهد رواجاً وانتعاشاً في جميع المجالات، بما فيها استثمار الوقت في الميدان الاقتصادي، لأن الأمن نعمة ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى امتنّ على قبيلة قريش «٣» بأنه أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، حيث كانوا يألفون رحلة التجارة إلى بلاد الشام صيفاً وإلى اليمن شتاءً، لأنهم كانوا يسافرون للتجارة، ويأتون بالأطعمة والثياب، ويربحون في الذهاب والإياب، وهم آمنون مطمئنون ، لا يتعرض



لهم أحد بسوء، لأن الناس كانوا يقولون: هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمه، وهم أهل الله لأنهم ولاة الكعبة، فلا تؤذوهم ولا تظلموهم، وكما أهلك الله أصحاب الفيل، ورد كيدهم في نحورهم، ازداد وقع أهل مكة في القلوب، وازداد تعظيم الأمراء والملوك لهم، فازدادت تلك المنافع والمتاجر، فلذلك جاء الامتنان على قريش، وتذكيرهم بنعم الله ليوحدوه ويشكروه، قال تعالى: ﴿فليعبدوا ربّ هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ «قريش: ٣ - ٤».

والذي يهمنا مما تقدم يتمثل بأن استثمار الوقت الاقتصادي يحتاج إلى بيئة يسودها الأمن، لأن ذلك يعتبر لازمة أساسية من لوازم ممارسة النشاط الاقتصادي.

٢- توفر الحرية:

إن الواقع المعيش لكثير من شعوب العالمين العربي والإسلامي يعاني من ظاهرة الكبت والقهر من قبل الأنظمة الحاكمة، الأمر الذي يؤثر على إمكانية استثمارها لوقتها بالشكل الأمثل، وحين يجد المسلم «٤» واقعه المعيش بعيداً عما تفرضه عقيدته عليه، فإن ذلك سيكون مصدر إزعاج وقلق.

ويكمل ذلك ذل الحاجة، وقلة الحيلة، ومهانة الخضوع لتكون النتيجة النهائية عبارة عن إحساس المسلم بالحصار المرهق ذي الأطواق العديدة! إنه القهر الذي يكبت أو يشوه كل الملكات المتفتحة، وكل جوانب الحيوية في شخصية الإنسان، مما يؤدي إلى صراع داخلي رهيب بين العوامل الخارجية القاهرة وبين المرتكزات الفطرية النفسية لحياة حرة كريمة، فعوض أن يعيش الإنسان حياة الحرية المؤدية إلى استثمار ملكاته الذاتية ومواهبه الشخصية، فإنه يعيش حياة الكبت والقهر، ذلك هو الواقع المعاشي في الكثير من دول عالمنا العربي والإسلامي.

وهناك سؤال يفرض نفسه يتمثل بالآتي: لماذا تقدم الإنسان الغربي ولم يتقدم الإنسان العربي بشكل خاص والإنسان المسلم بشكل عام؟

الجواب «٥» باختصار هو أن الإنسان الغربي رضع من أثداء الحرية، واستنشق الهواء النقي ملء رئتيه منذ خروجه إلى الحياة من بطن أمه، وحتى خروجه من الحياة إلى بطن الأرض، وعندنا يخرج الفرد من بطن أمه فلا يلقى إلا أرداء الكبت والحرمان والظلم والقهر والطغيان والبطش بإنسانيته إن تجرأ ضد الرؤوس المهيمنة، فالأول يستثمر وقته بحرية تامة، وفي المجال الذي يريد، بينما الثاني لا يستطيع أن يستثمر وقته إلا فيما رسم له.

وإن صاحب الموهبة لا يستطيع أن يستثمر وقته فيما يفيد نفسه ومجتمعه وأمته إلا إذا توفر له جو من الحرية لأن الحرية «٦» هي العمود الفقري لانطلاق المواهب من مكانها، لتعطي بقدر ما تملك وتحتمل، وبعكس الحرية، الكبت، ذلك لأن الكبت يقتل المواهب ويقضي عليها.

أما عن العلاقة بين الحرية واستثمار الوقت بالمعنى الاقتصادي، فهذا يندرج ضمن ممارسة النشاط الاقتصادي ضمن مفهوم «الحرية الاقتصادية» على أن يقيد ذلك بضوابط الشرع.

وإن علم الاقتصاد الإسلامي أباح العمل بمفهوم الحرية الاقتصادية المقيدة بضوابط الشرع، ويترتب على ذلك أن الإسلام أباح للفرد بأن يستثمر وقته بامتلاك ما يشاء من الأموال الانتاجية والاستهلاكية، وأن يختار المهنة التي يشاء، وأن يتنازل عن المال.. ولا شك أن في ظل هذه الحرية تتفتح ملكات الأفراد، ويستطيعون أن يجدوا وأن يبثوا في كل ميدان «ومجال» وأن يثروا الحياة بكل جديد مبتكر، بيد أن كل ذلك مرهون بضمان حقوقهم وتوفر الأمن في المجتمع والاستقرار في تشريعاته، والعدل في نظامه.

٣- سلامة البيئة:

لكي يستثمر الإنسان وقته بالمفهوم الاقتصادي في بيئة معينة، لابد من توفر البنى التحتية للاستثمار، والتي تتمثل بالبناء السياسي والإداري والاقتصادي والاجتماعي والقانوني في الدولة، والتي تسهم بدرجة كبيرة في حماية الملكية، وفي تنظيم الأعمال، وتسهيل الإجراءات، كذلك يجب أن تكون تلك البيئة إسلامية المنشأ والمحتوى والتشغيل.

أما عن أركان سلامة البيئة أو البيئة الصالحة لاستثمار الوقت بالمفهوم الاقتصادي فيجملها الدكتور محمد عبدالحليم عمر بستة قواعد «٧» أوردها الماوردي في كتابه «أدب الدنيا والدين، حتى تعيد أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة، ستة أشياء، في قواعدها وإن تفرعت، وهي:

دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح.

والباحث ينقل تفسير كل مفردة من تلك القواعد فيما يلي:

● الدين المتبع: وهو الذي يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن إرادتها، حتى يصير قاهرا للسرائر زاجراً للضمائر، رقيباً على النفوس في خلواتها، نصوحاً لها في

ملامتها.

● سلطان قاهر: وهو الذي تتألف برهبته الأهواء المختلفة، وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة، وتنكسف بسطوته الأيدي المتغالبة.

● عدل شامل: يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال.

● أمن عام: تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن فيه البرئ، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة.

● خصب الدار: تتسع النفوس به في الأحوال، ويترك فيه دور الإكثار والإقلال، فيقل في الناس الحسد، وينتفي عنهم تباغض العدم، وتتسع النفوس في التوسع، وتكثر المؤاساة والتواصل، وذلك من أقوى الدواعي لصلاح الدنيا، وانتظام أحوالها، ولأن الخصب يؤدي إلى الغنى والغنى يورث الأمانة والسخاء.

● أمل فسيح: يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه، ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في دركه بحياة أربابه.

وبناء عليه، فإن تلك العناصر تساهم في إصلاح البيئة، الأمر الذي ينعكس ايجاباً على الإنسان الذي يريد استثمار وقته في الميدان الاقتصادي.

٤- توفر المنهج:

إن استثمار الوقت بالمعنى الاقتصادي ينطلق من المنهج الذي يحث على ذلك، وإن المنهج المراد تطبيقه في البيئة الاقتصادية هو منهج الاقتصاد الإسلامي الذي يحث على استثمار الوقت، والذي يستضئ «٩» بنور الوحي «الكتاب والسنة»، فلا يقرر شيئا مخالفاً لأوامرهما ولا لنواهيهما، ولا يضيع الوقت والمال والجهد في استحلال الحرام، ولا في تحريم الحلال، لا يحاول إثبات ما يضاد الشرع وينافيه في مجال استثمار الوقت وغيره.

وان منهج الاقتصاد الإسلامي يحث على تحقيق الكفاية الاقتصادية في البيئة الاقتصادية الإسلامية، وذلك من خلال إنتاج السلعة (أو الخدمة) بأدنى وقت وأدنى كلفة وأدنى جهد، بالشكل الذي يتلاءم مع تلك البيئة، على أن يتوافق ذلك مع ضوابط الشرع، وفي ذلك تحقيق لاستثمار الوقت بالشكل الأمثل.

حـ - شرط المستثمر: استثمار الوقت في الأنشطة المباحة

إن الإنسان إذا أراد استثمار وقته، فإنه يستثمر في هذه الحالة: إما في جهده واما في ماله، على أن يكون ذلك كله في المجالات التي أباحتها الشريعة الغراء، إذ من غير المقبول أن يستثمر الإنسان وقته في المجالات التي حظرتها الشريعة.

وعندما يقوم الإنسان باستثمار وقته من خلال ما يقدم من عمل أو من خلال ما يبذل من جهد، فإن ذلك قد يكون: إما بأجرة واما بلا أجرة، وعائد استثمار الوقت في الحالة الأولى يتمثل ببدل الإيجار، بينما في الحالة الثانية يتمثل بالأجر العظيم عند الله سبحانه وتعالى، وهذا الموضع انفرد به الاقتصاد الإسلامي، وتميز به عن الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي.

أما عندما يستثمر الإنسان وقته من خلال الاتجار بماله، فإنه في هذه الحالة يحصل على الربح الذي يمثل بعائد الاستثمار.

ونعود إلى النقطة التي انطلقنا منها، وهي أنه يشترط على الإنسان الذي يريد أن يستثمر وقته أن يستثمره في المجالات التي تتفق مع ضوابط الشرع.

وهكذا اتضح مما تقدم أن شروط المستثمر تتمثل بالآتي: توفر العافية، وتوفر ثقافة الحلال والحرام، وأن شروط البيئة تتمثل بالآتي: توفر الأمن، وتوفر الحرية، وسلامة البيئة، وتوفر المنهج، وأنه يوجد شرط واحد للمجال الذي يستثمر فيه، وهو استثمار الوقت في الأنشطة المباحة.

## هوامش

١- رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما (الترغيب والترهيب للمنذري، ج ٢٤ ص ٢٥١).

٢- د. المصلح، عبدالله وآخر، ما لايسع التاجر جهله، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م، ص ١٨ .

٣- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ج ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٤٤٢ .

٤- د. بكار، عبدالكريم، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط ٢، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م، ص ٦١ .

٥- الأنصاري- عبدالله زكريا- كتاب الحياة- مرجع سابق- ص ٥٣

٦- نفس المرجع، ص ٦٠ -٦١ .

٧- د. يوسف إبراهيم يوسف ورقته التي قدمها إلى ندوة «هل الإسلام يوفر بيئة صالحة للأعمال» والمنعقدة بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر (الوعي الإسلامي) العدد ٤٩٤- ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م -ص ١٧ ).

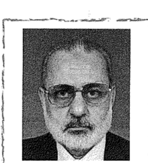
٨- الماوردي- علي بن محمد- أدب الدنيا والدين- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ل ط، لا ت- ص ١١١ ومابعدها.

٩- د. المصري- رفيق يونس- أصول الاقتصاد الإسلامي- دار القلم -دمشق- سوريا- ص٢- ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م- ص ١٩ .




# تولية المرأة القضاء

تولية المرأة القضاء موضوع شيق ومهم، وهو قديم وحديث، قديم لأن فقهاءنا بحثوا فيه منذ العصور الإسلامية الأولى، وحديث لأنه موضوع الساعة في الأوساط القضائية والإسلامية والإعلامية، وقد كثر اللغط حوله، ممن يقدر معناه وأهميته وتفاصيله وأبعاده وخطورته، وممن لايقدر ذلك حق قدره، لهذا رأيت من المناسب أن أبحث في هذا الموضوع بحثاً خفيفاً، بعبارات ميسرة، دون خوض في أعماقه، بما يجليه للعامة، ويضعهم في فهمه على الطريق الصحيح.



بقلم: خبير الموسوعة الفقهية
أ.د. أحمد الحجي الكردي- الكويت

## تعريف القضاء

اختلف الفقهاء في تعريف القضاء على طرق متعددة متقاربة كما يلي:

عرفه الحنفية بأنه: فصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه خاص «رد المحتار ٥/٣٥٢».

وعرفه المالكية بأنه: الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام، «الشرح الصغير ٤/١٨٦».

وعرفه الشافعية بأنه: إلزام من له إلزام بحكم الشرع، «مغني المحتاج ٤/٣٧٢».

وعرفه الحنبلية بأنه: تبيين الحكم الشرعي والإلزام به وفصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه خاص «كشاف القناع ٦/٢٨٥».

## الترهيب من القضاء

القضاء كما تقدم في تعريفاته فيه إلزام بالحكم الشرعي بقوة الدولة في أمر تنازع خصمان أو أكثر فيه، فليس لهما مخالفته ولا الخروج عليه، ومن هنا تأتي خطورته وأهميته، ومن هنا جاء الخوف منه وتوقيه، فلا يقدم عليه إلا من يتأكد من معرفته بحكم الله تعالى في المعروض عليه الحكم فيه، سواء كان موظفاً من السلطة الرسمية في البلاد لذلك، أو كان محكماً من قبل خصمين برضاهما، فإذا أخطأ القاضي في تقرير حكم الله تعالى في الموضوع الذي يحكم فيه خطأ جسيماً، كان من أهل النار يوم القيامة، لأنه ظلم، والله تعالى يقول: ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ «الجن-١٥»، ومن القاسطين قضاة الجور والظلم، وقال ﷺ: «من ولي القضاء فقط ذبح بغير سكين» «رواه أبو داود»، وقال ﷺ: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة، رجل قضى بغير الحق فعلم ذاك فذاك في النار، وقاض لا يعلم فأهلك حقوق الناس فهو في النار، وقاض قضى بالحق فذلك في الجنة» «رواه الترمذي وأبو داود».

## شروط القاضي

وانطلاقا من أهمية القضاء وخطورته فقد اشترط الفقهاء لتقليده من قبل السلطة شروطاً كثيرة، منها أن يكون المقلد مسلما، وعاقلاً، وبالغاً، وحراً، وفطنا، وأن يكون عالما بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ لأن الحكم بغير حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ باطل، قال سبحانه: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾ «يوسف-٤٠»، وقال جل من قائل: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً﴾ «الأحزاب: ٣٦»، وأن يكون عدلاً ملازما لما يرضي الله تعالى، ومبتعدا عما يخالف أمره سبحانه، لأن غير العادل لا يؤمن أن يقضي بغير ما أمر الله تعالى به، وهو باطل.

كما اتفقوا على عدم جواز تعيين السلطة المختصة في الدولة القاضي من غير الذكور، فلا يجوز تعيين الأنثى قاضياً، لأن القضاء نوع من الولاية العامة، وهي ممنوعة منها، لقوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ «النساء، ٣٤»، وقوله ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» «رواه البخاري والترمذي والنسائي وأحمد».

ولكن الفقهاء اختلفوا فيما لو عينت المرأة قاضيا من قبل حاكم ظالم، أو تولت القضاء عنوة لأسباب مختلفة، أو حكمها اثنان في قضية أو نزاع بينهما، فحكمت في ذلك النزاع، فهل ينفذ حكمها أو ينقض؟

فذهب الجمهور من الفقهاء إلى نقضه مطلقا، مهما كان نوعه، في قضية مدنية كان أو جزائية، وسواء أصابت فيه حكم الله تعالى أو أخطأته.

وذهب الحنفية إلى أن حكمها في هذه الحال ينفذ، إذا لم يخالف نصا شرعيا قطعي الثبوت والدلالة، وكان الحكم في قضية

مدنية، وليس جزائية «قصاص أو حد».

وروي عن الإمام ابن جرير الطبري أن حكمها في هذه الحال ينفذ مطلقاً، سواء كانت القضية مدنية أو جزائية، إذا لم يخالف حكمها نصا شرعياً قطعي الثبوت والدلالة.

فأخطأ بعض الناس، وعزى للحنفية أنهم يجيزون تولية المرأة القضاء في القضايا المدنية، وأن الطبري يجيز توليتها القضاء في القضايا مطلقاً، وهو خطأ في النقل عن هذين الإمامين الجليلين.

وقد أشار المحققون إلى ذلك، وفرقوا بين حكم تولية المرأة القضاء من ولي أمر عادل في الأحوال العادية، وبين أن تتولاه بغير حق عنوة، أو بأمر ولي أمر ظالم، فتقضي فيه بما يوافق حكم الله تعالى، ولا تخالف فيه نصا شرعياً قطعي الثبوت والدلالة، فقالوا بمنع توليتها من ولي الأمر العادل في الظروف العادية، فإذا ولاها ظالم، أو تولت القضاء بنفسها عنوة، فقضت فيه بما يوافق حكم الله تعالى، نفذ قضاؤها مطلقا عند الطبري، وفي القضايا المدنية فقط عند الحنفية، وأثم ولي الأمر الذي ولاها، ولا ينفذ قضاؤها مطلقا عند عامة الفقهاء.

ودليل الجمهور على منع توليتها أصلاً وعدم نفاذ حكمها إذ تولته جبراً أو ولاها ظالم، ما تقدم من الآية الكريمة، والحديث الشريف، فهما يمنعانها من القضاء مطلقا، لأنه ولاية عامة، وهي ممنوعة منها بقول جماهير الفقهاء.

ودليل الحنفية في نفاذ حكمها إذا تولت القضاء عنوة، أو بتولية ظالم، أنها مؤهلة للقضاء في الأصل، والآية الكريمة والحديث الشريف السابقان لاينفيان عنها الأهلية للقضاء، ولكن يمنعانها من القضاء لأسباب خارجة عن أهليتها له، وتوفر الأهلية لايمنع المنع، فالمرأة على سبيل المثال أهل للسفر بمفردها، ولكنها ممنوعة منه منفردة لأسباب خارجة عن موضوع أهليتها للسفر، وهي حفظ كرامتها، وصون عفتها عن التبذل، والبائعان أثناء النداء إلى الجمعة مؤهلان للبيع والشراء، ولكنهما ممنوعان منه لما فيه من تفويت الصلاة عليهما، وعليه فلو حجت المرأة من غير زوج ولا محرم صح حجها، لأهليتها للحج بمفردها، وأثمت لمخالفتها للحديث الشريف: «لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم» «رواه الشيخان»، وصح البيع عند النداء إلى الجمعة، وأثم المتبايعان، لتخلفهما بذلك عن تلبية النداء الواجب إلى الجمعة.

ومثل ذلك هنا لو حكمت في قضية، فإنه ينفذ حكمها فيها، لأهليتها للقضاء، ولكن لايجوز تعيينها قاضياً لمنع الرسول ﷺ لها من الولاية العامة بما تقدم من الآية الكريمة والحديث الشريف ولهذا يأثم موليها.

ثم لأن المرأة المتزوجة ممنوعة من مغادرة بيتها بدون إذن زوجها لغير ضرورة، وربما منعها زوجها من الخروج للقضاء في بعض الأحوال لحاجة له هي من واجباتها، وكذلك غير المتزوجة إذا منعها وليها من الخروج، إلى جانب أن القضاء قد يحتاج من القاضي إلى السفر أحياناً، والمرأة ممنوعة منه بدون مرافقة زوج أو محرم لها فيه، لحديث رسول الله ﷺ: «لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم» متفق عليه، وقد لايتسنى لها ذلك دائماً، إلى جانب حاجتها في القضاء لمخالطة الرجال أو الخلوة بهم، وهي ممنوعة من ذلك شرعاً لغير ضرورة، ولا يمكن لأحد أن يقول إن تعيينها في القضاء ضرورة إذا أغنى الرجال عنها في ذلك وهم مغنون عنها في ذلك باتفاق الجميع.

وهذه بعض نصوص الفقهاء الحنفيين وغيرهم في ذلك:

١- (ويجوز قضاء المرأة) في جميع الحقوق لكونها من أهل الشهادة لكن المولى لها للحديث «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» (في غير حد وقود) إذ لا يجري فيها شهادتها، وكذا قضاؤها في ظاهر الرواية. «مجمع الأنهر، فصل في قضاء المرأة ٨١/٦».

٢- (قوله ويجوز قضاء المرأة في كل شيء إلا الحدود والقصاص) وقال الائمة الثلاثة لايجوز، لأن المرأة ناقصة العقل ليست أهلا للخصومة مع الرجال في محافل الخصوم، قال ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» رواه البخاري، قال المصنف (وقد مر الوجه) يعني وجه جواز قضائها، وهو أن القضاء من باب الولاية كالشهادة، والمرأة من أهل الشهادة، فتكون من أهل الولاية، وقيل هو قوله قبل، لأن فيه شبهة البدلية، ولا يخفى أن هذا إنما يخص وجه استثناء الحدود والقصاص، والأحسن أن يجعل كلا منهما، والمصنف لم ينصب الخلاف ليحتاج إلى الجواب عن الدليل المذكور.

والجواب أن ما ذكر غاية مايفيد منع أن تستقضي وعدم حله، والكلام فيما لو وليت وأثم المقلد بذلك، أو حكمها خصمان فقضت قضاء موافقاً لدين الله، أكان ينفذ أم لا؟ لم ينتهض الدليل على نفيه بعد موافقته ما أنزل الله، ولا أن يثبت شرعاً سلب أهليتها، وليس في الشرع سوى نقصان عقلها، ومعلوم انه لم يصل الى حد سلب ولايتها بالكلية، ألا ترى أنها تصلح شاهدة وناظرة في الأوقاف ووصية على اليتامى، وذلك النقصان بالنسبة والإضافة. (فتح القدير، فصل في قضاء المرأة ٤١٠/٦٦).

٣- وكذلك اختلفوا في اشتراط الذكورة، فقال الجمهور: هي شرط في صحة الحكم، وقال أبو حنيفة: يجوز أن تكون المرأة قاضيا في الأموال، قال الطبري: يجوز أن تكون المرأة حاكماً على الاطلاق في كل شيء، قال عبد الوهاب، ولا أعلم بينهم اختلافا في اشتراط الحرية، فمن رد قضاء المرأة شبهة بقضاء الإمامة الكبرى، وقاسها أيضا على العبد لنقصان حريته.

ومن أجاز حكمها في الأموال فتشبيها بجواز شهادتها في الأموال، ومن رأى حكمها نافذاً في كل شيء قال: إن الأصل هو أن كل من يتأتى منه الفصل بين الناس فحكمه جائز إلا ما خصصه الإجماع من الإمامة الكبرى، «بداية المجتهد، الجزء الثاني /٣٧٧ ٢».

٤- قال رحمه الله: (وتقضي المرأة في غير حد وقود) لأن القضاء يستقي من الشهادة على ما بينا، وشهادتها جائزة في غير الحدود، فكذا يجوز قضاؤها فيه، ولا يجوز في الحدود والقصاص كشهادتها لما فيه من شبهة البدلية، وقال الشافعي رحمه الله: لا يجوز أن تولى المرأة القضاء لقصور عقلها قلنا هي من أهل الولاية وبه تصير أهلا للشهادة فكذا للقضاء كالرجل. (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق

باب كتاب القاضي إلى القاضي ١٠٣/١٢).

٥- وقال ابن العربي في أحكام القرآن: (ونقل عن محمد بن جرير الطبري إمام الدين انه يجوز أن تكون المرأة قاضية، ولم يصح ذلك عنه، ولعله كما نقل عن أبي حنيفة أنها (إنما) تقضي فيما تشهد فيه، وليس بأن تكون قاضية على الإطلاق، ولا بأن يكتب لها منشور بأن فلانة مقدمة على الحكم إلا في الدماء والنكاح، وإنما ذلك كسبيل التحكيم أو الاستبانة في القضية الواحدة، بدليل قوله ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» وهذا هو الظن بأبي حنيفة وابن جرير، وقد روى أن عمر قدم امرأة على حسبة السوق، ولم يصح فلا تلتفتوا إليه، فإنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث» (أحكام القران ٢١٢/٦).

٦- وقال الكاساني في بدائع الصنائع: (وأما الذكورة فليست من شرط جواز التقليد في الجملة، لأن المرأة من أهل الشهادات في الجملة، إلا أنها لا تقضي بالحدود والقصاص، لأنه لا شهادة لها في ذلك، وأهلية القضاء تدور مع أهلية الشهادة) «البدائع ٤٠٨/١٤».

٧- وقال ابن عرفة في شرح الحدود: (قال رحمه الله فيما حصله عن ابن رشد كونه حراً مسلماً بالغاً ذكراً عاقلاً واحداً قوله «حراً» أخرج به العبد فإنه لا تنعقد له ولاية القضاء وكذلك الصبي وكذلك المرأة وكذلك من لا عقل له وكذلك الكافر).(شرح حدود ابن عرفة ٣٩٢/٢).

٨- وقال الرملي في فتاواه: (سئل) هل ينفذ قضاء المرأة والكافر إذا وليا بالشوكة كما قال في شرح الروض: إنه مقتضى كلام المصنف كأصله وكما هو مقتضى المنهج في المرأة وصرح بها في شرحه نقلا عن فتاوى ابن عبدالسلام أو لا ينفذ منهما كما قال الأذرعي وغيره، إنه الظاهر وكما قيد في المنهج بالإسلام؟

(فأجاب) بأنه ينفذ قضاء المرأة كما أفتى به ابن عبدالسلام دون الكافر للفرق الظاهر بينهما، «فتاوى الرملي ٣٨٤/٥».

٩- وجاء في الموسوعة الفقهية ما نصه: ما يتعلق بالأنثى من أحكام الولايات كالإمامة والقضاء والوصاية والحضانة وغيرها، وهي مناصب تحتاج إلى استعدادات خاصة، بدنية ونفسية كالقوة والكفاية، والخبرة والرعاية والحنان وحسن التصرف، وتختلف الولايات عن بعضها فيما تحتاج إليه من صفات، وإذا كان الرجال مقدمين في بعض المناصب على النساء، فذلك لفارق التكوين الطبيعي لكل منهما، ولما منح الله سبحانه وتعالى كل جنس من صفات خاصة، وكذلك تقدم النساء في بعض الولايات، لتناسبها مع تكوينهن واستعدادهن الفطري.

قال القرافي: أعلم أنه يجب أن يقدم في كل ولاية من هو أقوم بمصالحها على من هو دونه، فيقدم في ولاية الحروب من هو أعرف بمكائد الحروب وسياسة الجيوش، ويقدم في القضاء من هو أعرف بالأحكام الشرعية وأشد تفطناً لحجاج الخصوم وخدعهم، ويقدم في أمانة اليتيم من هو أعلم بتنمية أموال اليتامى وتقدير أموال النفقات.

والنساء مقدمات في باب الحضانة على الرجال لأنهن أصبر على الصبيان وأشد شفقة ورأفة، فقدمن لذلك وأخر الرجال عنهن، وأخرن في الإمامة والحروب وغيرهما من المناصب، لأن الرجال أقوم بمصالح تلك الولايات منهن. والقضاء من الولايات التي يقدم فيها الرجال عند جمهور الفقهاء

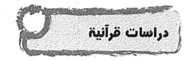
ويجوز عند الحنفية أن تقضي في غير حد وقود، إلا أنه يكره توليتها القضاء، ويأثم من يوليها، لما فيه من محادثة الرجال، ومبنى أمرهن على الستر. «مصطلح أنوثة، فقرة / ٣٠».

## توجيه النصوص

وقد جاء اشتباه البعض في معنى قول الحنفية ما تقدم أن أغلب النصوص التي أوردها علماء الحنفية جاءت بقولهم: «ويجوز قضاء المرأة...»، فحملوا الجواز على الإباحة، والحقيقة أن معنى الجواز هنا النفاذ، وهو مصطلح حنفي يتكرر منهم بهذا المعنى، كما يأتي الجواز أحيانا عندهم بمعنى عدم اللزوم أيضا مثل قولهم: «الإيداع عقد جائز) «المبسوط باب الوديعة، أي غير لازم، وقولهم في الشركة (لأنه عقد جائز غير لازم) «بدائع الصنائع ١٤٥/١٣»، وليس معناه أنه عقد مباح.

وعليه فالاختلاف بين الجمهور من جهة، والحنفية والطبري من جهة أخرى، هو في نفاذ حكم المرأة عندما تتقلد القضاء عنوة أو يوليها ظالم، ويكون حكمها موافقا لحكم الله تعالى ورسوله، حيث قال الجمهور بعد نفاذه لعدم جواز توليتها، خلافا للحنفية والطبري الذي أنفذوه لأهليتها له، وليس الاختلاف بينهم في إباحة توليتها القضاء من قبل ولي أمر عادل، حيث الكل متفقون على عدم إباحة ذلك.

والله تعالى أعلم.



# أصحاب الأيكة



بقلم: د. أحمد عبدالرحيم السايح - مصر

إن أصحاب الأيكة جاء ذكرهم في آيات من القرآن الكريم ففي سورة الشعراء يقول الله تعالى: ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين﴾.

وفي سورة الحجر يقول الله تعالى: ﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين . فانتقمنا منهم وانهما لبإمام مبين﴾.

وفي سورة ص يقول الله تعالى: ﴿وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب﴾.

وفي سورة ق يقول الله تعالى: ﴿وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد﴾.

وأصحاب الأيكة في تفسير ابن كثير هم: أهل مدين على الصحيح. والأيكة الغيضة من الشجر، والأيكة: الشجر الملتف المجتمع. وكل شجر ملتف فهو أيكة.

وكان أصحاب الأيكة: أهل كفر بالله، وبخس للناس في المكاييل والموازين. وإفساد الأموال. وكان الله سبحانه وتعالى قد وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش.

وأصحاب الأيكة: هم قوم شعيب، وقوم شعيب، وأصحاب مدين: أمة واحدة كما يقول ابن كثير. ولهذا جاء وعظ أهل مدين وقوم شعيب بوفاء المكيال والميزان ، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة.

وقوم شعيب كانوا قوما مشركين لا يعبدون الله وحده. إنما يشركون معه عباده في سلطانه وإنهم ما كانوا يرجعون في معاملاتهم إلى شرع الله العادل، إنما كانوا يتخذون لأنفسهم من عند أنفسهم قواعد للتعامل.

لذلك كانوا سيئ المعاملة في البيع والشراء ، كما كانوا مفسدين في الأرض يقطعون الطريق على من سواهم وكانوا ظلمة يفتنون الذين يهتدون إلى دين الله، ويصدون الناس عن سبيل الله المستقيم.

هؤلاء القوم بعث الله سبحانه فيهم شعيبا رسولا قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون﴾.

ثم بدأ شعيب يدعوهم إلى عبادة الله وحده قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾.

والدعوة الى عبادة الله هي دعوة الرسل كلهم، ثم أخذ يوجههم إلى ما هو من خاصة شأنهم. قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من ءامن به وتبغونها عوجا...﴾.

فإذا كان شأن هؤلاء الناس أن يطففوا في الميزان والمكيال. فقد دعاهم شعيب إلى حسن المعاملة. فأمرهم أن يوفوا المكيال والميزان. فإذا دفعوا إلى الناس فليكيلوا لهم الكيل، ولا يبخسوا الكيل فيعطوه ناقصا، ويأخذوه إذا كان لهم تاما وافيا. كما قال تعالى في سورة المطففين: ﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذ، كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾.

وقال لهم شعيب بعد أن وعظهم فيما ينبغي من معاملات: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾.

وكان شعيب يستصحب في دعوتهم، وإقامة حياتهم على المنهج المستقيم بعض المؤثرات الموحية. فيذكرهم نعمة الله عليهم ﴿واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم﴾.

كذلك كان يخوفهم عاقبة المفسدين من قبلهم: ﴿وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾. كذلك كان يريد منهم أن يأخذوا شيئا من العدل، وسعة الصدر فلا يفتنون المؤمنين الذين هداهم الله إلى الدين الحق، ولا يقعدون لهم بكل صراط، ولا يأخذون عليهم كل سبيل مهددين لهم.

لقد بذل شعيب في دعوة أصحاب الأيكة كل ما يمكن بذله من الحكمة، والموعظة الحسنة التي تنير الطريق، ولكن أصحاب الأيكة لم يقبلوا ما دعاهم إليه شعيب من الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وعبادته وحده لا شريك له وحسن التعامل مع الناس. وذلك لغفلتهم عن الحق، والفهم ما كان عليه أباؤهم. فاستهزءوا بقول شعيب، وسخروا منه، وتهكموا به.

قال تعالى: في سورة الشعراء: ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين﴾.

وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين ءامنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا﴾ هكذا في تبجح سافر.

وقال تعالى في سورة هود: ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد ءاباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد﴾. ولكن شعيباً لم تبدو منه جفوة أو قسوة بل تلطف في جدالهم، وآثر استمالتهم باللين، واجتذابهم بالرفق، وذكرهم بما بينه وبينهم من صلة فذلك أدعى لقبول النصح، والانصياع إلى الرأي، وأدل على الرغبة في الخير، والحب للنفع.

ويتلطف شعيب مع قومه. تلطف صاحب الدعوة الواثق من الحق الذي معه، ويعرض عن تلك السخرية فلا يبالي بها وهو يشعر بقصورهم وجهلهم يتلطف في إشعارهم أنه على بينة من ربه. وأنه على ثقة مما يقول لأنه أوتي من العلم ما

لم يؤتوا ودعوته هي دعوة لإصلاح العامة. قال تعالى في سورة هود: ﴿قال يا قوم أرءيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما نهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾.

لقد عرفنا أن شعيباً دعا هؤلاء إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأمرهم بالعدل وحذرهم عاقبة الظلم، وذكرهم نعمة الله عليهم، وخوفهم نقمة الله وعذابه إن لم يتبعوا ما أرشدهم إليه، ودلهم عليه.

لكن القوم استهزءوا بقوله، وسخروا منه، وتهكموا به. وحاول معهم أن يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، ولكن دون جدوى فأحس بنفورهم من نصحيته، ورأى منهم ميلا إلى مخالفته مع أنه لم يبق لهم شبهة، ولم يترك لهم حجة.

ولما أظهر لهم فساد اعتقادهم، وبين لهم عاقبة ظلمهم، وأيد قوله بالحجة البالغة، والآيات البينة لجؤا إلى المراوغة والشتم. ولكن شعيبا لم يطأطئ رأسه أمام باطلهم، ولم يضعف أمام قوتهم بل هب يدافع باطلهم بحقه، ويمحق زورهم ببينته. ثم يأخذ بهم في واد آخر من التذكير فيطل بهم على مصارع قوم نحو قوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط فقد يفعل هذا في مثل تلك القلوب القاسية ما لم يفعله التوجيه العقلي قال تعالى في سورة هود: ﴿ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد﴾.

أي لا يحملنكم الخلاف معي والعناد في مواجهتي على أن تلجوا في المخالفة والتكذيب خشية أن يصيبكم ما أصاب الأقوام قبلكم. وهذه الأقوام قريبة منكم في المكان والزمان، وأنتم قد تدركون ما أصابهم.

فشعيب يطوف بأصحاب الأيكة في مجالات العظة، والتذكر، والخوف، والطمع. لعل قلوبهم تتفتح، وتخشع، وتلين ولكن القوم كانوا قد بلغوا من فساد القلوب، ومن سوء تقدير القيم في الحياة، وسوء التصور لدوافع العمل والسلوك ما كشف عنه تبجحهم من قبل بالسخرية والتكذيب.

ولما يئس شعيب من هدايتهم إلى الحق استنصر ربه عليهم، ودعاه أن يجزيهم على كفرهم وجحودهم، وتضرع إليه أن يجعل لهم ما يستحقون من عذاب فاستجاب الله دعاءه وآزره بنصره.

والمتأمل فيما حاق بهم من عذاب يجد أن الآيات القرآنية ذكرت ثلاثا مما نزل بهم: الرجفة، والصيحة، وعذاب يوم الظلة.

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾.

وقال تعالى في سورة هود: ﴿ولما جآء أمرنا نجينا شعيبا والذين ءامنوا معه، برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها..﴾.

وقال تعالى في سورة الشعراء: ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم﴾.

ويذكر ابن كثير في تفسيره: أن أصحاب الأيكة لما أقسموا وقالوا: ﴿لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون﴾ أعقب ذلك قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾. فالله سبحانه وتعالى يخبر أنهم أخذتهم الرجفة. وذلك كما أرجفوا شعيبا وأصحابه، وتوعيدهم بالجلاء: ﴿لنخرجنك يا شعيب والذين ءامنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا﴾.

كما أخبر عنهم في سورة هود فقال تعالى: ﴿ولما جآء أمرنا نجينا شعيبا والذين ءامنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾. والمناسبة أنهم لما تهكموا بشعيب في قولهم: ﴿يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آبآؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾.. جاءت الصيحة فأسكتتهم.

وفي سورة الشعراء قالوا: ﴿فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين. قال ربي أعلم بما تعملون﴾. أي الله أعلم بكم فإن كنتم تستحقون ذلك جازاكم به وهو غير ظالم وهكذا وقع بهم جزاء كما سألوا جزاء قال تعالى: ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم﴾.

وهكذا من جنس ما سألوه: من إسقاط الكسف عليهم فإن الله جعل عقوبتهم: أن أصابهم حر عظيم مدة سبعة أيام لا يحميهم منه شيء ثم أقبلت إليهم سحابه أظلتهم فجعلوا ينطلقون إليها يستظلون بظلها من الحر. فلما اجتمعوا كلهم تحتها أرسل الله تعالى عليهم منها شررا من نار، ولهبا، ووهجا عظيما، ورجت بهم الأرض، وجاءتهم صيحة عظيمة أزهقت أرواحهم ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿إنه كان عذاب يوم عظيم﴾.

لقد اجتمع عليهم العذاب أصابهم يوم الظلة، وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ثم جاءت صيحة من السماء، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم فزهقت الأرواح، وجمدت الأجسام: ﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها﴾ أي كأنهم لما أصابتهم النقمة لم يقيموا بديارهم التي أرادوا إخراج الرسول. ومن آمن معه منها.

رأى شعيب ما حل بأصحاب الأيكة فأعرض عنهم يثقله الحزن على ما أصابهم ولكنه ذكر كفرهم بالله، وتسفيههم لرأيه، واستهزاءهم بمن آمنوا معهم، ومخالفتهم نصيحته.

فخفف ذلك من وجده فتولى عنهم، ﴿فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف ءاسى على قوم كافرين﴾.

## المصادر:


١- الشيخ عبدالكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن.

٢- الشيخ سيد قطب: في ظلال القرآن.

٣- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

٤- د. أحمد السايح: هذا هو الإسلام.

٥- الشيخ طاهر بن عاشور : التحرير.

٦- د. أحمد السايح: معالم قرآنية.

٧- الفخر الرازي: التفسير الكبير.

٨- محمد أحمد جاد المولى: قصص القرآن.

٩- الشيخ عبداللطيف السبكي: في رياض القرآن.

١٠- الشيخ عبداللطيف السبكي: نفحات القرآن.

# منهج التربية الإسلامية في إرواء الغريزة الجنسية

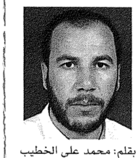
## ربَّانية لا رهبانية

ذم القرآن الرهبانية التي ابتدعها النصارى، لأنها تخالف الفطرة، وتعطل الحياة، وتصادم السنن، ولأنها طغيان في الميزان، ولذلك أنكر القرآن على الذين يحرمون زينة الله وطيباته ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ....﴾(الأعراف: ٣٢).

إن الطيبات مائدة الله بسطها في أرضه ودعا إليها رسله، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾(المؤمنون: ٥١)، ودعا إليها المؤمنين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ...﴾(البقرة: ١٧٢). فهل يدعونا الله إلى مائدته ثم نعرض عن دعوته ولا نجيب؟! وهل نملك ألا نجيب؟! وهل يستطيع الإنسان أن يستغني عن خير ربه وفضله؟ ولو اتجه هذا الاتجاه، قسراً لطبيعته وقهراً لفطرته، فهل يطيق صبراً، ويواصل سيراً؟ وهل ستكون النتيجة لو تصبر وواصل السير في هذا الطريق المعاكس للفطرة إلا توقف الحياة وهلاك الإنسان؟. إن الله سبحانه أباح الطيبات، فما ينبغي لأحد أن يحرمها على نفسه، أو يحمل غيره على تجرعها، أو ينتقص ممن تناولها دون وكس ولا شطط، والله أبصر من هذا المتنطع بما يصلح حياة الإنسان ويسعده، ولو علم في الطيبات أذى، لوقاه منها، ولنهاه عنها.

إن حب الشهوات والميل إليها فطرة جبل عليها الإنسان، وهي تقوم بحفظ الحياة وإنمائها، فكيف تذم وتهجر؟ ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾(آل عمران: ١٤). فالإسلام لا يعرف الكبت، لأنه يعترف بالشهوات والغرائز والنوازع الفطرية عموماً، ولا يستقذرها، ولا يقوم نظامه على قهرها وإلغائها، ولكنه ينظمها ويضبطها، وينبه الإنسان إلى استعداده للتسامي فوقها، والتطلع إلى ما هو أكبر من الدنيا وأحسن، إذ أتبع تقرير تلك الحقيقة، بالدعوة إلى ما هو أسمى وأكبر، فقال: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ، قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(آل عمران: ١٥). والقرآن في أساليبه البيانية يقابل دوماً متاع الدنيا بنعيم الآخرة، لتحقيق التوازن في سلوك الناس حتى لا يسترسلوا في تناول شهوات الدنيا، ويستغرقوا فيها، فتشغلهم عن ذكر الله والآخرة، وعلى ضوء هذا نفهم ما ورد في ذم الشهوات وعيبها، فإنه لم يأت تحريماً لها، ولكنه ذم للطغيان فيها، ولو أخذ الإنسان منها بقدر لما لحقه ذم أو عيب، قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾(المائدة: ٨٧ - ٨٨). وقد روى ابن جرير في تفسيره بسنده عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآيات أن رهطاً من الصحابة قالوا: نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا، ونسيح في الأرض كالرهبان. وعنه أيضاً أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت من اللحم انتشرت وأخذتني شهوتي فحرمت اللحم؟ فأنزل الله تعالى ذكره الآية.

إن تعذيب الجسد، وتحميله ما لا



بقلم: محمد علي الخطيب
سوريا

**حرم الإسلام الرهبانية لأنها تخالف الفطرة، وتصادم السنن وتعطل الحياة**

## الإسلام لا يستقذر الشهوات ولا ينكرها ولكنه ينظمها ويضبطها

يطيق ليس من مقاصد الإسلام، ولا من وسائله لبلوغ الكمال الإنساني، لأن المثال الذي يسعى الإسلام إلى تحقيقه، لا يخرج عن حدود الطاقة البشرية، كما قال سبحانه: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ولذلك نهى (عن صوم الوصال، لأنه خرج من حدّ التهذيب إلى حدّ التعذيب، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: نهى النبي ﷺ عن صوم الوصال رحمة بالناس، فقالوا: إنك تواصل، فقال: إني لست كهيئتكم، إني يطعمني ربي ويسقين. ومن وصاياه ﷺ ما رواه أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا فإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل). ومن شذّ عن هذا المنهج الوسط المعتدل عن هوى أو خرج عنه لا يريد إلا الخير، وجب رده إليه وتقويم سيره حتى يستقيم على الطريقة، كما فعل رسول الله ﷺ مع النفر الثلاثة ومع عبد الله بن عمرو وعثمان بن مظعون وسواهم.

### الغريزة الجنسية بين الإباحية والرهبانية

يمتاز الإسلام عن غيره من سائر الأديان والمذاهب في سياسته للجنس بأنه دين وسط بين المذاهب الإباحية التي أطلقت للغريزة العنان، وبين الرهبانية التي تتجه إلى كبت الغريزة وقهرها، فالإسلام لا يعادي الجنس ولا يستقذره، ولكن يستجيب للضرورة الجنسية عن طريق نظام الزواج وتشريعاته، وينظم العلاقة بين الرجل والمرأة، ويضع التدابير الصحية كالنظافة والاعتدال ونحوه بصراحة متناهية دون نفاق أو مواربة. يقول علي عزت بيغوفيتش رحمه الله في مقالة له بعنوان: «المرأة بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي»: إن الإسلام لا يرفض الحياة الجنسية، لأنه يدعو إلى حياة طبيعية وسعادة الحب، بقدر ما يدعو إلى صحة البدن والقوة والشجاعة والجهاد وكسب المال، ولأنه يعارض الإعراض عن الدنيا كما يعارض الإسراف فيها. فالإسلام يطالبنا بجني (الثمار السماوية) إضافة إلى (الثمار الأرضية) ويسمح للإنسان أن تمتد يداه - اللتان رفعتا إلى الله متذللة بالدعاء قبل قليل - نحو مسرات الدنيا، ولا تعلمنا الآداب الإسلامية الإلحاح في ذكر المحرمات، لأن الإسلام لا يسعى لإقامة جدار يحوط جميع الأنهار التي يمكنها إرواء العطش، ولا يطالب الإسلام بالقضاء على الشهوات بل يطالب بالسيطرة عليها ولا يسعى لقطع الشهوة الجنسية لكنه يضع لها الضوابط والحدود» ١.

إن مطالبة الإنسان بأمور تتنافى مع طبيعته، وتخرج عن دائرة طاقته، مثل إتلاف البدن والإعراض عن الجنس وقطع الشهوة، يمكن أن تأتي بنتائج عكسية كانتشار الزنى بالطريقة التي نشاهدها في دول الغرب، ويؤكد الفيلسوف كيركيغارد أن موقف النصرانية المعادي للحياة الجنسية أنشأ مشكلة الجنس، ويضيف ديني دي روزمون في كتابه أساطير الحب: «إن المشكلة الجنسية تظهر فقط في أوربا في صورتها المعقدة لأن التعاليم والأخلاق النصرانية هزت أوربا لكون النصرانية في صدام أبدي مع متطلبات حياة عامة الناس». وفي حقيقة الأمر تكوّن المجتمع الأوربي _ والكلام للسيد علي عزت بيغوفتش _ تحت تأثير متزامن لفلسفتين متناقضتين: الفلسفة النصرانية المعادية كلياً للحياة الجنسية، والفلسفة المادية الداعية إلى التمتع بكل ما في هذه الدنيا الوحيدة، وبما أن الخيار النصراني مستحيل البادغ في واقع الحياة بغض النظر اعترف هؤلاء بذلك أم لا - فإن الغلبة كانت من نصيب الفلسفة الثانية، وظل الإسلام أبداً يبحث ويجد طريق الوسطية في الحياة الجنسية شأنه في بقية أمور الحياة، لأن الإسلام كان وبقي فلسفة الممكن في الحياة «ا.هـ ٢».

وهذا الذي نبه إليه فلاسفة الغرب سبقهم إليه ابن الجوزي، وهو يقرر هذه الحقيقة، أي أن الرهبانية وقطع الشهوة، يمكن أن تأتي بنتائج عكسية، يقول في كتابه الشهير (تلبيس إبليس) في باب: (ذكر تلبيس إبليس على الصوفية في ترك النكاح): واعلم أنه إذا دام ترك النكاح على شبان الصوفية أخرجهم إلى ثلاثة أنواع: فذكر منها النوع الأول وهو المرض بحبس الماء، ثم (النوع الثاني) وهو: الفرار إلى المتروك، فقال: فإن منهم خلقاً كثيراً صابروا على ترك الجماع فاجتمع الماء فأقلقوا وجاءوا فلامسوا النساء، ولابسوا من الدنيا أضعاف ما فروا منه، فكانوا كمن أطال الجوع ثم أكل ما ترك في زمن الصبر. والنوع الثالث: الانحراف إلى صحبة الصبيان فإن قوماً منهم أيسوا أنفسهم من النكاح فأقلقهم ما اجتمع عندهم فصاروا يرتاحون إلى صحبة المرد٣.

وعلى ضوء ذلك نتبين حكمة تشريع الزواج في الإسلام، وحض الشباب عليه، والإنكار على من اتجه إلى تحريمه بدعوى التفرغ للعبادة وهجر الدنيا.

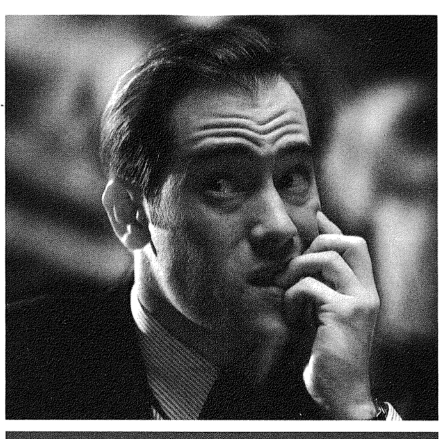
### الإسلام يستجيب للحياة الجنسية

يستجيب الإسلام للضرورة الجنسية، فهو يحض على الزواج، ويرغب فيه، وفي صحيح مسلم عن علقمة قال: كنت أمشي

مع عبد الله بمنى فلقيه عثمان، فقام معه يحدثه فقال له عثمان: يا أبا عبد الرحمن ألا نزوجك جارية شابة لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك؟! قال: فقال عبد الله: لئن قلت ذاك لقد قال لنا رسول الله ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).

وهو لا يرغب في الزواج فحسب، بل يدعو إلى تفعيل الحياة الجنسية، ويعتبر الجماع صدقة وعبادة، ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: (وفي بضع أحدكم صدقة. قالوا: يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر!. قال: (أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟). قالوا: نعم، قال: (وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)، ثم قال: (أفتحتسبون الشر ولا تحتسبون الخير!). فما أعظم هذا المنهج!. وما أحكمه وأعدله وأصوبه حيث لا ينقطع المرء عن آخرته حتى في حالة جماعه لزوجه، وهو مستغرق في أغلظ صور المتعة الحسية، ويؤجر ويثاب، ويسمي الله في أول الجماع، ويتعوذ من الشيطان!. روى الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال: رسول الله ﷺ: (لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً). وهذه- لعمر الحق - دقة متناهية في الوزن والحساب والربط والتوفيق بين المادية والروحية، لا يقدر عليها منهج آخر.

قد يقال: نعم الزواج يحل المشكلة الجنسية، ولكن لا سبيل إليه مع غلاء المهور وتكاليف المعيشة الباهظة كما ان العفة تكليف شاق في مجتمع يعج بالشهوات، ويمتلئ بالمثيرات، ويهيج على ارتكاب الجريمة الجنسية!. وهذا صحيح، فحياة المدنية المعاصرة والتأجيل غير الطبيعي للحياة الزوجية يفضي إلى كل مثبط عن الزواج، في الوقت الذي يقدم



## مشكلة الجنس في الغرب هي ثمرة موقف النصرانية المعادي للحياة الجنسية

فيه إلى الناس كل باعث على الصلة الجنسية وكل سبيل يسهل أداءها، ولا مفر والأمر كذلك من أن تضعف قوة الضبط، ويأخذ الجسد بالثورة، ويستفحل في المجتمعات التحلل الجنسي والإباحي، ويزهد الناس في الزواج، ويفضي ذلك على المدى البعيد إلى انهيار نظام الأسرة برمته وبالتالي انهيار النظام الأخلاقي والاجتماعي!.

هل الإسلام هو المسؤول عن المشكلة الجنسية في المجتمعات المعاصرة؟!. كلا، الإسلام ليس مسؤولاً عنها، لأنه - باختصار - نحي عن الحياة، واتخذه الناس وراءهم ظهرياً، فهو دين لا يعرف شيئاً اسمه «المشكلة الجنسية»، ولا يعاني من أي عقد أو اضطرابات تجاه الحياة الجنسية، كتلك التي تعيشها الفلسفة النصرانية المتزمتة، فهو يعترف بالضرورة الجنسية، ويلبيها عن طريق الزواج، وييسر تكاليفه، ويزيل كل ما يعوقه، ويطهر المجتمع من كل ما يثير الفتنة، ويهيج على الجريمة، فالإسلام منهج معتدل وسط، لا يكبت المشاعر، ولا يطيل فترة الحرمان ٤، ونظامه الاجتماعي والاقتصادي يعين على الزواج المبكر بتوفير أسبابه وفتح أبوابه وإزالة عوائقه، من خلال نظامه الكلي الشامل، حيث تتكامل تشريعاته ونظمه، وتتعاون فيما بينها، لتحقيق غاياته وأهدافه، أما تعقيدات المجتمع الحالية اجتماعياً واقتصادياً، فالمجتمع نفسه هو المسؤول

عنه، لأنها من صنع يديه، وعلى الناس أن يرجعوا إلى دينهم، ويتكيفوا مع فطرتهم.

## المثال الذي يسعى الإسلام إلى تحقيقه لا يخرج عن حدود الطاقة البشرية

### سهولة الزواج

## مجتمع الصحابة لم يعرف المشكلة الجنسية والزواج عندهم سهلٌ ميسَّر

هذا الزواج الذي يعتبر في نظر كثير من الشباب اليوم حلماً، ودونه خرط القتاد، هذا الزواج سهل ميسور لكل أحد، بفضل تعاليم الحنيفية السمحة، ففي السنة: (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة) رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان. وقد ورد النهي في السنة عن التغالي في المهور، ففي الحديث الشريف: (إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها) رواه أحمد والنسائي. وهذا خلاف ما عليه الناس اليوم من المغالاة في المهور والولائم والأثاث والجهاز وتكاليف الأفراح الباهظة حيث تكثر بنود الاستهلاك، وتتعدد أنواعه من الطعام والشراب والترفيه وسواه.

وعندما تطلع على زواج الصحابة رضوان الله عليهم يأخذك العجب، وتستولي عليك الدهشة من سهولته وبساطته ويسره، ولذلك خلا مجتمعهم من شيء اسمه المشكلة الجنسية، وخلا من مشكلة الكبت الجنسي والعزوبة والعنوسة والعقد التي يعاني منها الناس اليوم، ويتجرعون مراراتها، حتى الأيامى من نساء الصحابة كانت إحداهن لا تنقضي عدتها حتى تصير ذات زوج، وتتمتع بحياتها الجنسية ولا تحرم منها، وقد يطول بنا الكلام لو أردنا عرض نماذج من زواجهم، ولكن خذ عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل مثلاً، تزوجها عمر بن الخطاب وهي ابنة عمه وكان لها محباً وبها معجباً (كذا في البداية والنهاية)، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب، فقتل عنها، وكانت قبل زيد تحت عبد الله ابن أبي بكر فقتل عنها، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير، فلما قتل خطبها علي بن أبي طالب فقالت: إني أرغب بك عن الموت!، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت. (انظر: البداية والنهاية -ابن كثير - أحداث سنة إحدى عشرة - جزء ٦ - صفحة ٣٥٣). ولما تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: (أعطها شيئاً!). قال: ما عندي شيء!. قال: (أين درعك الخطمية فأعطها إياه) رواه النسائي والحاكم. فهذا مهر فاطمة بنت محمد أكمل نساء العالمين، لقد زوجها أبوها بدرع لا تنتفع منه بشيء، فهل أنقص ذلك من قيمتها؟. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (ألا لا تغالوا بصداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله! ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية) رواه الترمذي والنسائي وأحمد. ولكن ماذا كان جهاز فاطمة؟. قال علي: جهز رسول الله ﷺ فاطمة خميلاً ووسادة حشوها أذخر_أي قش_ . ووصف جابر عرس فاطمة فقال: حضرنا عرس فاطمة، فما رأينا عرساً أحسن منه، حشونا الفراش ليفاً، وأتينا بتمر، وزبيب فأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش. أما عرس رسول الله ﷺ بصفية رضي الله عنها، فقد وصفه أنس، فقال: حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم، فأهدتها له من الليل، فأصبح النبي عروساً، فقال: من كان عنده شيء فليجئ به (وفي رواية (من كان عنده فضل زاد فليأتنا به). قال أنس: وبسط نطعاً فجعل الرجل يجيء بالاقط، وجعل الرجل يجيء بالسمن، وجعل الرجل يجيء بالتمر، فحاسوا حيساً، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس، ويشربون من حياض جنبهم من ماء السماء، فكانت وليمة رسول الله ﷺ. رواه الشيخان وغيرهما. فأين هذه الوليمة البسيطة من ولائم الأفراح الضخمة التي يقيمها المسلمون اليوم، فيبددون أموالهم، ويهدرون ثرواتهم، ويخربون بيوتهم بأيديهم ابتغاء الشهرة والسمعة والرياء؟!. بل حدثنا التاريخ عن أعراس لبعض أولاد الملوك والأمراء، أودت بخزينة الدولة إلى الإفلاس.

### الهوامش

١ - المجتمع، العدد ١١٠٩، المرأة بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي، علي عزت بيغو فيتش.

٢ - المجتمع، العدد نفسه.

٣ - تلبيس إبليس - ابن الجوزي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ - تحقيق: د. السيد الجميلي - جزء ١ - صفحة ٣٦١

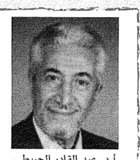
٤ - التطور والثبات في حياة البشر - محمد قطب - دار الشروق - ط٤ - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - ص ٣٠٥ وما بعده

(انظر: تحفة العروس، محمود مهدي الإستامبولي، المكتب الإسلامي، ط٦، ١٩٨٦م، ص ٨٣).

# الحصوات الكلوية (Kidney Stones)

## - الأسباب - الوقاية - العلاج -

**عندما يصاب الرجال أو النساء الكبار بالحصوات الكلوية فإن الألم الناشئ عنها يجعلهم يبكون، وذلك لأنها من أكثر الأمراض إثارة للآلام الشديدة. ومن الإحصاءات في أميركا في عام ١٩٩٥ كان يصاب ١٠٪ من الرجال و٥٪ من النساء بالحصوات الكلوية مرة في حياتهم، ويصاب الرجال خاصة في متوسط العمر وفي السن المتقدمة. ومشكلة الحصوات الكلوية في تزايد مما يجعل لهذا البحث أهمية خاصة، وبالأخص في الإجراءات الوقائية التي أهداها هذا البحث للقارئ الكريم ليتفادى الوقوع في هذه المشكلة المؤلمة.**



أ.د. عبد القادر الحبيطي
أستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (سابقاً)

### ممّ تتألف الحصوات الكلوية؟

تتألف معظم الحصوات الكلوية من أوكسالات الكالسيوم (calcium oxalate) (ورمزه الكيميائي Ca C2 O4)، ويتألف عدد أقل منها من حمض البول (uric acid) ورمزه الكيميائي (C5 H4 N4 O3) ولا يقتصر حمض البول في آلامه على الكليتين بل يتعداهما ليتوضع في المفاصل مسبباً آلاماً مبرحة تسمى بالنقرس (gout) كما يتعدى المفاصل ليشوّه عظام الأقدام والأيدي. ولعلنا سمعنا بداء الملوك -إنه هو نفسه- وتتألف بعض الحصوات من فوسفات الكالسيوم (calcium phosphate) ورمزه الكيميائي (Ca3 (PO4)، وبعضها يتألف من مادة تدعى فوسفات المغنسيوم أمونيوم magnesium ammonium phosphate ورمزه الكيميائي Mg NH4 PO4 وبعض الحصوات تتألف من مادة تدعى السستين Cystine ورمزها الكيميائي (C6 H12 N2 O4 S2) ويشير رمزها الكيميائي إلى أنها مركب معقد. وفي الحقيقة فإنها حمض أميني. وتسبب الحصوات المكوّنة منها حالة مرضية تدعى: البول السستيني (Cystinuria) والمرض ينشأ عن خلل وراثي نادر ويمكن أن يؤدي إلى تكون الحصى من هذا الحمض الأميني في الكلى أو المثانة.

أما حصى الستروفايت Struvite Stones فلا ترتبط بالتمثيل الغذائي، بل تنشأ بسبب تكرار إصابة المسالك البولية بالعدوى المرضية والالتهابات التي تمهد الطريق لتكوّن هذا النوع من الحصوات. وتصاب النساء بها أكثر من الرجال.

- متى تتكون الحصوات الكلوية؟

وتتكون الحصوات عند اختلال التوازن بين مقادير الماء وأوكسالات الكالسيوم وحمض البول والفوسفات الموجودة بشكل طبيعي في البول. وكذلك عند اختلال حموضة البول PH أو عند اختلال الآليات الوقائية في الكلية.

وتتلخص أهم الأسباب الأخرى للحصوات بما يلي:

١- التجفاف (dehydration) عدم شرب الماء لفترة طويلة.

٢- بطء أو توقف تدفق البول لأي سبب من السباب.

٣- بعض الأمراض كالنقرس gout الناشئ عن زيادة حمض البول ومرض كوشنك Cushing's disease.

٤- فرط إفراز الغدد المجاورة للدرق hyperparathyrodism.

٥- المشكلات الاستقلابية الوراثية.

٦- التعرض للعلاج الكيميائي من أجل السرطان.

٧- التعرض للتخدير بمادة methoxyllurone.

٨- زيادة جرعات أملاح الألومينيوم (مضادات الحموضة أساساً).

ومهما كان السبب فإن الحصوات الكلوية عندما تتكون تصبح قاسية ومبلورة، وإذا تحركت عبر المسالك البولية الضيقة، فإنها تسبب آلاماً مبرحة في الخاصرتين تحت

**تتألف حوالي ٧٠٪ من الوصفات الطبية في ألمانيا وفرنسا من الأدوية العشبية**

الأضلاع عادة، من الجهة اليمنى أو اليسرى أو الجهتين معاً وقد يتشعع الألم إلى أسفل البطن أو حتى الأرجل أحياناً.

وهذه الآلام الشديدة الناشئة عن الحصوات الكلوية قد تترافق بغثيان nausea وقيء vomiting وعدم القدرة على تناول الطعام، وحمى، وقشعريرة -chills وقد يصل الألم من أسفل البطن إلى منطقة العانة والأعضاء التناسلية عند الرجال.

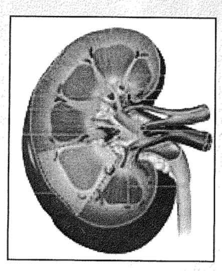
وقد تسد الحصوة أحياناً مجرى البول كلياً مما يؤدي إلى التهاب الكلية أو حتى تلفها الدائم وفشلها إذا لم يبادر المصاب إلى العلاج. ويظهر الدم في البول أثناء تحرك الحصوة ومرورها فيصطبغ البول باللون الأحمر وقد لا يكون ظاهراً بالعين المجردة أحياناً. ولكنه يظهر بالفحص المخبري. كما يشعر المصاب بالرغبة المتكررة في التبول.

ويجب إجراء تقييم فوري لحالة المريض للتأكد من عدم انسداد مجرى البول أو حدوث التهاب ثانوي، وإجراء دراسة لمعرفة سبب تكون الحصوة. وفي حال نزولها تحلل كيميائياً ويحدد تركيبها الكيميائي.

### العلاج الطبي

يصف الطبيب المعالج عادة المسكنات القوية (painkillers)، أو قد يقترح إجراء عملية جراحية لإزالة الحصوة وخاصة إذا كانت متشعبة. وقد كان هذا هو الإجراء المتبع إلى عهد قريب ثم تطور الطب فصار الطبيب يوصي بإتباع أسلوب تفتيت الحصوة بالموجات الصوتية ( sound wave pulverization أو ما يدعى (lithotripsy Electroshock wave) وبعد تفتيها تمر أجزاؤها الصغيرة مع ضرورة الإكثار من شرب الماء. وقد يُستخدم الليزر أحياناً ولكنه يحتاج إلى تقنية طبية دقيقة ومتقدمة. ولا توجد أدوية كيماوية خاصة لمعالجة أو منع تشكل الحصوات الكلوية ما عدا في الحالات الاستقلابية النادرة أو الاضطرابات الهرمونية أو لعلاج الالتهابات. وبعد دراسة نوعية الحصوة وتقييم الحالة فغالباً ما ينظم الطبيب نوعية الغذاء مع التوجيه بزيادة ما يتناوله المريض من السوائل، وسنناقش لا حقاً التنظيم الغذائي المناسب.

## الاكثار من شرب الماء يعد وقاية من تشكل الحصوات الكلوية



### العلاجات العشبية للحصوات الكلوية:

لم يعد العلاج بالأدوية العشبية Herbal (Medicines من تقاليد القرون الماضية بل أن الاهتمام العالمي يتزايد في معظم دول العالم بالاستفادة من هذه الأدوية العشبية الطبيعية.

وتقدر منظمة الصحة العالمية (WHO أن ٨٠٪ من سكان العالم يلجأون إلى الأعشاب لعلاج أمراضهم. ففي ألمانيا وفرنسا مثلاً تتألف حوالي ٧٠٪ من الوصفات الطبية من الأدوية العشبية التي ثبتت فعاليتها العلاجية من دراسات علمية وأبحاث ذات صلة لتحديد مكوناتها الفعالة وخصائصها وجرعاتها المناسبة ومحاذيرها. وصارت النباتات الطبية تزرع على نطاق واسع وتجمع بعد نضجها وتجفف بطرق علمية مدروسة. وتحضر الأدوية العشبية الآن صيدلانياً على شكل حبوب أو كبسولات أو أمبولات أو صبغات (Tinctures)، أو تحضر في أكياس مثل أكياس الشاي لاستخدامها نقيعاً أو مستحلباً بالماء الساخن لدرجة الغليان وتدعى هذه الطريقة (decoction) وقد صارت الحصوات الكلوية تعالج الآن ببعض الأعشاب التي تتميز بمواصفات تجعلها مناسبة لهذا الغرض. فبعضها تتصف بأنها مطرّية ومزلّقة (demulcent and slippery)، فتكوّن تغليفاً واقياً للمسالك البولية فتقلل بذلك معظم الأذية التي تسببها الحصوة المتحركة. وقد تكفي هذه الأعشاب أحياناً لتريح المصاب من الألم أو حتى أنها بمواصفاتها المزلقة تسمح للحصوة بالنزول مع البول.

ومن الأعشاب التي تستعمل للوقاية من تكوّن الحصوات تلك المحتوية على مركبات الأنثراكينون (Anthraquinones) التي تتحد مع الكالسيوم في المسالك البولية وتمنعه من التبلور والتصلب. وهي نافعة وقائياً، خاصة لمن لديهم استعداد لتشكل الحصوات.

وفيما يلي عدد محدود من هذه الأدوية العشبية التي ثبتت فعاليتها بالبحث العلمي وبالتجارب العملية والممارسات الطبية clinical practicesعلماً بأن هذه الأعشاب متوفرة حسب المناطق الجغرافية المختلفة وتختلف من منطقة لأخرى. وسنتطرق إلى عدد محدود من الأعشاب الشائعة بشكل عام في منطقة الشرق الأوسط:

١- الناردين - Valerianواسمه العلمي -Valeriane officinalis):

وهو نبات ذو زهر صغير أبيض أو قرنفلي ويستخرج من جذوره عقار مهدئ للأعصاب ومضاد للتشنج ولذا فإنه يساعد على إرخاء الحالبين لدرجة تسمح بمرور الحصوات الصغيرة.

الجرعة النموذجية:

(يؤخذ فنجان من مستحلب العشب كل ساعة حتى يتوقف الألم، ولتحضيره توضع ١-



٢ ملعقة شاي من العشب الجاف في فنجان من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة ١٠-١٥ دقيقة).

ويستخدم الناردين غالباً يوماً واحداً أو يومين كحد أقصى وإذا لم تظهر نتائج إيجابية يوقف استخدامه.

تحذير: يجب على السيدات عدم استخدام الناردين أثناء الحمل.

٢- الدرقة - Skull capواسمه العلمي Sculellaria lateriflora):)

ويستخدم العشب كمسكن للألم ومضاد للتشنج.

الجرعة النموذجية:

فنجان من شاي العشب أربع مرات يومياً أو كل ساعة حتى يزول الألم ,(ولتحضيره توضع ١-٢ ملعقة شاي من العشب في فنجان من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة ١٠-١٥ دقيقة).

٣- اليام البري - Wild Yam واسمه العلمي (Discorea villosa وهو بديل جيد للناردين والدرقة من حيث كونه مضاداً للتشنج غير أنه ليس مسكناً للألم.

الجرعة النموذجية:

كبسولتان (٤٠٠ملغ) من العشب المحضّر صيدلانياً مرتين يومياً.

٤- الخلة Khella واسمها العلمي: Ammi visnaga)

تقول الدكتورة لندا وايت Dr. Linda White الحاصلة على شهادة في الطب M D إضافة لاختصاصها بالعلاجات العشبية الطبية، والمؤلفة لكتاب الصيدلية العشبية The Herbal Drugstoreتقول في كتابها هذا إن الخلة علاج فعال جداً للحصوات الكلوية إذ تتميز بأنها ترخي عضلات الحالبين والنبيبات البولية وتوسعها فتسمح بمرور الحصوة بسلام. كما أن لها مفعولاً في تفتيت الحصوة ثم تخرج كالرمل الناعم. ويستطيع المصاب إذا استعملها وجمع البول في وعاء زجاجي كبير (مرطبان) أن يرى فتات الحصوة قد ترسبت في أسفل المرطبان كالرمل ويكون لونها على حسب نوع الحصوة، أوكسالات، أو يورات أو غير ذلك.

وتقول الدكتورة وايت إن وجود الخلَة في منطقة الشرق الأوسط واستعمال الناس لها للغرض المذكور يعدّ ميزة يغبطون عليها، كما تتأسف لعدم وجود الخلة في موطنها بأميركا [

## د. لندا: وجود الخلة في منطقة الشرق الأوسط يعد ميزة يغبطون عليها

ولعلها موجودة والناس لا يعرفونها ففضل الله سبحانه وتعالى يعم جميع خلقه أما في سورية وفي مكة المكرمة فاستعمال الناس لها (حسب خبرة الكاتب) يتلخص بغلي حفنة من بذور الخلة لمدة ربع ساعة ثم تصفى ويؤخذ من الصافي مقدار فنجان قهوة ٦-٨ مرات يومياً. وقد صارت تحضر صيدلانياً في سورية ومصر على شكل حبوب أو حبابات (أمبولات) باسم خلّين (khellin مع ذكر المادة الفعالة فيها وهي lynamine.

كما تصدر مصر الدواء إلى الغرب لأنها انفردت ببراءة ابتكاره، واستخلاص مادته الفعالة بعد أن أخذ الكيميائيون في الشركة المصرية الفكرة العلمية عنه من كتب الطب العربية القديمة.

٥- الخطمي المخزي Marshmallow واسمه العلمي Althaee officinalis

وقد استُخدم هذا العشب بنجاح على مر الزمن وهو مرطب Demulcentإذ يساعد على تلطيف النسج المتهيجة في القناة البولية.

الجرعة النموذجية:

٦ كبسولات (٥٠٠) ملغ من العشب المحضر صيدلانياً أو فنجان من شاي العشب يوضع ١-٢ ملعقة شاي من العشب الجاف في فنجان ماء مسخن لدرجة الغليان لمدة ١٠-١٥ دقيقة ثم يؤخذ من صافي النقيع ٤-٥ مرات يومياً.

تحذير: يجب إخبار الطبيب عن الأدوية الأخرى التي يستعملها المريض تفادياً لحصول التعارض فيما بينها وبين العشب.

٦-بوقيصاء غبراء Slippery Elm واسمه العلمي Ulmus rubra

يحتوي لحاء هذا النبات على كمية عالية من مادة مزلّقة mucilageوملطفة للتهيج وشافية للنسيج.

الجرعة النموذجية:

بحدود ١٢ كبسولة محضرة صيدلانياً من العشب عيار (٣٧٠ملغ) يومياً أو يستخدم شاي العشب (ويحضر بوضع ١/٢ ملعقة شاي من اللحاء المطحون في فنجان ماء ساخن لدرجة الغليان لمدة ١٠-١٥ دقيقة) ويؤخذ من الصافي ٣-٤ مرات يومياً.

تحذير: قد يتعارض مع أدوية أخرى ولذا لابد من إخبار الطبيب عن استخدامه.

٧- علاجات عشبية تحتوي على مركبات An-thraquinones:

وهي التي تقي من تشكل الحصوات كما مر آنفاً:

أ - الصبار Aloe واسمه العلمي Aloe vera

تقشر الورقة الشائكة وتقطع ثم تنقع في ٤-٥ فناجين من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة ١٠-١٥ دقيقة ويشرب الصافي ٤-٥ مرات يومياً.

تحذير: إذا سبب إسهالاً فيمكن تخفيف الجرعة.

ب - الحماض الأصفر القاسي Yellow dockواسمه العلمي Rume crispus

ويستخدم بمعدل (٤) كبسولات (٥٠٠ملغ) محضرة صيدلانياً كل يوم.

ويمكن استعمال هذين العشبين وقائياً من قبل الذين لديهم استعداد لتشكل الحصوات فتقيهم منها بإذن الله تعالى.

تحذير: تمنع السيدات من استخدام الحماض الصفر أثناء الحمل.

- إذا سبب إسهالاً فيجب تخفيف الجرعة.

٨- خيوط الذرة :

ويساعد هذا العشب على إرخاء المسالك البولية وعلى تنشيط الإدرار وله أثر كبير على الكلية نفسها إذ يقلل من احتمال تشكل الحصوات، كما أن له فائدة أخرى إذ يساعد على انخفاض الضغط الدموي المرتفع.

الجرعة النموذجية:

يؤخذ ٤-٦ فناجين من مستخلص العشب يومياً، وذلك بأن توضع ١-٢ ملعقة شاي من العشب الجاف أو قبضة يد من العشب الطازج في فنجان واحد من الماء المسخن لدرجة الغليان لمدة (٥) دقائق، ثم يشرب من الصافي ٤-٥ مرات يومياً.

٩- علاج للحصوات الكلوية من الهند:

علاج من العشابين الهنود (في مكة المكرمة).

- ١٠٠ غ من بذور الخيار.
- ١٠٠غ من بذور القثاء.
- ١٠٠غ من بذور الخربز نوع من الشمام




يكثر وجوده في مكة المكرمة وما حولها.

تطحن البذور وتمزج وتغلى في لتر ونصف من الماء النقي لمدة ١٥ دقيقة ثم تصفى وتوضع في الثلاجة ويشرب من المستخلص الصافي بدلاً من الماء، وهو فعال لتفتيت الحصوة ونزولها مفتتة ولو كانت متشعبة. وذلك ثابت بالتجربة العملية. فقد كان أحد أطباء العيادة الطبية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة قد تقرر إجراء عملية جراحية له لإزالة حصوة متشعبة لديه. وقد استعمل الوصفة الهندية فنزلت الحصوة مفتتة في يوم واحد، واستغنى بذلك عن العملية الجراحية.

١٠- النجيل Couckgrass واسمه العلمي: Elymus repens

وهو يستعمل وقائياً لمنع حدوث حصى الكلى ويشرب من نقيعه في الماء المغلي ٤ أكواب يومياً.ويحضر بنفس الطرق المذكورة آنفاً.

١١- ذنب الخيل Horsetail واسمه العلمي Equisetum arvense

وهو مدر ويساعد على إخراج الحصيات من الجهاز البولي ويعمل شاي من أغصانه ويشرب بمدل ٣-٤ أكواب يومياً، ويحضر كما ذكر أعلاه.

١٢- العود الذهبي Golden rod واسمه العلمي Solidago virguarea

وهو مدر للبول فعال. وتستخدم زهوره المجففة بمعدل ٥ ملاعق صغيرة على كوب ماء مغلي ويشرب منه بمعدل ٣-٤ أكواب يومياً. كما أنه محضر صيدلانياً على شكل كبسولات ويستخدم بمعدل ٣ كبسولات يومياً عيار (٥٠٠) ملغ.

وقد حرصت فيما يلي على بيان أدبيات Literature دواء العود الذهبي أو عصا الذهب كما يسمى أحياناً والمنتج حالياً على شكل كبسولات عيار (٣٦٠ ملغ)، وسنرى أن الدواء النباتي يعامل بدقة علمية كبيرة فيحدد تركيبه وعناصره الفعالة المعقدة واستطباباته وخصائصه العلاجية والجرعة والاستخدام والمحاذير إن وجدت. وهكذا فالدواء العشبي مدروس دراسة علمية دقيقة وقد أجريت عليه أبحاث وافية ولذا فإنه يستعمل بثقة تامة لهدف محدد ويتميز بميزات لا توجد في الدواء الكيميائي؛ كرخص ثمنه وخلوه من الآثار الجانبية الضارة عند الالتزام بتعليمات الدواء، وتوفره محلياً فلا حاجة لاستيراده ودفع مبالغ باهظة ثمناً له. وكونه يعالج السبب وليس العرض فقط. ولو حرصنا على إنتاجه بمواصفات قياسية وبكمية كبيرة لأصبحنا نحن المصدرين للدواء بدلاً من أن نكون مستوردين له.

- العود الذهبي أو عصا الذهب Solidago

التركيب: كل كبسولة تحتوي على الخلاصة الجافة لنبات عصا الذهب(٣٦٠ ملغ).

الخصائص: تحوي كبسولات عصا الذهب (سوليداغو) على دواء نباتي نقي ١٠٠٪ هو خلاصة الأجزاء الفعالة للنبات العشبي عصا الذهب. تؤثر هذه الخلاصة عالية القيمة والمركزة بسبب احتوائها على السابونينات Saponins والفلافونيدات Flavonoids كمدرة للبول ومضادة للالتهاب. وإن التأثير المضاد للتشنج Antispasmodic لهذه الخلاصة يسهل أيضاً خروج الحصى، لهذا يستخدم هذا الدواء في معالجة إنتانات المجاري البولية، الحصى البولية، حصى الكلية وحصى المرارة.

الاستطبابات العلاجية: يستخدم هذا الدواء في الحالات التالية:

١- علاج انتانات الجهاز البولي ( الزيادة في الإدرار).

٢- علاج الحصى البولية، حصى الكلية وحصى المرارة.

٣- الوقاية من تشكل الحصى البولية، حصى الكلية وحصى المرارة.

## الجرعات والاستخدام

يؤخذ قبل الطعام كبسولة أو كبسولتان ثلاث مرات يومياً، تبلع دون مضغ مع كمية كافية من السوائل، ويجب مراعاة أخذ كمية كافية من السوائل. أو بحسب إرشادات الطبيب.

الجرعات الزائدة:

- في حال أخذ كمية كبيرة من الدواء سهواً يمكن متابعة المعالجة باستخدام الجرعة الصحيحة.

- في حال تناول الدواء بكميات قليلة، أو عند نسيان أخذ الدواء، يتابع العلاج باستخدام الجرعة الصحيحة.

- يمكن إيقاف العلاج أو إنهاؤه مبكراً.

تحذير هام:

١- لا يسمح باستخدام الدواء في حال وجود وذمة ناجمة عن قصور في عمل القلب أو الكلية.

٢- لا يعطى للأطفال.

وهناك أعشاب أخرى مفيدة للكليتين ولإزالة الحصوات والوقاية منها في كل بلد من بلدان العالم وقد اقتصرنا في هذا البحث على بعض الأعشاب المتوفرة في منطقة الشرق الأوسط والتي يعلمها كثير من المختصين بطب الأعشاب.

## ملاحظة:

كل الأدوية العشبية المذكورة آنفاً يجري تحضيرها صيدلانياً على نطاق عالمي على شكل

صبغات Tinctures وذلك بنقع كمية من العشب في الكحول الايثيلي لاستخلاص المواد الفعالة فيه، وقد آثرنا ألا نذكر الصبغة ولا نشجع استخدامها تفادياً لاستخدام الكحول الضار صحياً والمحرم، وقد جرى منع استخدامه فعلياً في مستشفيات اليابان مثلاً، من بعد أن بذل الأطباء اليابانيون مساعي قانونية لاستصدار هذا القرار.

وفي أساليب تحضير الأعشاب الطبية الأخرى مندوحة عن استخدام الصبغة (كالكبسولات والمستخلص....الخ).

١٣- مصل اللبن الحامض:

وهو من العلاجات السهلة الاستعمال والتي يغفل عنها كثير من الناس. ولا يزال الأطباء في اسبانيا يصفونه لمرضاهم لعلاج الحصوات المكونة من الأوكسالات. وهم يعترفون لمرضاهم أن هذا العلاج من تراث الأطباء العرب في الأندلس والذي لا يزال سارياً حتى الآن.

١٤- المياه المعدنية Mineral water

توجد عيون في مناطق كثيرة من العالم تشتهر بفائدتها للكليتين ولإذابة الرمال والحصوات، وأخص بالذكر (ماء زمزم) المبارك، وأهل مكة المكرمة يعرفون فائدته لهذا الغرض وهو من إكرام الله تعالى لهم.

وفي أحاديث رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته لتستشفي به شفاك الله» ، عن ابن عباس رضي الله عنهما من كنز العمال رقم الحديث ٣٤٧٨٤ . وكذلك «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم» عن ابن عباس رضي الله عنهما من كنز العمال رقم ٣٤٧٧٩ .

وفي سورية يشتهر ماء عين بقين الواقعة بالقرب من دمشق لهذا الغرض وكذلك في تركيا وغيرها من البلدان.

١٤- التنظيم الغذائي الواقي من تشكل الحصوات الكلوية:

إن الأغذية الغربية النموذج والتي تحتوي كثيراً من الدهون المشبعة والسكر المكرر الأبيض وكثيراً من البروتينات الحيوانية خاصة اللحوم الحمراء تزيد من خطورة تشكل الحصوات الكلوية. ولذلك ينصح الأطباء المختصون بأمراض الكليتين بالإقلال من تلك الأغذية واستبدالها بالفواكه والخضروات وخاصة تلك المحتوية على عنصري البوتاسيوم والمغنيسوم، كما ينصحون أيضاً بالإكثار من الأغذية الغنية

## ليس للأدوية في صيدلية الله تعالى آثار جانبية ضارة إذا أحسن استخدامها

بالألياف النباتية، فإن ذلك يقلل أو يزيل خطورة تشكل الحصوات الكلوية. ومن المفيد أن يشتمل الغذاء اليومي على الخضروات ذات الأوراق الخضراء المحتوية على كثير من الفيتامينات وبصورة خاصة على الفيتامين (K) الذي يمنع تشكل الحصوات. وكذلك فإن المغنيسوم والفيتامين (B6) لهما أثر واضح في الوقاية من تشكل الحصوات. ولذا يفضل تناول الأغذية المحتوية على هاتين المادتين أو أخذهما كدعم غذائي مستقل على شكل كبسولات من عيار (٥٠-١٠٠) ملغ يومياً من كل منهما. كما يجب تجنب مركبات الكالسيوم وعدم الإفراط في استهلاك الألبان ومنتجاتها إذا كان الشخص مؤهباً للإصابة بالحصوات الكلوية. ولكن عند الضرورة لأخذ الكالسيوم (كما في مرض ترقق العظام Osteoporosis فيجب أخذه على شكل سترات الكالسيوم Calicum Citrate الذي لا يتبلور في المسالك البولية. وإذا كان المتوفر في الأسواق هو كربونات الكالسيوم CaCO3 فيجب تناول عصير الليمون الحامض بعد أخذ حبة الكالسيوم مما يؤدي إلى تفاعل كربونات الكالسيوم مع حمض الستريك فتتولد مادة سترات الكالسيوم (Calcium Citrate) التي لا تتبلور. ويجب أن يكون على مائدة الطعام إبريق مملوء بالماء ويملأ كأس كبير منه عدة مرات وذلك لأن قلة شرب الماء تشجع على تكون الحصوات عند بعض الناس. إذ يجب أن يشرب هؤلاء لتراً ونصف إلى لترين من الماء (٦-٨ أكواب) يومياً وخاصة عندما يكون عملهم يسبب التعرق أو إذا كان الجو حاراً.

- قائمة بالأغذية الغنية بالمغنيسيوم:

الخضروات الورقية ذات اللون الغامق.

الحبوب الكاملة.

البقول (كالفول والبازلاء والفاصولياء).

منتجات فول الصويا.

ثمرة الأفوكادو.

المشمش الطازج والمجفف.

- قائمة بالأغذية الغنية بالفيتامين B6:

١- خميرة الخبز brewer's yeast.

٢- صفار البيض

٣- السمك.

٤- الحبوب الكاملة.

٥-البقول.

٦- البطاطس الحلوة.

٧- الملفوف.

٨- ثمرة الأفوكادو.

فإذا حرص الشخص على أن يتضمن طعامه صنفاً من الأغذية الغنية بالمغنيسيوم وصنفاً من الأغذية الغنية بالفيتامين B6 كان في ذلك وقاية من تشكل الحصوات بإذن الله، هذا بالإضافة للتنظيم الغذائي المذكور آنفاً وخاصة لمن لديهم استعداد لتشكل الحصوات الكلوية. ونختم هذا البحث بوصايا وقائية، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج كما نعلم:

الوصايا العشر الإيجابية للوقاية من الحصوات الكلوية:

١- من أكثر الإجراءات الوقائية النافعة الحرص على استهلاك المزيد من الماء وخاصة لمن عندهم استعداد لتشكل الحصوات، وذلك لأنه يخفف تركيز البول فيساعد ذلك على منع زيادة تركيز المعادن والأملاح فلا تتكون الحصى منها.

٢- إن تناول عصير ليمونة حامضة طازجة متوسطة الحجم مع فنجان من الماء الدافئ قبل كل شيء صباحاً يساعد على الوقاية من تكون الحصى، (وقد سبق ذكر الأساس الكيميائي لهذا الإجراء).

٣- ينبغي زيادة تناول الأطعمة الغنية بفيتامين A كالمشمش الطازج والمجفف والكانتالوب والجزر والقرع العسلي، وذلك لفائدته الوقائية للمسالك البولية ومساعدته في الإقلال من تكون الحصى. وتضاف هذه الوصية إلى التنظيم الغذائي.

٤- يجب الإقلال من استهلاك البروتينات الحيوانية المنشأ وخاصة (اللحوم الحمراء) من قبل من لديهم استعداد لتشكل الحصوات وذلك لأنه يؤدي إلى إخراج المزيد من الكالسيوم إلى الكليتين مما يسبب وجود كميات كبيرة من الكالسيوم والفوسفور وحمض البول في الكلى فيزداد احتمال تكون الحصى الكلوية المؤلمة.

٥- وبالنسبة للمعرضين للحصوات المكونة

من الأوكسالات يجب تجنب الأغذية التي يكثر فيها حمض الأوكساليك كالهليون والبقدونس والحماض والسبانخ والملوخية والبندورة.

٦- يجب تجنب الشاي الأسود والامتناع عن الكحول بتاتاً وكذلك عن التدخين وذلك لأنه يزيد نسبة الكادميوم المفرز مع البول مما يشجع على تكون الحصوات.

٧- يجب تجنب الأدوية المضادة للحموضة واستبدالها بوسائل أخرى مأمونة لمعالجة الحموضة الزائدة في المعدة.

٨- ينصحك الخبراء بأن تترك القهوة والشكولاتة والمكسرات ليستمتع بها غيرك، واستمتع أنت بطعام أهل الجنة: (فواكه وهم مكرمون).

٩- يجب تجنب كل السكريات المكررة ومنتجاتها إذ يحفز السكر البنكرياس على إفراز الأنسولين بنسبة عالية فيؤدي ذلك إلى إخراج كميات إضافية من الكالسيوم في البول فيمهد الطريق لتشكل الحصوات.

١٠- لا يمكن للغذاء وحده أن يخلصك من الحصى ولكن يمكنه بكفاءة منع تكونها. وإن الإفراط في الأكل وخاصة من البروتينات الحيوانية والسكريات والدهون يصيب الشخص بالحصى الكلوية وكذلك بالنقرس وبالأمراض القلبية الوعائية وغيرها من الأسقام.

وما أصدق الهداية التي قدمها لنا سيدنا رسول الله ﷺ إذ يقول:

«ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أُكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلثٌ لنَفَسه» من صحيح الترمذي- كتاب الزهد- حديث رقم (٢٣٠٢).

فالإفراط بالطعام آثاره وبيلة من وجوه متعددة، وليست الحصوات الكلوية المؤلمة إلا جانباً واحداً من جوانب هذه الآثار الوبيلة، وهكذا تتعدى مساوئ الإفراط في الطعام لتصيب القلب والأوعية الدموية وترفع مستوى الكولسترول وتنذر بحدوث الخثرات الوعائية المسببة للسكتة الدماغية أو لاحتشاء العضلة القلبية مما يهدد حياة المريض بكارثة. ولن نتطرق إلى آثار ذلك على الجهاز الهضمي وما يحدث فيه من خلل وأمراض فذلك خارج عن نطاق بحثنا.

وكأننا نرى هذا الحديث الشريف في ختام هذا البحث جوهرةً متلألئة تغمر بنورها ما مرّ فيه من أوله لختامه.

- وإليك مزيداً من الهدي النبوي لصحتك:

فمن أحاديث الرسول الأخرى ذات الصلة بالمرض والصحة قوله ﷺ: «لكل داءٍ دواء فإذا أصيب دواء الداء برء بإذن الله» من صحيح مسلم عن جابر ﷺ، ويشير الحديث إلى أن لكل داء دواء أنزله الله ,أي أنبته على وجه الأرض وهيأه مسبقاً لمداواة أمراض الإنسان قبل أن يمرض الإنسان ولم تصنعه شركات الدواء الأميركية والسويسرية والتي تتنافس على الأرباح من آلام الناس أوجاعهم وغيرها والتي يهمها بقاء المرض لا زواله، فهو سبحانه وتعالى يعلم ما سيصيب عضوية الإنسان من خلل ويعلم كيف يصلح هذا الخلل ﴿ألا يعلم من خلق؟! وهو اللطيف الخبير﴾ «الملك - ١٤».

وأين خبرة الإنسان المحدودة التي تخطئ أكثر مما تصيب - hit and miss- من علم الله تعالى الكامل الشامل، وليس للأدوية في صيدلية الله تعالى آثار جانبية ضارة إذا أحسن استخدامها علمياً كما أن فيها لمسة حنان منه سبحانه وتعالى وهي تُعالج سبب المرض فيعود الإنسان للعافية بما خلق الله تعالى فيه من حيويات تساعد على الشفاء والتي صار الطب الحديث يُعبر عنها بقوله (الشفاء من الداخل أو الشفاء الذاتي healing from within ولا تكتفي بمعالجة الأعراض دون السبب كما يعبر صانعوا الأدوية الكيميائية عن ذلك إذ يقولون عنها أنها معالجة عرضية symptomatic treatment.

كما يدعو رسول الله ﷺ إلى تحرّي العلم والبحث العلمي ,وألا يتصدى لمعالجة الأمراض إلا العالم الخبير، وإلا صار الطب ميداناً للدجل والشعوذة والضرر، قال ﷺ «من تطبب ولم يُعلم منه طب فهو ضامن» عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما من الجامع الصغير حديث رقم (٨٥٩٦). أي يجازى من تصدى لمعالجة الناس بالجهل على ما أحدث من أضرار.

كما حث أيضاً على إتباع أساليب الوقاية لئلا يقع الإنسان في المرض. وأحاديثه عليه الصلاة والسلام في هذا المجال كثيرة وقد أورد العلماء أبحاثاً كثيرة عنها في مجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وللقارئ الكريم الرجوع إليها في تلك المصادر إن شاء.

## مراجع البحث:


1- Dr. Linda White "The Herbal Drugstore.
Herbs for Health- Rodale Inc- St. Martin's Press U.S.A

2- Jekka Mcvicar, New Book of Herbs 2002/ Dorling Kindersley Ltd, London.

3- Joseph M.Kadans, Encyclopedia of Medicinal Herbs, Thorsons Publishers Ltd. U.K

4- Asa Hershoff & A.Rotelli, Herbal Remedies,Avery, Penguim putman Inc. N.Y U.S.A

٥- د. جيمس.إي.ديوك- الصيدلية الخضراء- مكتبة جرير- جدة - المملكة العربية السعودية.

٦- مايكل كاسلمان- الأعشاب العلاجية الجديدة- مكتبة جرير- جدة - المملكة العربية السعودية.

٧- د. جيمس ف. بالش + د. فيليس أ.بالش- الوصفة الطبية للعلاج بالتغذية- مكتبة جرير- جدة- المملكة العربية السعودية.

٨- أندرو شوفالييه- الطب البديل - التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية- أكاديميا-بيروت - لبنان.

٩- د. أمين رويحة - التداوي بالأعشاب- دار القلم - بيروت - لبنان.

# المقومات الأخلاقية للحضارة الإسلامية

بقلم: محمد مكين صافي - سوريا

السمة الأولى والبارزة لحضارتنا الإسلامية هي أنها حضارة أخلاقية.. الهدى أساسها ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق..﴾.. وفعل الخيرات دأب منتسبيها ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة..﴾.. وإخراج الناس من الظلمات إلى النور هو رسالة نبيها عليه أفضل الصلوات ﴿يلتو عليكم آيات الله مبينات، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور..﴾.. وأصحاب الرسالات عليهم الصلاة والسلام لازمتهم كلهم الصفات الأخلاقية الراقية.. بهذا وصفهم ربهم، بل بهذا وحده وصفهم ربهم بدء من حبيبنا المصطفى ﴿وإنك لعلى خلق عظيم!﴾.. بل ما توحيه للنفس كلمة (عظيم) من اتساع وتعدد في الصفات الصالحة، ومن شمولية لكل حالاته وأحواله، وشمولية في تأثير هذه الصفات على كل من خلق الله بالإضافة إلى ما توحيه (عظيم) من تفوق وعلو غير مسبوق!

.. ومرورا بإبراهيم الخليل ﴿كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم﴾ و﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾.. أما داود فهو ﴿نعم العبد إنه أواب﴾.. ناهيك عن أيوب ﴿إنا وجدناه صابرا، نعم العبد إنه أواب﴾.. وزكريا تشاركه أسرته في التقوى ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾.. ويوسف تكفيه شهادة صاحبي السجن ﴿إنا نراك من المحسنين﴾.. وحتى عندما يصف سبحانه ملك سليمان بأنه دعا ﴿وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾.. يؤكد لنا أن ذلك لم يخرجه - شأن بعض الناس- عن دائرة الالتزام بموجبات الأدب ودواعي الاعتراف بفضل المنعم: ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل صالحا ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين..﴾.. ولا يفوت أحد أن تركيز الخطاب القرآني، وفي مواطن كثيرة منتشرة على امتداد صفحاته الشريفة، على بيان هذه الصفات فيمن هم الصفوة وقدوة البشر، ما هو إلا تأكيد منه سبحانه، على تثبيت البعد الأخلاقي، لا نظريا وقولا فحسب، إنما واقعا وممارسة فعلية وعملية، ليكون هذا البعد الأخلاقي هو منطلق المؤمنين المدعوين لأن يتسلموا قيادة البشرية ومسؤولية إنقاذها من مستنقع الشرك الآسن الذي ترتع فيه.. وهو المنطلق السليم الذي يضمن ألا ينحرف الأتباع أو يجرفهم تيار النصر والغلبة نحو مهالك أودت بمن قبلهم!.

غيرنا يفاخر باتساع ما ملك ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾، وبضخامة ما بنى ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين﴾.. وبرفاهية ونعيم وكثرة في الأموال والأولاد ظنوا معها أنهم تميزوا وفضلوا به عن الآخرين ﴿كم تركوا من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين..﴾.. معتبرين أن اليسر الذي جلبوه لأقوامهم، أو المتعة التي توصلوا إليها جديرة بأن تبوءهم في سلم التاريخ المنزلة الرفيعة!. حضارتنا تفاخر أنها بنت الإنسان.. الإنسان السوي المتمسك بأخلاقية تنسجم مع دواعي فطرة الخالق سبحانه، ومع الحق والعدل الذي خلق الله عليه السماوات والأرض، بكل ما لهذا البناء من آثار ايجابية على نفسه أولا، ثم على البشرية جمعاء.. لأن ذلك الإنسان متى استوى بتلك المواصفات تكفل هو بإنشاء مجتمع الخير والرحمة واليسر والنعيم، وحضارة الهدى والصلاح!.. مستندا على الأساس الأخلاقي الذي يعصمه من الطغيان أو الاستعلاء أو نسيان نعمة الخالق عليه والوقوع في عاقبة ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾!..

## الخير وحضارتنا

الخير في حضارتنا مشهد ممتد على اتساع الرقعة الإسلامية لا يفوت الدارس أن يلمسه.. هو مستقر وثابت لدينا ابتداء من (الأصول) التي توجه الفعل ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا، واسجدوا، واعبدوا ربكم، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون..﴾.. أو من توجيهات مؤسس الحضارة عليه الصلاة والسلام ووصاياه التي فتحت ينابيع الخير في النفس البشرية بكل دقيقها (إماطة الأذى عن الطريق صدقة، تعين الرجل على دابته صدقة.. تبسمك في وجه أخيك صدقة).. وانتهاء بذلك التاريخ الزاخر بكل صور الخير، وحكايات عباد الله الصالحين، ومؤسسات المجتمع الإسلامي التي وقفت نشاطها لهذا المكون الأخلاقي الهام.. وهي من الكثرة والتواتر لدرجة اصطبغ بها المشهد الإسلامي كله بقوم يتراحمون، ويحملون الكل، ويغيثون الملهوف، ويعينون على نوائب الحق.. لا يفرقون في بذل الخير بين من هم داخل (السياج) ومن هم خارجه.. ولا يمنعون رفدهم أحداً طلبه، كائنا من كان هذا الأحد، ما دام يتمتع بصفة واحدة هي (الإنسانية).. لا بل إن (الحيوان) له في تشريعاتنا الحضارية نصيب (وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته).. ومن هذا الفيض وما انتبه في نفوس المؤمنين من اشتثارة مكامن الفطرة الخيرة لديهم، نشرت في تاريخنا مآثر الأوقاف الإسلامية التي ليست مجهولة لأحد، لتشمل الأصقاع كلها فتصير معلما بارزا من معالم المدينة الإسلامية، ورافدا أساسيا من روافد الحياة المالية والاجتماعية فيها، وبها قد عم الخير كل الناس!..

بالخير وحده تعيش المجتمعات الحياة اللائقة بخلق الله العلي الحكيم.. قد يعلو فيها البنيان وقد لا يعلو.. وقد تبني من الأبراج ما يطول عنان السماء وقد لا تفعل.. وقد تخترع ما يثير الدهشة وقد لا تخترع.. إنما هي- مجتمعاتنا الإسلامية، وبالخير الذي شكل أساس حياتها الاجتماعية- كلفت أن يعيش رعاياها في أمن وأمان،

وفي يسر وتوازن بعيدا أن يُرى فيها ضمور هنا وانتفاخ هناك، وفي قناعة واعتدال، لا تصل بهم إلى العوز والحاجة أو الحرمان، ولا يتطاولون بالنعمة نحو السرف والطغيان!..

بالخير تربى الفرد المسلم ليرتقي عن (ضروراته) فيمتلكها بدل ان تمتلكه، ويقودها بدل ان تأسره، ويجعل من حبه الخير للناس صمام أمان لنفسه أن لا تحكمها الأثرة والأنانية وحب الذات.. بذلك وحده ارتقى المؤمن إلى ما يقارب الملائكة، وصاروا (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).. وتخلصوا من شح نفوسهم فامتلكوها وحلقوا بها بعيدا عن هواتف الطين ونداءات القاع!.. وقريبا سيتضح ماذا امكن لمثل هذه النفوس ان تفعل حين تسلمت الراية!..

بالخير الذي عمر أرضنا غدت مجتمعاتنا تربة خصبة للعلوم، فالعلوم لا تزدهر إلا بالأمن، والأمن لا يولد إلا عند النفوس الطيبة الخيرة، فصارت بلادنا ملاذا للنابهين من كل أقطار الدنيا يقصدونها لما سمعوا عن خيرها، ليمكنهم فيها ان يتابعوا مسيرتهم العلمية، فيستفيدوا بما في تربتنا من غراس وتربة ومناخ، ويضيفوا إليها ما شاء لهم المولى، وما شاءت لهم همتهم في هذا المجال!.

بالخير استقرت منظومة القيم في البلاد التي رحمها الله بحضارتنا، لا قولا، ولا عسفا، ولا عنوة، إنما بالأسوة الحسنة، وبالمنطق الذي ربط القيم بالله وبرضاه، بل بالإيمان نفسه زيادة ونقصانا كما سنرى بعد قليل! فصارت بلادنا قبلة، ومنارة، وتوالى (الآخرون) يقتبسون من تجربتنا، ليتعلموا كيف تكون النهضة، وكيف يقترن العلم بالأخلاق، وكيف هي أخلاق العلماء! بل صار سهلا حين ينتقل التاجر المسلم إلى بلاد الشرك، ان ينشر التعاليم التي حملها معه بين الناس ودون عناء بسبب ما انجذبت القلوب إلى منظومة الأخلاق التي حملتها حناياه من خير وحب للناس وعطف على المساكين، ومن صدق والتزام بالوعد، وقناعة بما قسم الله.. فتراهم وقد اتبعوا النور الذي معه في يسر وتلقائية أين منها قسر الناس على عقائد الملوك والكهان!..

## والحياء أيضاً

(الإيمان بضعة وسبعون شعبة.. أعلاه لا إله إلا الله.. وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.. والحياء شعبة من الإيمان).. الحياء؟!.. نجزم انه خصلة أخلاقية انفردت بها حضارتنا عمن سواها.. هي والحشمة والعفاف والحجاب أيضاً! تفرد في الممارسة التي امتدت قرونا، بل إلى قيام الساعة بإذن الله، وتفرد حين ارتبطت هذه الخصلة الأخلاقية بالإيمان ذاته، فهو -الحياء- شعبة من شعب الإيمان .. فمن من المؤمنين يملك -بعد هذا- أن يتهاون في شأنه دون أن يخشى أن يُكتب عند ربه ناقص الإيمان؟!..

(إن لم تستح فاصنع ما شئت!).. هكذا يطلق الحبيب المصطفى تهديده والوعيد.. من تجاوز خلق الحياء قولا وممارسة فقد حق في شأنه أن يتوقع منه كل شيء.. وأي كرامة لمؤمن في صفوف إخوانه بعدما توقع منه النص الصريح بأنه- إذا تجاوز خلق الحياء- قد يصنع ما يعيب، وقد يأتي ما يشين؟!

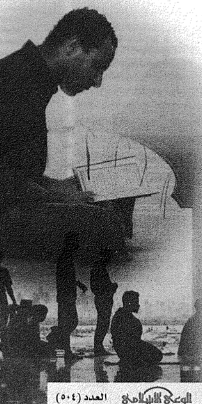
﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾.. هكذا يأمر المولى الكريم عباده.. فلا شيء يبرر -في أخلاقيات حضارتنا- أن يخرق (الذين لا يجدون) أستار العفاف، فيقلبوا المجتمع بسلوكهم أو استهتارهم- وبحجة أنهم لا يجدون- قطيعا من الحاجة والضرورات، متحللين - هكذا ببساطة- عن قوانين فطرتهم التي فطرهم الله عليها بدعوى أنهم مضطرون!.. أو ناسين- في غمرة الحاجة- ما قد تلقوا من توجيهات خالقهم سبحانه ما حكاه عن أبويهم حين (طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة!..) حياء وعفة وحشمة.. وحفاظا على صفات خصهم بها ربهم عن باقي من خلق من سوائم وأنعام؟!..

الحشمة مركوزة هناك، في حنايا الفطرة، تولد يوم يولد الآدمي، وتصاحبه إلى آخر لحظة من عمره.. ولا أدل على ذلك من نزوع النفس السوية- وقبل أية توجيهات علوية حتى- نحو الستر، فلا تكشفها إلا لضرورة، وإلا أن يتسلط عليها الغاوون أو تبتلى بتزيين الشياطين، فتصير (الإباحة) هي الأصل، والعفة هي الخطر الداهم ﴿أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾!.. حتى إذا بلغوا تلك الدرجة من انقلاب الموازين جاز منهم بعدها فعل أي شيء، واستباحة أي فضيلة.. ويا شقاء من يبتلي بحضارة بناها قوم غابت عنهم الفضيلة وانتشرت الرذيلة فوقعوا في عاقبة: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت!)..

العفة وأخواتها من الحشمة والستر أعطت للجسد في ثقافتنا بعدا أخلاقيا، وخصوصية، وحرمة تستعصي على الاقتحام، وهو ما لم يحظ به الجسد من باقي المنتجات البشرية.. بل وأكسبته نوعا من (القداسة) خرقها بكل رعونة -بل وعفونة- أتباع باقي الحضارات.. قداسة تجعل الجسد- أو أغلبه على الأقل- منطقة حراما لا تمس ولا يقترب أحد منها إلا بحقه.. هذا فيما تزخر ثقافات أخرى بتزيين العري، وتمتلئ (ساحات) بأنصاب تعرت، ورسوم تحررت.. حتى أوصلهم ذلك كله إلى فلسفة صار العري محورها الذي تقام له (الاستعراضات)، كما غدا علما له قواعد وأصول، مثله مثل أي علم رفيع، وتعقد له الندوات، ويُسأل في شأنه أصحاب الخبرة والتجربة، ناهيك عن الجوائز التي ترصد للمتفوقين والمتميزين!..

والحجاب -بعد- هو استجابة شريعتنا الغراء لدواعي الحشمة والستر المركوزة في النفوس السوية.. من هنا نجد سرعة تجاوب الناس معه، حتى صار استتار المؤمنين والمؤمنات عفة وحياء - وبالممارسة العملية- سمة بارزة لحضارتنا تميزها عن كل ما سواها.. وتميز منتسبيها في أي مكان حلوا فيه.. وتميز مجتمعاتهم أيضاً.. فما ان تدخل بلدا غريبا إلا وتعرف هويته الإسلامية من مظهرين حضاريين لن تحتاج معهما ان تسأل أحدا اين أنت والمساجد.. والحجاب!.

وإزاء هذا.. زاد ارتباط الحشمة بالحياء وارتباط هذا الحياء بالفطرة التي لا يشذ أحد عنها إلا دمرته ولو بعد حين.. ازاء هذا نحسب- والله اعلم- أن البحث في الحجاب وحدوده المسموحة أو غير المسموحة أمر يأتي للتأصيل الشرعي أكثر منه لفرض هذه الخصلة- خصلة الحشمة- التي تم تثبيتها في سلوك المؤمنين من خلال الإشارة إلى أنها من فطرتهم وما



عليهم كي لا يعيشون في أمان- إلا الاستجابة لتلك الفطرة!..

من هنا نردّ على القائلين بأن أصغر المساحة القرآنية المخصصة لهذا البحث- بحث الحجاب- لا يعد أبدا دليلا على عدم أهميتها!.. بل لأنها -أي الحشمة- شيء أصيل في تكوين فطرتنا، والستر استجابة لهذه الفطرة، وبالتالي يتوقع أن تأتي تلقائية، لأن الشيء الأصيل إلى حد البداهة لن يحتاج إلى كثير من الحض أو التنبيه أو النصوص المتكاثرة المطولة حتى يتحقق، كما لا يحتاج إلى تغليظ العقوبة في حال المخالفة، لأن العقوبة ستأتي تلقائيا من داخل النفس، من فطرتها! من هنا -والله أعلم- عدم التفصيل الكبير في هذا، دون أن يفهم من الاختصار التهاون -معاذ الله- في هذا الشأن!..

وإلا فمن من المؤمنين -وبعد ما ذكرنا- يجنح نحو التكشف بدعوى ان (النص) ليس جازما في بيان الحد المفروض من الحجاب؟!.. من؟!.. إن مثل هذه التفاصيل -على أهميتها الفقهية- لا ينتظرها المؤمن الصادق مع مقتضيات فطرته إلا بقدر ما تشعره بالطمأنينة ان التشريع- في هذا الجانب- قد جاء منسجما كلية مع ما ترتاح إليه نفسه.. بل إنه كان ليحزن أشد الحزن - ويقلق أيضا- لو خلت تشريعاتنا الأخلاقية من توجيهات تصون له حياءه وعفته، وتحميه ان يكون عرضة لنظر يستبيح منه أخص ما هو له.. تماما كما هي الأنعام!..

ترى لو غفلت شريعتنا الغراء فرضا - وهو فرض غير معقول- من نص- أي نص- يلزمنا بالحجاب، أترانا كنا تكشفنا؟.. أم ان فطرتنا السوية سوف تنزع بنا إلى الستر في صورة من الصور، صونا لعفتنا، وحماية لخصوصيتنا؟!.. نقول هذا في استطراد فرضه البحث لنرد على الذين يمترون، ولنبين لهم شعورنا -قبل قناعتنا- إزاء هذا الموضوع، وهو شعور مغاير- بالتأكيد- لدأب من تزين له نفسه النزوع نحو تكشف مقيت، ثم يبحث لعل في بعض الأدلة ضعفا يسند عليه التواء فطرته المبين!.

## الصدق والوفاء

المؤمن يسرق؟ قد يسرق! يزني؟ قد يزني؟ يكذب؟ لا.. المؤمن لا يكذب!! بهذا التحديد القاطع نفى الرسول الكريم ان يرى المؤمن كاذبا، ولو على سبيل الخطأ الذي قد يوقعه حتى في الزنا، والعياذ بالله! الصدق واجب ولو في أحلك الظروف، (وما يزال المؤمن يصدق حتى يكتب عند الله صديقا..).. وليس أحب على قلب المؤمن، ولا شيء يدفعه لأن يلتزم الصدق، أكثر من أن يكتب عند ربه العلي القدير صديقا!..

والوفاء حتى مع المشركين ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين، ثم لم ينقصوكم شيئا، ولم يظاهروا عليكم أحدا، فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم، إن الله يحب المتقين﴾!.. ﴿وإن أحد من المشركين استجارك، فأجره حتى يسمع كلام الله، ثم أبلغه مأمنه﴾..

بالصدق والوفاء شاع الأمن في المجتمع الإسلامي.. وعمت النفوس سكينة، وغشيتها طمأنينة، وعاش الناس في كنف أئمة صادقين، وولاة العدل أساس ملكهم.. فازدهرت ممالكهم، وصارت قبلة، وارتفعت راياتهم وصارت منارة، وقصدهم الناس بحثا عما فقدوه، حيث مثالب المشركين، ومكرهم، و(الغاية تبرر الواسطة)!.. بهذا بنينا حضارتنا، وبهذا حصنا مدننا وقرانا.. واسألوا اليهود والنصارى يوم كانوا يحتمون بنا من جور أبناء جلدتهم؟!..

## أخلاقيتنا تميز حضارتنا

(إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم!).. وعليه فإن قيام حضارتنا على أسسها الأخلاقية كساها بكساء مميز، وطبعها بطابع فريد.. محبب، قريب، تنجذب له القلوب قبل ان تطلع- حتى- على شيء من هداها!.. أخلاقياتنا طبعت حياتنا ومجتمعاتنا بطابع خاص وعلى امتداد مساحة هذه المجتمعات.. فصار مجتمعنا إنسانيا بكل ما تفرضه الإنسانية من التزامات، وصار يضم مجموعة من الناس الذين (تعارفوا).. وصار خيرا رحيما، عفا، يتداعى أهله إلى إغاثة الملهوف قبل أن يعرفوه، ويجد (ابن السبيل) أن أهل هذه البلدة قد اختصوه هو -وقبل أن يروا وجهه- بشيء من أموالهم.. هذا على مستوى الواقع والممارسة.. أما النفوس فقد عمرت بالمحبة، والرحمة، والطيبة، تنال القريب، ويصيب منها حتى الأسير حاجته.. واسألوا التاريخ!..

ولا يحسبن أحد أن أخلاقية الحضارة الإسلامية إنما هي (حلية) أنشأتها لتزين بها صدرها، أو زخرفة لتتباهى بها، أو (ديكورا) إعلاميا يجملها.. فحسب! أبدا.. إذ أن أخلاقية أية حضارة هي التي تحدد لها مسارها، غايتها، موقعا، وأخيرا طبيعة علاقتها مع باقي الأمم ممن خلق الله!.. ولابد من تفصيل لهذه النقطة لنجيب عن السؤال الهام الذي يطرحه البحث وهو: لماذا يعد اقتران الحضارة بالأخلاق أمرا ضروريا، وما الفرق حين لا يتحقق هذا الاقتران؟!..

الناس - أفرادا وجماعات- ينطلقون في سلوكياتها مما وقر في نفوسهم، ومن مخزونهم الثقافي والأدبي والأخلاقي.. من هنا خطورة هذا المخزون، ومن هنا - ثانية- الفارق بين ان يتكون هذا المخزون من واقع الفطرة البشرية التي لا تستقيم حياة البشر إلا بها، وان يستقي من معين تعاليم رب السماء.. وبين ان يتغذى مما تفرزه فحسب عقول الناس أو تجارب الخطأ والصواب التي يمارسونها في مسيرتهم الطويلة.. ومن هنا - ثالثة- نفهم لم استغرق الجيل الأول- الذي رباه الرسول الكريم ليكون (المقوم) البشري للحضارة القادمة -ثلاثة عشر عاما ليثبت فيه العقيدة السليمة أولاً، والأسس الأخلاقية ثانيا، وبالممارسة والفعل، ليضمن أنها قد غدت سلوكا ثابتا، ودأبا يوميا، ومظهرا لا تبدله الظروف لما يراد لهذا المجتمع أن يظهر عليه أمام غيره من المجتمعات!..

بالمخزون الأخلاقي تحدد الحضارة مسيرتها، والى أين تتجه إلى سعادة الإنسان وأمنه وتوازنه وراحته؟.. هل ستضمن له ان يعيش وفق ما يصلحه مما خلق الله له من فطرة بين جنبيه، وأن يعيش ليمارس (إنسانيته) التي يختلف جدا عن باقي المخلوقات؟.. أم ستنحدر به إلى واقع الشهوة وعيش المتعة حتى يصير أسيرها، فتنتزع منه كل خصال الإنسان النبيل الذي سكن الأرض ليكون خليفة لله في الأرض؟!.. إنها ستجعل منها أداة استعباد لبني جنسه وتسلط واستعلاء؟!.

بالمخزون الأخلاقي للحضارة تعرف غايتها، كما تعرف موقعها بين الحضارات.. هل تريد ان تكون حضارة رحمة، واحة خضراء، فيئا ظليلا، يأوي إليها المتعبون والشاردون؟.. أم ستجعل من نفسها القوة التي لا تقهر، ومن أرضها ساحة حرب لا تنتهي، ومن ناسها قوما متخاصمين حتى فيما بينهم؟!.. ومن بلادها مستقرا وحيدا تجبى إليه ثمرات كل شيء؟!..

## حقائق لا تخفى

وليكن هذا واضحا. ليكن واضحا عن أرباب المقارنات غير البريئة التي تقوم هنا وهناك.. وغايتهم منها الإشادة بمن عمّروا فتطاولوا في العمران، وبمن اخترعوا وسهّلوا، وقدّموا الشهوة غذاء وحيدا للإنسان بكل ما فيه من جسم وعقل

وروح!.. يشيدون وكأن حضارتنا ما بنت ولا أشادت، وكان أفرادها ما اخترعوا ولا أفادوا!.. ناسين- في غمرة الانبهار وراء كل ما يلمع - حقائق هامة لابد أن نذكرها ها هنا..

أولى هذه الحقائق أن الأساس الأخلاقي لحضارتنا عصمها أن تقع- وهي في القمة وفي الأوج- في شرك الغطرسة، غطرسة القوة والاستعلاء.. كما حماها أن تهوي في مستنقع النزعات العنصرية والاستبدادية التي تقف وراء كل الويلات التي جرتها على البشرية الأمم ذات الرصيد الأخلاقي المعدوم أو المتواضع!.. هذه واحدة.. وأخرى أن حضارتنا- وهي تهتم ببناء الإنسان لم تغفل بناء العمران.. لقد بنت مثلما بنى غيرها.. ولكنها مع هذا -بل وقبله- بنت المساجد.. المساجد خصوصية حضارتنا في مجال العمران.. فما من منطقة دخلتها إلا وخلفت فيها مسجدا واحدا على الأقل هو آية في الفن والمعمار.. كان ديدنها، ومن أول أولوياتها على الدوام.. لأنها أرادت للمسجد- فوق أنه مركز عبادة وواحة أمن وسكينة- أن ينقلب منارة علم يفيد الناس، كل الناس، ومنطلقا لكل ما فيه صلاح البشر، وعمارة حياتهم..

هذا مشهد من الذي يمكن لحضارتنا أن تشترك به من نشاط مع باقي الناس، ولكن مع الفارق الضخم الذي ذكرنا في الغاية والمآل بين ما يمكن أن يكون عليه نشاط حضارتنا، وبين ما ينطوي عليه نشاط غيرنا وهم يهتمون بالبناء، فتخرج عنهم (عجائب الدنيا السبع)، كما تخرج عنهم (المفاعلات) و(القواعد) و.. نوادي القمار!..

وثمة مشهد آخر لا يقل دلالة على طريقة مشاركة حضارتنا لبعض نشاطات البشر، مع مفارقتهم في الغاية وطريقة الأداء، مشهد لا يقل روعة وجمالا وابداعا عما ذكرنا، يتبدى من خلال روعة الخط العربي.. إن حضارتنا لم تجنح نحو التجسيد، ولا التجسيم، ولا النحت أو التصوير، نفورا من التشبه بأصنام أنقذها الله منها!.. ويوم أرادت أن تستجيب لنزوع الفطرة نحو الجمال اختارت لونا خاصا بها، وفنا متميزا لم يسبقها إليه أحد.. وإن نظرة إلى روائع الخط العربي لتخبر الكل بما يمكن لحضارة أخلاقية أن تلهم أبناءها إذا ما رغبوا ان يبدعوا فنا! فنا راقيا لا تزال تتزين به مساجدنا، ويتسابق فيه كل المبدعين أصحاب الذوق الرفيع، ويبقى للأبد نبراسا لمن تنفر نفوسهم ومشاعرهم من الخلاعة والهبوط، ومن التشبث بكل ما يلصق الإنسان بالأرض حيث الوحل والطين، بدل أن يرقى به نحو مؤئله النهائي، هناك، في السماء!..

نعود لنذكر بالحقائق الهامة من يهمه عقد المقارنات فنقول إن حضارتنا- منذ قامت- لم تجرب مشاهد الفقر أو العوز أو الحرمان.. لكنها مع (الوفرة) وتزايد النعمة لم تنس أخلاقيتها.. تلك الأخلاقية التي كانت تنادي إلى (الاعتدال) تحت شعار ﴿ولا تسرفوا﴾.. بينما انجرف غيرنا- وهو ينعم بالرفاهية ويعب منها- نحو تكالب على الشهوات، غرس في النفوس والعقول ثقافة الأنانية والأثرة، وضخم لديهم حب الذات ونكران الآخرين.. وتأسست ثقافة (الشهوة) التي صار من العادي جدا معها -وبها- أن تنشأ أمة تستعلي، وأجيال تتكبر، ونفوس تتغطرس، وجيوش تغزو، لا لتنشر الهدى، أو تخرج العباد من عبادة خالق العباد، بل لتستعمر، وتحطم، وتستحق وتنفي، وتستبيح في سبيل الحصول على المتعة كل شيء وكل أحد، وتستولى على خيرات الأرض وكأنها مازرعها الله سبحانه إلا من أجلها!..

## مشاهد للمقارنة

ليس في تاريخ حضارتنا- لمن يهوى المقارنة- أن فاتحينا أعملوا- يوما- السيوف في العباد حتى غاصت خيولهم في دماء المنهزمين حتى الركب!.. بل في تاريخنا رجوع (قتيبة بن مسلم)، الفاتح الشهير، عن بلاد (سمرقند) بعدما فتحها، وبأمر من الخليفة ذاته، لأنه دخلها قبل ان ينذر أهلها بالشروط الذهبية الثلاث: الإسلام -الجزية- القتال!..

ليس في ثقافتنا دم أزرق أو بلون غير اللون الذي خلقه الله تعالى عليه!.. وليس في تاريخنا من ساند الظالم حتى مكنه من أرض يطرد منها اصحابها، ثم قام -خلال ستين عاما أو تزيد- يماري ويكابر وفي ظنه أن الأمور ستستقيم -وهي معوجة- له ولحليفه!.. بل فيها الخليفة الذي يهب لفتح (عمورية) سندا لامرأة مظلومة.. ليس منا من وقف ليقول (أنا ربكم الأعلى).. أو أننا (القوة الأعظم) التي تحل لها كل المحرمات، وتفتح لها كل الأبواب، وتستقبل- وهي الغازية- بالورود والرياحين!.. بل كنا كما قال حتى الغرباء: (ما عرف التاريخ فاتحا ارحم من العرب)!..

لم نسمع عن خليفة طرد (ابن الأثير) -مثلا-، ذلك القادم مما وراء النهر، فحرمه حظرا أنواعا من العلوم عن أهالي البلاد المفتوحة وخصها ببني قومه، حتى باتت تلك العلوم تشكل خطوطا حمراء لا يسمح (للأغراب) باجتيازها!.. بل إن في تاريخنا جبالا في العلم وشخصيات ضخمة مثل (ابن سينا) و(البيروني) و(الكندي).. كما أننا ما زلنا نأخذ حديثنا عن (البخاري) و(الترمذي)!..

وفي تاريخنا البشري الكثير والكثير من صور الرحمة والإنسانية- مع القريب والغريب سواء- تحيل كل قصص الآخرين عن الفردية والأثرة إلى عفونة يدهش المرء كيف يلصق اصحابها بالتاريخ البشري!.. تماما مثلما أن في تاريخنا- القريب- صورا من البطولات حققت النصر، وصورا من أخلاقيات الصبر وتحمل المكاره، وصورا من عزة المؤمن وأنفته من الرضوخ للغريب، وصور من الثبات، كانت وما تزال تبرق في سماء أمتنا، أين منها أخلاقيات أمم انسحقت لغة وثقافة بل ووجودا تحت أقدام المنتصرين!..

## لا سواء

مهم جدا أن نعي -عند المقارنة- هذا.. وأن نعي أن هناك فرقا شاسعا بين حضارة قامت على أسس أخلاقية وتروت بماء السماء، فبنت الإنسان الصالح، الخير، البر، الرحيم، الجدير بأن يكون خليفة الخالق في الأرض، حضارة حققت لمنتسبيها ارتقاء وتميزا وحضورا فريدا على مسرح التاريخ البشري، وحمتهم- حتى في ساعات العسرة- ان يندثروا، بل أمنت لهم بقاء وثباتا وديمومة، لن يلبثوا بعدها أن يتسلموا الراية ويتفوقوا من جديد.. وبين غيرها من الحضارات سواء تلك التي قامت على أساس القوة وحب الاستعلاء، فما انتجت سوى التأليه لطائفة قليلة على حساب الاستعباد لباقي الناس.. أو تلك التي قامت على أساس المتعة القريبة، وتصدير الشهوة تحت مختلف المسميات، فما انتجت غير مخلوق هلامي تسهل السيطرة عليه من خلال التحكم في شهواته، ويسهل إذلاله من خلال (الحاجة) مهما كانت تسميتها، ويسهل فصله عن أصل خلقته وفطرته من خلال إغراقه في التفاهة والإخلاد إلى الأرض، حيث الوحل والطين!.. مهم جدا ان نعي هذا الفرق، لندرك أي حضارة تستأهل أن يكتب لها الخلود، وتستأهل ان تتسلم قيادة البشرية، وأي حضارة ستعلو لفترة، وتنتفش لحين، ثم تبيد كما بادت سالفتها.. وانه لفرق -لو يعلمون- عظيم!..

# حول معادلة الإنعتاق من تبعية الآخر الحضاري



بقلم : إبراهيم نويري - الجزائر

كلمة الحضارة كلمة مختصرة لمنظومة دقيقة تنتظم عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء... بمعنى أنه إذا كانت هناك علاقة صحيحة بين هذه العوالم الثلاثة انبثقت حضارة صحيحة كذلك، وكلما اختلت العلاقة بين جوانب هذه المعادلة لدى أية أمة من الأمم اضطرب وضعها العام وساد القصور وضَعْفُ الأداء مختلف مناحي حياتها.

ومع شدة حساسية وأهمية جميع أجزاء هذه المعادلة، التي لها صرامة ودقة المعادلات الرياضية، غير أننا مع ذلك نميل إلى الاعتقاد بأن عالم الأفكار هو سر فهم بقية جوانب المعادلة، فالأداة التي بها نقدّر مثلا قيمة شيء من الأشياء، أو أهمية شخص من الأشخاص إنما هي الفكر نفسه، إذن بإمكاننا الذهاب إلى أن عالم الأفكار مظهر بارز من مظاهر الوجود البشري وصيرورة الحضارة الإنسانية، وهو كذلك جوهر أصيل وعميق من كينونة الإنسان، أي أنه وفق الصياغة الشرعية: مناط التكاليف ومعيار تقدير المآلات، ووسيلة توجيه وتهذيب التقاليد والعلاقات العامة سواء تلك التي تحدد ضوابط وحدود الارتباط بين الخالق والمخلوق، أو بين المخلوقين بعضهم ببعض، وما يحيط بهم من ظروف ومتغيرات (١).

وأحسب أن إحداث النهضة والإقلاع الحضاري - بتعبير مالك بن نبي - رهن شروط وآليات وتوافقات كثيرة، قوامها أو أساسها أسلوب أو منهج التفكير نفسه، ومدى ما يكتنفه من فعّاليّة وشحذ للهمم والطاقات والقدرات المذخورة في عالمي الأشخاص والأشياء.

### شروط الإقلاع الحضاري

إذن نفهم مما تقدم أن التغيير داخل حركية أي مجتمع، أو في واقع أية أمة من الأمم لا يأتي جزافاً، أو كما اتفق، فهو ليس ضرباً من ضروب التخبط العشوائي، أو العمل الفوضوي الموسوم بالعجلة وقلة البصيرة، بل هو في حقيقته نسق يقوم على معادلة دقيقة جدا لخصها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إنَّ الله لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ «الرعد-١١»، ونحاول هنا تقديم هذا التصور عن أهم تلك الشروط والآليات التي نرى أن الآية الكريمة سالفة الذكر تتضمنها، أو تنبهنا إليها على أقل تقدير، وهي:

#### ١- تحقيق الذات:

أي جعل الهُويَّة الحضارية للأمة منطلقا رئيسا - أي من الناحية المعيارية والتقديرية - لأي نشاط أو تحرك أو إنتاج، أو لأي مشروع داخل الحراك الاجتماعي للأمة، وقد سُمي هذا المنطلق بأسماء وأوصاف تعبيرية كثيرة، وإن كان المضمون واحدا هو هو لا يتغير، فهو مثلا المذهبية أو الشِّرعة عند كلٍ من الدكتور محمود أبو السعود والدكتور عماد الدين خليل والدكتور محسن عبد الحميد، وهو فكرية الأمة عند الدكتور محمد عمارة، وهو الذات الحضارية عند مالك بن نبي وعلي شريعتي ومحمد إقبال، وهو أيضا الإيديولوجيا أو الفكرانية عند مفكرين إسلاميين آخرين.

إنه مهما تباينت صور الألفاظ، واختلفت رسوم التعابير عن هذا المعنى، فهو من باب التجوّز في التعبير- كما يقول علماء اللغة - فالمهم، بل الأهم هو أن تتحقق فعلا هذه الذات الحضارية في الممارسة الواقعية لشؤون الأمة كافة، وأن يكون واقعها الحي المعيش انعكاسا وتعبيرا صحيحا عن جوهر ذاتها المستقلة المتفردة، وأن تصبح هذه الذات خلفية معيارية موجِّهة للسلوك الاجتماعي والاقتصادي وللمنجزات والأعمال والعلاقات بين أفراد الأمة نفسها، أو بين الأمة وبقية الأمم الأخرى التي ترتبط معها في علاقات مصالح ومنافع أرضية مادية.

وفي نظري أو تقديري أن هذا الشرط تحديدا له فرادة خاصة بين بقية شروط الاستنهاض أو الإقلاع الحضاري، فهو إلى جانب كونه يحقق معنى وقسمات التميز والاستقلالية لشخصية الأمة ونسقها الفكري والاجتماعي والتربوي ... فإنه كذلك عنصر تعضيد وتقوية يدعم اتجاه الثقة بالنفس لدى كافة دوائر الأمة ومؤسساتها الفاعلة.

وقد أدركت دوائر الاستعمار والإلحاق الحضاري في المؤسسة الغربية خطورة فلسفة العودة إلى الذات، فراحت تعمل وتخطط في اتجاه الحيلولة دون انتشارها والوعي بأبعادها ومقاصدها... يقول المفكر الدكتور علي شريعتي: «اليوم وقد أخرج الغرب كل البشر من قواعدهم الذاتية والثقافية، ومن قدرتهم على التوالد الذاتي والانفعال الداخلي وجَعَلَهم في صورة عبيد محتاجين أذلاء ضعفاء ملتصقين ومقلدين.. ما الذي ينبغي عمله؟ الشعار الذي طرحه المفكرون في الخمسة والعشرين عاما الأخيرة كآخر تجربة ثقافية مضادة للاستعمار هو: العودة إلى الذات» (٢).

#### ٢- العناية بالمنهج الفكري:

يعتقد اليوم معظم المفكرين المسلمين والباحثين في اجتماع المجتمعات الإسلامية، بأن جوهر الأزمة في الواقع الإسلامي هي المسألة الفكرية والثقافية..أي أن هناك مشكلة في المنهج..إذ إن عملية التوجيه الفكري من أعوص المشكلات التي تعترض النهضة والتنمية والتغيير داخل تطور أي حراك اجتماعي، أو في بوتقة أي صيرورة حضارية، وذلك لارتباط هذا الجانب بعالم القيم، أو المناحي المعنوية ذات الدلالات والأبعاد المتشابهة والمعقّدة... ومن ثمّة فهي عملية تقتضي مهندسا بصيرا بالبناء الفكري وإعادة صياغة وترتيب الأفكار، ولعلنا نذهب هنا إلى أن هذه هي دوائر ومساحات الاجتهاد التي تنصب عليها جهود حركات التجديد الفكري والإصلاح الاجتماعي والاستنهاض الحضاري.

وعملية توجيه الأفكار تستهدف أساساً تنظيم الحركة الاجتماعية وحسن توزيع الأدوار واستثمار الطاقات والأنشطة المختلفة لصالح البناء المنهجي الحضاري للأمة، وحل المعضلات المختلفة القائمة في واقع الأمة، ومجابهة التحديات التي تستهدف تعويق الأمة عن الانطلاق والتقدم، إذ ليس يكفي أبدا في هذا الصدد أن ننتج أفكارا، بل يجب - وهذا هو الأهم - أن نوجهها طبقا لمهمتها الاجتماعية المحددة، أو التي نريد تحقيقها - كما يعبر المفكر الجزائري مالك بن نبي.

إذن من الضروري والمنطقي - وهذا من مقتضيات المنهج - «الربط بين (الاجتهاد) ومعدل (حركة الفكر الإسلامي) المعاصر القادر على إيجاد حلول للمشكلات والقضايا المعاصرة التي تواجه المجتمعات المسلمة، والقادر على إبداع البدائل لما يسود تلك المجتمعات من أنظمة وافدة اجتثت من فوق أرضها لتزرع في أرض الأمة الإسلامية عنوة وقسرا..فبقدر الجهد المبذول في البحث عن حلول معاصرة للقضايا التي تجثم على صدر الأمة الإسلامية بقدر ما يزداد معدل الحركة الفكرية في المجتمعات المسلمة» (٣).. إن المنهج الفكري الصحيح، المتماهي مع ذات الأمة ومكوناتها الروحية والحضارية، هو الأداة المنطقية المناسبة حقا لإعادة الصياغة والبناء، وتجاوز السلبيات والمعوّقات، أو هو بعبارة أوضح المدخل الوحيد المحقق للتغيير المنشود.

#### ٣- شحذ الفعّالية الفردية والجماعية:

ونقصد بالفعالية هنا التجاوب النفسي والكياني برمته، الذي يفجّر الإرادة ويضبط التوازن الاجتماعي الفردي..فالفعالية حالة نفسية ترفع الهمّة وتضاعف العطاء والنفع سواء على مستوى الفرد نفسه أو على مستوى الجماعة أو الأمة، أو هي باختصار قدرة الإنسان على تحويل الطاقة المودعة فيه إلى عمل نافع بأمثل الطرق وأفضل الأساليب المتاحة له في عصره (٤) وهناك أمثلة كثيرة عن حقيقة الفعالية في سيرة رسول الله ﷺ والسلف الصالح، فالخليفة العظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وُصفت حياته بعد إسلامه بأنها حياة فاعلة - لها مردود ملموس ومؤثر - بالرغم مما أُثر عنه من قلة الحفظ واستيعاب النصوص، وعمار بن ياسر رضي الله عنه، الذي كان يقوم بتقديم مجهود عاملين اثنين أثناء بناء أول مسجد في الإسلام وهو مسجد قباء، حتى قال له رسول الله ﷺ بعد أن لاحظ فعالية عمار: «للناس أجر ولك أجران»..إن هذه الفعالية هي التي تنقصنا اليوم، وهذا أحد أسباب ضعف الأداء أو قلة الإتقان للأعمال والواجبات التي تُسند إلينا أو نُكلَّف بها، فينبغي إذن أن نقتنع بأننا فعلا «نحتاج في ساعات الإقلاع الحضاري إلى روحية اجتماعية عالية ومتوقدة وعاملة... ذلك أن فترة «الإقلاع الحضاري» تحتاج إلى فعالية روحية ضخمة أكبر من أي فترة أخرى من فترات النمو الحضاري» (٥).

#### ٤- الموازنة بين الإمكان والطموح:

لابد أن الرشد العقلي أو الفكر الحصيف، يقضي بضرورة العمل بمبدأ الموازنة الدقيقة بين الإمكان والطموح، أي استغلال الإمكانات

والقدرات المتوفرة بالفعل، وإقامة الخطط والمشروعات والمناهج وفق تلك الإمكانات والقدرات، مع ضبط الطموحات والآمال والتطلعات، فإن حسن استغلال ما هو موجود وقائم بالفعل، أولى من التعلق بطموحات وآمال قد تكون معطياتها ومقتضياتها بعيدة المنال.

انظر مثلا إلى بعض الدول التي تتوافر لديها الإمكانات الزراعية الهائلة، من أراض خصبة ومياه جوفية ومناخ معتدل ويد عاملة مدربة، لكنها مع ذلك كله تتجه إلى الصناعة الثقيلة، التي لا تملك متطلباتها، وكان ينبغي أن تستغل أولا الإمكان القائم في الواقع... وما ينتج عن ذلك الإمكان القائم بالفعل من خبرة وقوة مادية هو الذي يقودها بعد ذلك إلى تحقيق طموحاتها في المجالات الأخرى.

في هذا النطاق كثيرا ما يقع الدارسون والمخططون للتنمية والتغيير والبناء الحضاري في أخطاء منهجية قاتلة، خاصة عندما يلجأون إلى أسلوب المقارنة بين إنجازات شعب ما بإنجازات شعب آخر، ومع أنه يصح الاستئناس بهذا الأسلوب لأغراض علمية أثناء التحليل المقارن المتعلق بدراسة مشكلة التخلف، كأن نقول مثلا إن الشعب الجزائري يساوي ديمغرافيا عدد الشعب الكندي، أو أن الشعب التونسي يماثل عدد الشعب السويدي... أو كأن نقول بأن مساحة الجزائر تعادل مساحة فرنسا خمس مرات كاملة! وأن مساحة تونس تعادل مساحة هولندا ثلاث مرات! بيد أن هذا الأسلوب الدراسي أو العلمي الذي نذكره أحيانا في بعض دروس الجغرافيا، هو يقينا غير أسلوب المقارنة بين منجزات شعبين من الشعوب، أو أمتين من الأمم.

فنحن إذا انتقلنا إلى مجال التقدم العلمي، أو مستوى الحياة والحضارة، وجدنا البون شاسعا بين الجزائر وتونس من جهة، وبينهما وبين كندا والسويد وفرنسا وهولندا من جهة أخرى، إذن نستطيع الذهاب إلى أن منجزات شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، إنما تقاس «بإمكانات وطموحات» ذاك الشعب نفسه، أو تلك الأمة نفسها، وليس صحيحا أن تقاس تلك المنجزات بمنجزات شعب آخر، ذلك أن الإمكانات والطموحات لا تكون حينئذ متكافئة. فينبغي إذن مراعاة هذا المبدأ كي نتجنب الإحباط وضعف العزائم، في سيرنا الحضاري المعاصر، ونحن نحاول تخطّي سدود التخلف والتبعية التي بعثرها في طريقنا الاستعمار الغربي الحديث.

## ٥- الاستقرار الاجتماعي:

يُعتبر الاستقرار الاجتماعي، واستتباب الطمأنينة والأمن الداخلي، أبرز وأهم الأسباب التي تمد المشاريع الفكرية والبرامج التنموية بالدفع والقوة، بل إن عجلة التنمية لا يسعها أن تتقدم في غير جو الاستقرار والهدوء والتماسك الاجتماعي، وقد أدرك الإسلام هذا العامل وأثره البالغ في حركة التطور والنهوض والبناء الحضاري، فأولاه عناية خاصة، وشدّد على تثبيت أسبابه وركائزه داخل البنية الاجتماعية العامة.

والدارس لأدبيات الإسلام الأساسة يلحظ في غير جهد أو مشقة، مدى اهتمام هذا الدين الحنيف بآليات التماسك الاجتماعي وأسباب تآزر وتكافل أفراد المجتمع المسلم، وأيضا مدى مناهضته لكلّ ما من شأنه أن يخلق الفتنة بين صفوف المجتمع، أو ما يولّد (الاستفزاز الاجتماعي)- بتعبير المفكر السعودي الدكتور محمود سفر- ذلك أن التفاوت في الأرزاق والمواهب سنة إلهية في الاجتماع البشري لكننا إذا لم نحسن التعامل مع هذه السنة، فقد ينجر عن ذلك ما لا يُحمد عقباه...فإن الله تعالى «خلق الخلق وفاوت في أرزاقهم فبرز تبعا لذلك «التفاوت الاجتماعي» في المجتمع المسلم كوسيلة من وسائل العيش وتسيير دولاب الحياة بتسخير بعض البشر لبعض في ظل أُلفة ومحبّة وإخاء إنساني...لكن من الشروط الموضوعية لتحقيق الألفة والمحبة والإخاء الإنساني في المجتمع المسلم أن لا يبرز فيه «الاستفزاز الاجتماعي» وأسبابه التي نهى عنها الدين ورفضتها القيم والتقاليد الصالحة» (٦).

فلننظر إلى أي مدى تتجنّب المجتمعات الإسلامية أسباب الاستفزاز الاجتماعي..وإلى أي مدى تعمل من أجل التماسك الداخلي؟!

## ٦- استيعاب حضارة العصر:

في العطاء الحضاري هناك ما هو خصوصيات أو بصمات ذاتية خاصة بأمة من الأمم، وهناك أيضا ما هو مشترك إنساني عام، لذلك نشدد على أن المقصود باستيعاب حضارة العصر، إنما هو الجوانب الإنسانية العامة المشتركة؛ خاصة منها ذات المنحى العلمي والتقني المحض أو الخالص، وينبغي كذلك أن ننبه إلى أن قضية استيعاب العصر وحضارته ليست مسألة بسيطة، بل هي تتطلب بدءاً كل الشروط المذكورة آنفا... إنها باختصار شديد ليست" مقالا يُكتب أو كتابا ينشر أو حديثا يذاع، أو خطبة تلقى، أو بضاعة تباع... لكنها معاناة وجهاد تُسهم فيه الأمة، بكل مؤسساتها و معاهدها ومعاملها ورجالها، وتعقد عليها العزم للبناء والمثابرة، وتُسقط في سبيلها من حياتها مظاهر الترف والدعة والركون إلى الاستسلام والتواكل، حتى تستطيع أن تتهيأ لعملية الاستيعاب، وتُقيم البناء الحضاري على عُمد ثابتة راسخة ومتينة» (٧).

● مما تقدم نفهم بأن هناك شروطا صارمة ودقيقة، لابد من الوفاء بها، حتى نتمكّن من بلوغ النجاحات لمشروع أُمتنا الحضاري، وبالتالي تحقيق انعتاق واستقلال ذاتها الحضارية بشتّى مكوّناتها وأبعادها، وخروجها النهائي من دائرة التبعية والإلحاق للآخر الحضاري في شتى المجالات، وعلى كافة المستويات.

### هوامش

١- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، فصل: المجتمع والأفكار.

٢- علي شريعتي، العودة إلى الذات، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٨٦م، ط١، ص ٤٢-٤٣ .

٣- محمود سفر، ثقب في جدار التخلف، دار الصافي للثقافة والنشر، الرياض، ١٩٨٩م، ط١، ص١١٠ .

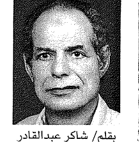
٤- سيد دسوقي حسن ومحمود سفر، ثغرة في الطريق المسدود، دار آفاق الغد، القاهرة، ١٩٨١م، ط١، ص٩٥ .

٥- المرجع نفسه، ص٩٩ .

٦- محمود سفر، ثقب في جدار التخلف، مرجع سابق، ص٥٧ .

٧- محمود سفر، دراسة في البناء الحضاري، كتاب الأمة(٢)، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر رجب ١٤٠٩هـ، ص١١٢ .

# ثنائية الرؤى وازدواجية الدلالة



بقلم/ شاكر عبدالقادر عبدالمقصود ـ مصر

**على الرغم من تعدد أشكال وألوان الموجودات والعوالم بشكل يمثل متصلاً وجودياً وحياتياً واضحاً يشابه مفهوم «التدرج» فإن الميل العام لاختزال هذا التدرج أو المتصل للقيم والمظاهر والظواهر جميعا إلى صيغ ثنائية يبقى أدعى للتمايز والتمييز بينها وعلى سبيل المثال فإن النور والظلام والخير والشر والجمال والقبح والحياة والموت... الخ جميعها وإن عن للإنسان أن يمايز بينها بشكل حاد وفاصل فإنها على الحقيقة فضلاً عن كونها متقابلات فإنها تبرز كذلك في الحياة كمتشاركات ومتجاورات فقلما تلقى في الحياة العملية شيئا نقياً خالصاً.. إن الموت يحتوي الحياة كما أن الحياة تحتوي الموت.. وسبحان من قائل «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» وكذلك فإن النور يكتنف الظلام بالمثل «يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل». إن هذه «الثنائية» من الوضوح والتمايز في كل شئ في الحياة قاطبة بحيث لا يحتاج لمزيد بيان أو استبيان «سبحان الذي خلق الأزواج كلها...» «ومن كل شئ خلقنا زوجين».**

إن الشئ الواجب الإلتفات إليه هو التضمين والاحتواء والانضواء إلى تدرجات ومستويات جنباً إلى جنب مع إدراك هذه الثنائية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن السعى المتواصل لمحاولة الاستبصار الداخلي شئ في حاجة لمزيد إيضاح وتأمل فثمة حاجة مزدوجة لتأمل الذات الانساني في ضوء هذه الرؤى القطبية الازدواجية على مستوى القيم والمعاني والأفكار بحيث تصبح قابلة لهذا التعيين والفصل كما هي في الحياة والبيئة الطبيعية المحيطة وهنا فإن إدراك هذه القابلية للاحتواء والانضواء تحول حتماً دون السعي الحثيث من قبل البعض لصياغة رؤى ذاتية خالصة عن عالم أحادي ورؤى أحادية للصواب والخطأ والصحيح والسقيم والخير والشر والجمال والقبح... بحيث يمكننا إدراك كون الخير يحتوي الشر كما أن الشر يحتوى الخير فليس ثمة خير خالص لا شر فيه كما أنه ليس ثمة شر خالص لا خير فيه إننا نختار بشكل متواصل ونمايز بين درجات ومستويات وأوليات للخير والشر والحق والباطل والعدل والظلم... إن الحياة المحيطة كما هي طبيعة النفس البشرية وان ادركت المتقابلات وتقبلت التمايز إلا أنها لا تضع على الحقيقة اطراً وحدوداً وفواصلاً ولكن ثمة تداخل وتشارك يعطي الوجود هذا «المتصل» أو هذه «المستويات أو الدرجات» المختلفة من الألوان والطعوم».

كما تعطي العقل هذا الاختبار المتواصل للاختيار من مسارات مختلفة وهنا يبقى التحدي الأعظم على الحقيقة كيف يمكن في ضوء ذلك وعلى الرغم منه أن تبقى- بإذن الله تعالى- على الصراط المستقيم»؟!

هنا يظهر التحديد الأعظم لاستكنار واستشراف «حقيقة» «وجوهر» و«معنى» الوجود والحياة والدور والرسالة الانسانية... وبحيث تصبح مقابلات وتضمينات لعبارات من مثل: قل لي من انت اقل لك ماذا تريد «هذا هو الاختيار وهذا هو المسعى الحقيقي للفصل بين ذات وذات حياة وحياة وبالمقابل بين قرار وقرار إنك لا تعرف من أنت مالم تعرف ماذا تريد كما وأنك لا تعرف ماذا تريد مالم تعرف من أنت... لذا كانت البداية «التوحيدية» هي «أنت» كيف ترى نفسك وكيف ترى الأشياء من حولك وكيف ترى الحياة وماذا تريد منها ثمة حاجة ماسة للبحث في أعماق الذات جنباً إلى جنب مع ضرورة البحث خارج أو خلف حدود الذات. إن صيحة ارسطو «اعرف نفسك» يجب أن تقترن بسعى الانسان لتأمل خياراته «بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيرة».

لذا كان الطريق الأكثر بساطة والأكثر عمقاً ووضوحاً وبداهية معاً هو طريق الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين «الارشاد بداية للطريق» الفعل الصواب أو فعل الخير كبداية ودليل على الذات الإنسانية إنك لا تكون «خيراً» فقط بأن تفعل الخير أو تتجنب الشر... إنك لا تكون خيراً ما لم تحب «الخير» وتبغض» الشر... وهنا فإن التمايز الحقيقي يتم على مستوى «القول والفعل» من جهة وعلى مستوى النية والقصد «من جهة أخرى... وهنا ثمة تحد حقيقي... كيف تكون محباً ما لم تكن سالكاً للطريق وكيف لا تحب الطريق إن كنت سالكاً له؟! «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم».

# رحلة الفرقان في مدخل د. الجابري إلى القرآن

## (عـــرض أولــــي)

بقلـم: د. محمد إقبال عـروي- المغرب

استنادا إلى إنتاجه الفكري الواسع، فإن جمهور المطلعين على الفكر العربي يصنفون د. محمد عابد الجابري في خانة المفكر المشتغل بقضايا الفكر العربي في بعده الفلسفي العام، ومن تم، فإنهم يفاجأون حين يتنامى إلى مسامعهم إقدام الجابري على نشر كتاب في موضوع القرآن الكريم، وقد أحس هو نفسه برجحان إيقاع كتابه للقراء في كثير من المفاجأة والاستغراب، وسعى في مقدمة الكتاب إلى إيجاد الخلفية الناظمة لمجموع مفردات إنتاجه الفكري.

ولئن كان التداخل واردا وملحوظا بين مجالات الفكر والدراسات القرآنية، فإن الجابري حريص على الرفع من الأسباب المرتبطة بأحداث ١١ سبتمبر وما أعقبها من سجال حول الإسلام ودوره في الأحداث وعلاقته بالصراع الحضاري، فكان أن عقد العزم على التفكير في كتاب، «مدخل إلى القرآن» مدفوعا في ذلك برغبة عميقة في التعريف به للقراء العرب والمسلمين وأيضا للقراء الأجانب، تعريفا ينأى به عن التوظيف الإيديولوجي والاستغلال الظرفي من جهة، و«يفتح أعين الكثيرين... على الفضاء القرآني كنص محوري مؤسس لعالم جديد كان ملتقى لحضارات وثقافات شديدة التنوع، بصورة لم يعرفها التاريخ من قبل» (١)

محمد عابد الجابري

مدخل إلى القرآن الكريم

الجزء الأول

في التعريف بالقرآن

### إشكالات الكتاب:

يتناول الكتاب أهم المحاور التي تدرس عادة ضمن علوم القرآن، لكنه يختار تناولها من خلال منهج تحليلي يقوم على الرصد والمقارنة واستدعاء فضاء السيرة النبوية باعتبارها الوعاء الذي تشكلت فيه حركة الدعوة الإسلامية وتنزلت فيه آي القرآن توجيها وتصحيحا وإرشادا.

وهكذا أمكنه دراسة موضوع أمية الرسول ﷺ وحدث الوحي، ومفاهيم القرآن والذكر والكتاب، والأحرف السبعة والقراءات والإعجاز، وجمع القرآن وترتيب المصحف، إضافة إلى موضوع القصص القرآني الذي أفرد له الكاتب مساحة كبيرة لاعتبارات منهجية وتاريخية.

ولايقتصر الكاتب على إيراد أقوال من سبقه من القدماء والمحدثين في الموضوع، بل جعل هدفه الرصد والمقارنة والترجيح، وإذ لايمكن في هذه الصفحات القليلة أن يتم تناول مختلف قراءاته لتلك الموضوعات، فلعل المناسب أن يتم الاقتصار على تلخيص ترجيحاته فيها.

- ففي موضوع أمية الرسول، أعاد الكاتب إثارة الإشكال، وانتهى إلى ترجيح كون الأمية تتصل بانتمائه إلى الأمة التي لم يعهد لها كتاب، ولا تعلق لها بمعنى أمية القراءة والكتابة، يقول: «ليس في القرآن إذن، ما يدل على أن النبي محمد ﷺ كان يجهل القراءة والكتابة. لقد أوضحنا أن وصفه بـ «النبي الأمي» لايعني أنه «أمي» بمعنى عدم المعرفة بالقراءة والكتابة، بل لأنه من «الأمم» التي ليس لها كتاب منزل، وكذلك الشأن في لفظ «الأميين» الوارد في القرآن ... فالمقصود هم العرب في مقابل أهل الكتاب من اليهود والنصارى» (٢).

- وفي موضوع الوحي، قام بدراسة مقارنة لحضور هذا المفهوم في اليهودية والمسيحية والإسلام، لينتهي إلى أن هناك تمايزا دقيقا في نظرة هذه الأديان إلى الوحي، وهو أصل كل اختلاف. ومن خلال المقارنة، استطاع أن يبين، بنظره، قوة دعوى تأثر الفكر الشيعي

والصوفي بالفكر اليهودي، يقول: «..نلاحظ فرقا كبيرا بين مفهوم الوحي لدى اليهودية والمسيحية من جهة، وبين مفهومه لدى أهل السنة في الإسلام بمختلف تياراتهم من جهة أخرى. يتمثل هذا الفرق فيما عبر عنه أحد الباحثين الأوربيين بقوله: «الوحي في اليهودية مركز على شعب، وفي المسيحية على شخص المسيح، أما في الإسلام فهو مركز على كتاب هو القرآن»، وله الحق في ذلك، ولكن مع هذا الاستدراك! وهو أن هذا يصدق مائة بالمائة على أهل السنة، أما الشيعة والمتصوفة، ففلسفة النبوة والولاية عندهم لا تتناقض مع التصور اليهودي المسيحي، بل تتوازى معه، كما هو واضح مع النظر إلى التصورين على صعيد البنية الحاملة لكل منهما» (٣). وقد نتج عن تميز مفهوم الوحي في الإسلام بأن انحصرت نظرة المسلمين إلى الرسول ﷺ في كونه بشرا تتمثل وظيفته في تبليغ الوحي، وأن النبوة انتهت، والمرجعية، بعد وفاة الرسول، هي للقرآن والسنة.

- وفي موضوع الأحرف السبعة والقراءات، انتهى الباحث إلى أنهما موضوعان مختلفان، وبعد ما أورد مجموع الآراء التي قدمت في تفسير إشكالية الأحرف السبعة، حاول تقديم بعض الأسباب التاريخية التي ساقت إلى تعدد القراءات، فإذا نحن استحضرنا الروايات التي تقول إن عثمان قد أمر بإحراق المصاحف الأخرى وفي نفس الوقت، بعث إلى الأمصار بنسخة من المصحف الإمام لاعتماده وحده، وأنه أرسل مع كل نسخة قارئا من الصحابة القراء المعروفين يعلم الناس كيف القراءة، أدركنا كيف أن اختلاف القراء في قراءاتهم باختلاف أوجه أخذهم القرآن عن النبي ﷺ سينتقل معهم إلى الأمصار التي انتدبوا إليها لتعريف الناس بكيفية قراءة المصحف، مصحف عثمان، وواضح أن الاختلاف سينحصر هذه المرة داخل «الحرف» الذي اعتمد في المصحف العثماني. وهذا هو معنى قول الطبري الذي ذكرناه سابقا.» اختلاف القراء إنما هو كله حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عليه المصحف». وذلك ردا على من قال: إن «الأحرف السبعة» هي نفسها «القراءات السبع».(٤).

- وبالنسبة إلى قضية إعجاز القرآن، فقد اقتصر الكاتب على إيراد الآراء المتداولة في الموضوع من مثل القول بالصرفة والنظم، ولم يوسع القول في الموضوع بمعهود تحليلاته الإشكالية الدقيقة، وخاصة ما له تعلق بالبحث في إعجاز القرآن من خلال مقارنة أسلوب القرآن بغيره من الأساليب النثرية والشعرية، فقد قال عن منهج الباقلاني القائم على المقارنة: «ويورد الباقلاني دليلا آخر ملخصه أن الناظر في نظم القرآن ثم في شيء من كلام النبي ﷺ، لابد أن يلحظ بسهولة الفرق بين الكلامين، وهنا يورد نماذج من خطب الرسول ورسائله، ومن خطب الصحابة والبلغاء ليبين الفرق بين بلاغة القرآن وبلاغة الرسول وغيره. ثم ينتقل إلى المقارنة بين آيات من القرآن ونصوص من الشعر والخطابة المعروفة بفصاحتها وبلاغتها فيكشف عن عيوب هذه، مما يظهر التفاوت بين كلام الله وكلام البشر» (٥)، مع العلم أن هذا المنهج المقارن يحتاج إلى أن تتوجه إليه استدراكات، تتمثل، أساسا، في أنه يجعل النتيجة معروفة سلفا، مادام مصدر القرآن غير مصدر الشعر، ثم إن هذا المنهج له أعراض سلبية تتمثل في الحرص على التهوين من كل قيمة أسلوبية في خطاب الشعر لصالح خطاب القرآن، وكأن إثبات الإعجاز لا يتم إلا بالتهوين من الشعر لصالح أسلوب القرآن، وهذا ما حصل للباقلاني، فقد حرص على نقد قصائد شعرية لابن المعتز وامرئ القيس، مع أنه لم يكن مضطرا إلى ذلك، إذ الأصل أنه ما دام الله هو مصدر الخطاب القرآني، فبدهي أن يكون أسلوب القرآني متميزا عن أسلوب الشعراء من بني البشر، دون احتقار أو تهوين لخطاب الشعر، مع التذكير بأن إقحام الشعر في معركة مواجهة الدعوة إنما هو صنيع من قبل المشركين من أهل مكة، وهم الذين يتحملون مسؤولية إقحام الإبداع في مواجهة الدعوة، وما نقد القرآن الكريم للشعراء إلا نقد مخصوص لا يجوز معه التعميم، ومكانة الشعر لدى الفقهاء والمفسرين تنبئ عن قيمته الأصلية.

● د.محمد عابد الجابري

وحرصنا على إيراد هذا الاستدراك نابع من أن البحث في إعجاز القرآن ما يزال يتخذ نفس المنهج إلى وقتنا الحاضر، بينما هناك منافذ وآفاق للإعجاز القرآني ممثلة في إعجازه النفسي والتشريعي والمعرفي، والعلمي مع قدر كبير من الاحتياط.

- وعلى ذكر المعجزة القرآنية وإعجازها، لابأس أن نشير إلى أن الدكتور عابد الجابري يرجح أن المعجزات المادية للرسول كانت في منامه، مثل معجزة الإسراء والمعراج، بمعنى أنها كانت بالروح وليست بالجسد، وقد استند في مذهبه على آراء في الموضوع تروى عن عديد من العلماء(٦)، مع إغفاله بسط القول في أدلة من يرون المعجزات بالروح والجسد.. وهو منهج خداج وجب التنبيه عليه.

- وقد أفرد الكاتب فصلا خاصا لإثارة إشكالية جمع القرآن ودعوى الزيادة والنقص فيه، وما يلاحظ عليه أنه اقتصر على إيراد النصوص والمرويات، ولم ينهج في حقها أسلوب النقد العلمي الحديثي لمعرفة صحيحها من ضعيفها.

مما يترك القارئ في وضع المتردد في القبض على خلاصات علمية دقيقة في الموضوع، وخاصة بعد الانتهاء إلى النتيجة الآتية: «وكل ما يمكن قوله، على سبيل التخمين لاغير، هو أن يكون الجزء الساقط من سورة «براءة» هو القسم الأول منها، وربما كان يتعلق بذكر المعاهدات التي كانت قد أبرمت مع المشركين. ذلك أن

## الكتاب إثارة للعوائق المعرفية التي ظلت مباحث علوم القرآن تستصحبها معها طوال التاريخ

سور القرآن، خاصة الطوال منها، تحتوي عادة على مقدمات تختلف طولاً وقصراً، مع استطرادات، قبل الانتقال إلى الموضوع أو الموضوعات التي تشكل قوام السورة»(٧)، أو بعد قراءة النتيجة الآتية: وخلاصة الأمر أنه ليس ثمة أدلة قاطعة على حدوث زيادة أو نقصان في القرآن كما هو في المصحف بين أيدي الناس، منذ جمعه زمن عثمان. أما قبل ذلك، فالقرآن كان مفرقاً في «صحف» وفي صدور الصحابة. ومن المؤكد أن ما كان يتوفر عليه هذا الصحابي أو ذاك من القرآن، مكتوبا أو محفوظا،، كان يختلف عما كان عند غيره، كما وترتيبا. ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمعه، زمن عثمان أو قبل ذلك، فالذين تولوا هذه المهمة لم يكونوا معصومين، وقد وقع تدارك بعض النقص كما ذكر في مصادرنا.»(٨).

إن مثل هذه الخلاصات تضيف إشكالات وهي الرامية إلى الخروج من الإشكالات، مما يعني أن تناول موضوع جمع القرآن وما ارتبط به من دعاوى وإشكالات محتاج إلى فريق عمل، يكون من ضمن أفراده علماء في الحديث، رواية ودراية. وقد لاحظت أن د. عابد الجابري لايهتم كثيرا بالموضوع في بعده الحديثي التحقيقي، ولو أنه اطلع على هذا الحقل لتكشفت له أبعاد جديدة، وتكفي الإشارة، هنا، إلى جهود الشيخ عبد الله بن الصديق في كتيبيه «ذوق الحلاوة في منع القول بنسخ التلاوة» و«الإحسان في تعقب الإتقان»، فهما، مع قصر متنيهما، يتوفران على منهجية نقدية في التعامل مع مختلف المرويات في موضوع جمع القرآن وما يتوهم فيها من الإيحاء بوجود زيادة أو نقصان.

- وعقد الجابري فصلاً لتناول إشكالية ترتيب المصحف وترتيب النزول، وسعى إلى أن يحدد ملامح منهج يساعد على «توخي بناء تصور منطقي عن المسار التكويني للنص القرآني، وفي نفس الوقت أقرب إلى الواقع التاريخي» (٩)، ويعني به وقائع السيرة النبوية، مؤمنا بضرورة الانطلاق من ترتيب النزول المتوفر في ساحة علوم القرآن والتفسير دون الاقتصار عليه.

وقد بذل جهدا محمودا في هذا الاتجاه، وخاصة في ربطه المنهجي بين النزول والسيرة النبوية، وإن كان القارىء يلاحظ عليه تهوينه من جهود الشيخ محمد عزة دروزة في الموضوع، ولم يلتفت أصلاً إلى إسهام د. عبد الرحمن بدوي في الموضوع في كتابه النقدي للاستشراق الذي يحمل عنوانا دالا: «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» الصادر باللغة الفرنسية منذ أزيد من أربع سنوات، والذي ترجم إلى العربية مرتين، واحدة ضعيفة، وثانية موفقة.

- ومما زاد الكتاب قيمة أنه أفرد قرابة نصف الكتاب لتناول موضوع القصص في القرآن، وقامت دراسته له على أساس المنهج الآتي:

١- تقسيم القصص من حيث زمن النزول، فكان القصص المكي الذي جعل له الكاتب مرحلتين وصنفين: قصص أهل القرى بإيجاز، وقصة موسى وفرعون.

ب - ثم القصص المدني الذي جعله ضمن المرحلة الثالثة، وأهم ما يميز هذه المرحلة الجدل مع أهل الكتاب.

وهكذا استطاع الكاتب أن يوزع القصص القرآني ضمن البرنامج التاريخي الآتي:

ذكر قصص أنبياء الأقوام القريبة من العرب البائدة( أهل القرى).

- ذكر قصة داوود وسليمان والملكة بلقيس لمواجهة الإغراء الذي وجهه أهل قريش للرسول، ورفضه له كما رفضه سليمان.

- ذكر قصص من أنبياء بني إسرائيل حين اشتد الجدل مع قريش ويهود المدينة الذين كانت قريش تبعث إليهم رسلها تستفتيهم في أمر محمد عليه السلام (قصة موسى، قصة أهل الكهف، قصة ذي القرنين، قصة يوسف)

- المرحلة المدنية، وهي مرحلة الجدل مع يهود المدينة والنصارى (قصة عيسى عليه السلام .. (١٠).

والواقع أن عمل د. الجابري في هذا المجال يمثل إضاءة في كيفية التعامل مع القصص القرآني وقراءته في سياق الأوضاع النفسية والاجتماعية والسياسية التي عاشها الرسول عليه السلام في سيرته ودعوته، وهو البعد الذي يظل، في الغالب، غائبا في العديد من كتب التفسير، إلى درجة يمكن القول معها إن الجابري يريد أن يصوغ بهذا العمل قاعدة منهجية وهي: قاعدة الربط الدلالي بين مضمون القصص القرآني وحال النبي مع قومه.

والحاصل أن هذه التوجه عند الجابري ما هو إلا تمثل منهجي لقاعدة إعمال السياق في فهم النصوص والوقائع، وقد سبق له أن أشار إلى أن إغفال السياق مفض إلى خلل في المنهج والتفسير.

يقول: «ونحن نرى أن السبب في مثل هذا الاضطراب، إن لم نقل التخبط في تفسير الكثير من الآيات القرآنية يرجع في الغالب، عندما لا يكون هناك تعصب مذهبي، إلى عدم اعتبار مسألة منهجية أساسية، وهي النظر إلى كل آية داخل السياق الذي وردت فيه، وتجنب اقتطاعها منه والتعامل معها كنص مستقل بذاته. والسياق في القرآن يتحدد بأمرين اثنين: أولهما الآيات التي تشكل كلا واحدا تندرج تحته الآية المراد تفسيرها، أي التي قبل هذه والتي بعدها. ثانيهما ظروف النزول، ونعني بها مرتبة السورة، التي تقع فيها الآية المراد تفسيرها، على سلم ترتيب

النزول، ومناسبة نزول تلك الآية أو الآيات، وتبين المخاطب فيه» (١١).

وقد فات د. محمد عابد الجابري الانتباه إلى رباعية شعب السياق، فلم يشر إلى الشعبة الثالثة والرابعة، مع أن مفهوم السياق لايتقوم، بالمعنى العلمي والمنهجي، إلا بإدراج السياق الكلي للخطاب القرآني والسياق المقاصدي له باعتبارهما ميزانين راجحين في تقويم الكثير من «الخلط» و«الاضطراب» في حقل تفسير العديد من الآيات.

هذه أهم محاور الكتاب وترجيحاته، دون أن نغفل الإشارة إلى الفصول الأولى الغنية بأبعادها الفلسفية والفكرية والتاريخية، والتي تعيد رسم الفضاء الديني والثقافي الذي كان موجودا بالجزيرة العربية قبيل بعثة محمد عليه السلام، وهو رسم يقضي على العديد من التصورات والمفاهيم الساذجة أو المغلوطة عن تلك الحقبة، وتجعل القارئ المتخصص فضلا عن العام، يفاجأ بالمعطيات الجديدة التي يقدمها الجابري حول تلك المرحلة، وهي معطيات تعيد اكتشاف أبعاد ودلالات في النص القرآني نفسه. وتلك ميزة تحمد للكتاب.

مع التذكير، مرة أخرى، بأن بعض ترجيحاته وتأويلاته تحتاج إلى تمثل دقيق لفهمها فهما سليما غير منفصل عن سياقها في الورود والاستدلال، وقد تكون تلك الترجيحات والتأويلات قابلة للرد أوالنقد والاستدراك، وقد يلحق د. الجابري بسببها نقد عنيف إن لم يستحضر جميع المهتمين خلق الإسلام في النقد والتقويم.

ولئن كان الكاتب أراد لكتابه أن يكون «مدخلا» إلى القرآن الكريم، فإن الأمل معقود على أن يكون، في الحقيقة، ومع ما يثيره من إشكالات منهجية ومعرفية، «مخرجا» من العديد من المفاهيم والأوضاع المعرفية التي ظلت مباحث علوم القرآن تستصحبها معها طوال تاريخ الأمة منذ قرونها الأولى وإلى عصرنا الحاضر، وهي أوضاع ومفاهيم وصف الجابري بعضها بأنها «عوائق معرفية»، ونضيف إليها نحن وصفا آخر، وهو أنها منافذ ومداخل يتسرب منها الفكر الاستشراقي لشحذ سلاح افتراءاته وشبهاته ومطاعنه تجاه القرآن الكريم. والمطلع على كتاب» في أصول القرآن: أسئلة الأمس ومقاربات اليوم» (١٢) «لصاحبه» ألفريد لويس دوبريمار»، يدرك هذه الحقيقة.

إن كتاب الجابري يرصد رحلة الفرقان، ويرصد رحلة الجابري مع علوم القرآن الهادفة إلى مساعدة المرء على تدبر الفرقان، ولا تخلو رحلة من متاعب وعوائق وهنات وأشجان، ونرجو لرحلة الجابري أن يتحقق فيها وصفا الإخلاص والاتباع، (الإخلاص لمقاصد القرآن، واتباع المنهج العلمي الذي رفع قواعده علماء القرآن).

## الفهرس

١ - د. محمد عابد الجابري: «مدخل إلى القرآن الكريم»، دار النشر المغربية، البيضاء، ج١، ط١، ٢٠٠٦، ص: ٨، ونشير إلى ان مقالات للجابري بجريدة «الاتحاد الإماراتية» أحدثت نوعا من الفهم من شأنه أن يثير شبهات حول أفكار الكاتب، وقد سعى في حواره مع جريدة «الأيام» المغربية أن يبين موقفه من بعض الإشكالات، غير أن بعض الصيغ في الحوار من شأنها أن تضاعف من حدة الإشكال، وخاصة حين يرد على لسانه بأن «القرآن كتاب تاريخي، وللتعامل معه، لابد من فكر تاريخي متتبع لتطور الثقافة العربية..»، أو حين يعمم الحكم، أو يكاد، في قوله إن العديد من المثقفين والذين يكتبون في مجال علوم القرآن ليسوا في المستوى المطلوب للتعامل مع القرآن الكريم. إن بعض العبارات موهمة، وقد يكون لأسئلة المحاور دور في الاسترسال في مثل تلك العبارات. إن الجابري يؤمن بضرورة خلخلة الفكر العربي القديم، ولن يخرج تناوله لموضوع علوم القرآن عن هذا السياق، ولكن المؤكد أن الخلخلة، او لنقل، الدراسة العلمية، موجودة منذ عطاء العلماء الأوائل، وهي مستمرة لكن بهدوئها العلمي الذي لايثير زوابع تتغذى بها الصحف والرأي العام ولاتفيد البحث العلمي في شيئ. وما اظن أن د. الجابري راغب في أن يستدرج إلى الإيقاع به في موضوعات متصلة بالذكر الحكيم المحفوظ من قبل العليم الحكيم. انظر موقع د. الجابري على الأنترنيت. www.aljabriabed.com

٢- المرجع نفسه، ص: ٨٢.

٣ - المرجع نفسه، ص: ١٢٣.

٤ - المرجع نفسه، ص» ١٥٨-١٥٩.

٥ - المرجع نفسه، ص: ١٦٦.

٦ - المرجع نفسه، ص: ١٦٩.

٧ - المرجع نفسه، ص: ٢٠٩.

٨ - المرجع نفسه، ص: ٢١٠.

٩ - المرجع نفسه،

١٠ - المرجع نفسه، ص: ٣٩-٣٩٢.

١١ - المرجع نفسه، ص: ٨٠، وانظر دراستنا في الموضوع:» دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، الصادر عن مشروع «روافد» بقطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف بدولة الكويت، أبريل: ٢٠٠٧.

١٢ - Alfred-Louis de Premare:" Aux origines du Coran:questions d' hier,approches d' aujourd'hui", Teradere,2005

# حتى نستكمل الإيمان

بقلم: د. صالحة رحوتي - المغرب

إن قدرة المرء على الشعور بوجود الله في جميع حالاته دليل على عمق علاقته بخالقه.. وعلى حقيقة علمه ومعرفته به.. وعلى إدراكه لمعنى العبودية له.. وعلى إلمامه بكنه ما تقتضيه تلك العبودية منه.. وعلى مدى حرصه على تطبيق ما ورد في كتاب الله وفي سنة رسوله.

وحقيقة العلم بالله، ومستوى المعرفة به سبحانه، لا يتضحان إلا عند العرض على المحك.. وحين التعرض للفتنة والابتلاء.. حتى ولو كان ذلك التعرض متعلقاً بدقائق الأمور وصغائرها.

فقد تكون هنالك وقائع وأحداث نعيشها.. ونحسب أنفسنا أحرارا في كيفية التفاعل والتعامل معها.. وذلك لـ «دنيوية» نرى نحن أنها تسمها وتبعدها عن «الأخروية».. تلك «الأخروية» التي مازلنا نظن أنها الصفة الفردية الوحيدة التي تسمح بإنزال الدين من عليائه للنظر فيما كانت هي من سماته من نوازل تنزل بنا.

وتلك «الأخروية» التي سطرنا نحن معالمها، ووضعنا حدها، بعيدا عن الاستشارة للشرع، مستندين في ذلك على أفهامنا وعقولنا، متعمدين في ذلك أن نمتح:

● من معين ما درجنا على تناقله من فتات الدين، الذي تآكل هيكله، وتصدع كيانه بفعل عصور البعد عن الله.

● ومن المتعارف عليه، مما استحسناه من ضوابط استساغتها قلوبنا وعقولنا الغافلة عن ذكر الله..

● ومما وجدنا عليه آباءنا.. مما أوكل إليهم هم أيضا ممن قبلهم.. بتواتر متواصل عبر حقب انعدم فيها من يقوم بالتمحيص، ومن يشرف على تدقيق النظر، ومن يحرص على فرز الشوائب من أجل إعدامها، وذلك حتى يعود للدين نقاؤه وللمحجة بياضها..

وهكذا انحسرت المساحات التي يظللها الدين، ويتفيأ فيها بأحكامه، وبقي الجل الأكبر من الماس حكرا على الاحتكام للمرغوب فيه، المحبب للنفس من الضوابط المسطرة من طرف الإنسان للإنسان.. تكريسا وانتصارا لصفة «الدنيوية»، التي اصطلح وتعورف على أنها فعلا تسم كل مجالات الحياة، انطلاقا من كون أن «ما لقيصر» لا يمكن الا أن يكون هو الغالب والمسيطر في «مملكة القيصر».. فضاء الواقع المادي والمحسوس.

تلك «الدنيوية» التي انتشت وطغى سلطانها، فاجترأت على التغلغل في تجاويف الأفهام والعقول، مصدرة أوامرها بصبغ كل مظاهر الحياة بصبغتها «المحببة».

وتلك «الدنيوية» التي ابتدعت، واستسيغت وثبت كيانها في عصور الظلام.. وكان أن تزلزل منها الكيان حين هبوب رياح تجديد الدين وانتقاض التدين.. إذ اشتبكت معها الصحوة إبان أوجها.. فأبهتت منها بعض الألوان.. لكن تلك الألوان عاد البريق ليسكنها بعد أن عمل الوهن - بعد مدة - على حسر التوازن في فهم الدين كما أنزل.

وتلك «الدنيوية» مرة أخرى، التي لن يكون إلا من قبيل المبالغة الادعاء بضرورة بذل الجهد من أجل تحصيل الشواهد والدلائل على طغيان سلطانها.. فالواقع ينضح بما امتلأ به من صور تنبئ عن الخلل الحاصل في الحكم على الأشياء.. وفي طريقة التعامل معها..

ولنتحدث عن مؤسسة هي المحضن الأول للإنسان.. الأسرة.. التي إن استقام فيها التوجه، وضحت فيها الرؤية، فالاستقامة لابد حاصلة.. وإن انتصر فيها الغبش، واختلت فيها الموازين، فسيندحر المنهج.. ويضيع الهدف.. ويسقط النتاج..

وقد تبدو قضية كالتالية قضية أسرية تافهة ومحدودة الأبعاد، وبالتالي تافهة التأثير ومحدودة الأثر.. لكن الأمر في الحقيقة يتعلق بإشارات «صغيرة» لكنها تنبئ عن قضايا كبرى.. وبطرائق للتصرف قد يبدو التخير منها وفيها أمر شخصي «دنيوي» متناه في الخصوصية، لكن كيفية التعامل معها، وأسلوب الاختيار منها، يخبران عن حقيقة ودرجة الالتزام بالمنهج الحق، الذي هو العماد الأساس في هيكل بناء الإنسان المسلم.

وقد يتماهى للبعض في هذا المضمار أن هنالك قضايا أهم.. قد ينفع الأمة التطرق إليها.. لكن حقيقة الأمر أنه إن كان هم من يحملون هم الأمة رد هذه الأمة إلى الله، فليكن همهم بادئ ذي بدء رد أنفسهم إليه سبحانه.. فحين تقوم دولة الإسلام في حناياهم، ستقوم فعليا بين ظهرانيهم.. وحين ينتصب الميزان الحق في أعماقهم، سينتصب حتما عاليا في مجتمعاتهم..

فلقد يرفض المرء الاحتكام عند كل منعطف، ومن أجل كل قضية وفي كل لحظة، ظناً منه أن ذلك مما قد يبتذل الميزان المقدس حسب رأيه، ومما قد يرهقه هو، ومما قد يثقل كاهله بمزيد تكلف يمنعه من

الالتجاء الى اليسر باستفتاء النفس واتباع هواها.

وسأبدأ بعرض لوحة القضية الآن، وآمل أن يحقق العرض المؤمل منه، وهو إثارة الانتباه إلى ضرورة «إعادة تشكيل الوعي» بحقيقة الإسلام في الفكر والعقل والقلب المسلم، حتى تتضح الرؤية، ويتبع المنهج، وتحسن العبادة.. فتنتفض الأمة بإذن الله..

## اللوحة..

يرتاد المساجد ويحرص على «العبادات»، يؤدي زكاة ماله دون تباطؤ.. بل ويحرص على أن ينهل من معين الأجر كلما عن له باب من أبواب الإنفاق..

يتطوع في الصيام.. له أيام معلومة يصومها دون تثاقل رغبة في إرضاء الله.. من الله عليه فحج واعتمر.. ولعله فعل ذلك مرات.. ومرات، إذ يحرص على شد الرحال إلى البلد الحرام هنالك كلما سمحت بذلك الظروف والإمكانات..

يحرص على العناية ببيته.. ويعمل على رعاية من هو مسؤول عن رعايتهم في ذلك البيت من زوجة وأبناء..

علم أن للشرع رأي فيما يخص طريقة ومنهج هذه الرعاية، وبخطى حثيثة عمل على استقراء المعالم الهادية بخصوص هذا الأمر في الكتاب والسنة، مستنيراً باستخارة الخالق وباستشارة الصالحين من خلقه..

لكن المشكل هو أنه كلما عن للمسيرة أن تعطي أكلها صوابا ورشدا يرفعان من شأن الأسرة ويحسنان من نتاجها، أتاها السيل العرم فأتى على الأخضر واليابس، إلا ما يتبقى من هشيم تذروه الرياح لا يغني ولايسمن من جوع.

وقد يطول زمن السيل الجارف وقد يقصر.. وقد تطول الفترة بين السيل والآخر هي الأخرى وقد تقصر.. فلا يملك - حتى وهو رب الأسرة وحاميها - أن يغير من الأمر شيئاً.

لم يجد من داع لأن يستخير بخصوص هذه النازلة أو يستشير.. أو حتى أن يسأل أهل الذكر.. فالواقعة تملك كل المواصفات التي تجعلها «دنيوية» بحتة وخاصة.. بل وتمنعه- تلك المواصفات- من أن يحشر الدين فيها.. أو بين ثناياها..

فالأمر يتعلق بالكرامة وبعزة النفس، وبصورة ومكانة تلك النفس عند من يعنيه رأيهم... بل ويعظم عنده ذلك الرأي حتى النخاع.. أهله وعشيرته.. و«الدين يوصي بالقرابة وبالأهل وبالعشيرة».

وأكثر من هذا فالأمر متعلق بالعضو المحور من جسد ذلك الكيان المهاب جانبه والمعتبر رأيه.. الأم.. والإسلام «أوصى بالأم خيرا حتى إنه جعل أعلى مراتب الفوز عند أقدامها.. الجنة..».

تأتي لزيارته هي لوحدها.. أو مع من يشاركها الانتماء إلى العشيرة.. فيستدعي وجودها أن «يسترد» كرامته.. وأن «يستعيد» هيبته.. وأن «يثبت رجولته».. وأن يعمل على أن تقر أعين أمه به، إذ يطمئنها على حسن ماله، وعلى عظم قدره بالنسبة لكل أفراد أسرته،ن وخاصة بالنسبة لامرأة.. تكون زوجته..

فيتخلص بسرعة من ربقة التعاليم المنظمة لشؤون الأسرة.. تلك التعاليم المستجدة و«الطارئة» عليه، والمستقاة مما سيصعب على الأم إدراكه من مفاهيم.. مفاهيم.. رغم أنها مستقاة حقا من الكتاب والسنة.. إلا أنها في الحقيقة حين تواجد الأم.. تحط من قدره.. وتنقص من قيمته.. وتساويه أو تكاد بالمخلوقة من ضلع أعوج ناقصة العقل والدين.

- فكيف له أن لا ينبذها... مؤقتا؟؟؟

أو يستطيع أن لا يفعل؟

- أو يتسطيع أن يمارس حقه الطبيعي في إظهار التسلط.. دون أن ينسلخ عن لباس الرفق واللين؟
- أو يستطيع أن يتجلل بالاستعلاء دون التخلي عن الكينونة في مهنة الأهل، أو حتى مد يد المساعدة لهم.. كما دأب أن يفعل مذ علم أن خير خلق الله كان يفعل؟
- أو يقدر أن يقنع تلك الأم أنه مازال الرجل في البيت.. وهو لا ينفعل لأتفه الأسباب.. ولا يسب.. ولا يشتم.. ولا يحقر؟
- وكيف له أن يتمكن من أن يثبت أنه لم يصبح لعبة طيعة في يد «امرأة» تلعب بها كما تشاء.. وهو متشبع بالخيرية لحرصه على ممارسة تلك الخيرية مع أهله؟
- وكيف له أن يتحمل نظرات العشيرة.. حين تعلم بفقدانه لسمات الرجولة، وهو الذي كان من قبل يتزايد مع الرجال من أقربائه على ذكر معايب ومثالب «المخنثين»... ممن تغلبهم نساؤهم، فيتندرون بهم ويستهزئون

بضعفهم؟

فليضح إذن ببعض الالتزام ببعض مبادئ الدين.. لا بأس.. وقد لا يكون هذا التصرف مسيئاً لدينه.. فهو لم ولن يفرط في صلاة أو صيام أو حتى في زكاة..

هكذا.. ويقنع نفسه.. ويستلذ هواه.. وينتصر لـ«كرامته».. ويعدم الحوار الداخلي الذي يتكالب كل مرة من أجل رفع اللبس عن فهمه.

ويتصرف.. ويتدفق السيل.. فتنتفي السكينة.. وينتشي الشنآن.. فلا الزوجة تلقى مودة ولا رحمة.. ولا الأبناء يستفيدون حدبا، ولا يجدون تفهما ولا عطفاً.. وتنقلب الأوضاع ويتكدر الجو.. وتتعاظم الشحناء..

وفي أحسن الأحوال تصبر الزوجة.. يطلب منها وهي «ناقصة العقل والدين» أن تلزم جانب التعقل.. فتتفهم.. وتسمح له بإظهار «السيادة وإبراز التفوق».. فلا تماريه ولا تجادله..

لكن.. كيف يتأتى إقناع الأبناء بإمكانية التوقف عن ذلك الاحتكام.. مؤقتا.. إرضاء لبشر غير محتكم لله؟؟

فمافتئ يجعجع أمامهم حول حتمية الاحتكام الى الله في كل شيء..

أو ليس الشرخ سيكون كبيراً؟

أو ليس الصدع سيكون متفاقما؟

أو ليس الخرق سيعجز الراقع؟

● وكيف يمكن أن يقنعهم بالعودة لمبدأ الاحتكام حين ينتفي الرقيب ويختفي الشاهد، دون أن يكون قد عمل على إضفاء الشرعية على التوقف عن الاحتكام إلى الله حين المشيئة، إرضاء للهوى وإعمالا للرأي؟؟

● ثم أولا يكون حين ممارسة هذا الفعل قد دلل - دون قصد منه- على وجود هفوات في هذا الدين، جعلته يبدو مستحيبا ومتهيبا من أن يبدو متلبسا به أمام ذويه؟

● وكيف له أن يمنع بنيه من أن يتنازلوا عما يعتقدونه هم أيضا «مذلا» ومنتقصا للقدر من مبادئ هذا الدين متى شاءوا ومتى أحبوا؟

● وكيف يمكن لمن لم يثبت على الحق في بيته، أن يثبت عليه حين الفتنة وحين الابتلاء، وحين التدافع مع الباطل بكل أشكاله؟

الأسئلة تتناسل وتتتابع...

ويصبح الإقرار بوجود خلل في استيعاب مفهوم لا إله إلا الله، وفي فهم مفهوم العبادة في الإسلام حتميا.. ويبدو الإسراع برأب الصدع وإصلاح الخلل ملحا.

فلنعلم أن الخالق عليم، وأن الشرع حكيم، وأن الاستسلام له لن يثمر إلا خيرا في الدنيا والآخرة، أو لم يقل ربنا عز وجل:

● ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾(سورة البقرة الآية ٨٥).

فالدين إذا لا يقبل التبعيض، ولا يستساغ أن نعلق أحكامه وتوجيهاته على المشجب واستبدالها بأخرى ذاتية حين نشاء ومتى نريد..

● ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾(سورة النساء الآية ٦٥).

فتحكيم الشرع في كل ما شجر وبدا من الأمور إذاً حتمي وضروري لمن أراد التسربل بلباس الإيمان، بل ويجب فوق ذلك الرضا بالحكم والاستسلام الطوعي الباطني القلبي لمقتضياته.

● ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(سورة طه الآية ١٢٤).

فالإعراض عن الاستهداء بنور الله، والتخلي عن استنطاق الذكر يدخل في متاهات التيه ويعرض للشقاء.

فهل للإنسان بعد هذه الآيات البينات شك في كونه مجبراً على استفتاء الشرع في كل دقيقة من دقائق الأمور.. مهما بدت مصطبغة في نظره تلك الدقيقة بصبغة «الدنيوية»؟

وهل له أن يمارس الانتقاء مع دين الله فيتبع ما يرضيه منه من المبادئ.. مع من يرضيه من العباد.. ويستبعد منه ما لا يراه قميناً بحفظ كرامته.... مع من يحدد هو أيضا من العباد..؟؟

وهل يستبدل العاقل السعادة في الاستسلام الشامل لله بالضنك حين المشي مكبا على غير هداه؟

وأخيرا...

فلعل مثل هذه الإطلالة تعين على أن تجتث الأشواك... وينقى الدرب.. وتجهز العدة.. من أجل إعادة إفهام مفهوم لا إله إلا الله، ومن أجل العمل على نقش رسمها الصافي الصحيح في القلوب والألباب.

ولعل مثل هذا الغوص يمكن من نشر الوعي بحقيقة العبادة في دين الله.. فتفقه كما أمر الباري بها أن تفقه ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(سورة الذاريات الآية ٥٦).

ولعل الجهود بعد ذلك تتضافر بإذن الله من أجل تجديد الدين في النفوس عن طريق نبذ أغلال الموروث، والقضاء على رواسب المعتقد الفاسد المانع من تحقق العبودية الحقة المحررة للإنسان.

ولعل تلك الجهود يباركها الله ... بأن يحبب إلينا أن لا نعمل عملا إلا وفق رضاه.. وبهدف إرضائه سبحانه..

ولعل النفس نرغمها حتى ترضخ.. فنستكمل الإيمان.. وقد قال سيد الخلق محمد رسول الله ﷺ: (من أحب لله وأبغض لله، وأعطى الله ومنع الله، فقد استكمل الإيمان)«سنن أبي داود - حديث رقم ٤٦٨١».




## دور الأدب

لا شك أن الأدب -على مرّ العصور- كان مشاركاً رئيسياً وحاضراً في الأحداث المؤثرة ولم يكن شيئاً هامشياً يمكن الاستغناء عنه أو تحييده، فقد كان الشعر في عصر الإغريق يجسّد واقعهم وعقيدتهم وكان ينشد في الساحات والميادين العامة، كما كان الشعر ديوان العرب، ولم يغب الشعر مع الخطابة في صدر الإسلام عن تأدية دوره في نشر الدعوة ونصرة الإسلام، وحتى يومنا هذا مازالت الدول والمؤسسات ترصد الجوائز الكبيرة تثمينا لدور الأدب والأدباء.

ولا يخفى على أحد عظم المسؤولية الملقاة على عاتق الأدباء اليوم من أجل أن يقوم الإبداع بدوره التنويري والتثقيفي والدعوي في مواجهة النماذج الأدبية المشوهة التي تقدّم صورة زائفة عن مجتمعنا وحضارتنا وعقيدتنا.

إن الأدب الإسلامي الجاد قادر على إعادة الروح وبث الحياة ونشر القيم الإسلامية الأصيلة وتحقيق المتعة والترويح عن النفس، إذا توفر له أدباء جادون مخلصون، يدركون حقاً دور الأدب وأهميته في التغيير والتوجيه والقيادة وخدمة الأهداف السامية النبيلة.

إشراف:
- د. محمد إقبال عروي
- د. وجيه يعقوب

## محمد من الميلاد الأسنى إلى الرفيق الأعلى





عن مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت صدر كتاب «محمد ﷺ من الميلاد الأسنى الى الرفيق الأعلى» للشيخ كمال محمد درويش يقع الكتاب في حوالي ٢١٢ صفحة من القطع المتوسط وهو دراسة مختصرة اعتمدت على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وأمات المراجع الموثقة وكتبت بلغة سلسة ومبسطة وسهلة يفهمها القاصي والداني والعالم المتخصص والمسلم العادي سلط من خلالها المؤلف الضوء على سيرته ﷺ منذ ولادته وحتى انتقاله الى الرفيق الأعلى مروراً بشمائله ﷺ وأخلاقه وفضائله الكريمة وتعامله مع أهل بيته وصحابته والناس أجمعين وماذا قال الواصفون من صحابته عن سيدنا محمد ﷺ وماذا قال المنصفون من غير المسلمين في حقه ﷺ كما تضمن الكتاب طائفة من الفتاوى المتعلقة بالاحتفال بالمولد النبوي بين القائلين به والمانعين له.

## تأصيل فقة الاولويات

هذا الكتاب محاولة تجديدية في علمي الأولويات ومقاصد الشريعة حاول الباحث ان يجدد من خلاله فهم كلام جهابذة العلماء كالجويني والغزالي وابن تيمية والعز بن عبد السلام والشاطبي وغيرهم فعمد الى جمع نصوصهم المتفرقة في كل مسألة واجتهد في حل التعارض الظاهري الذي يبدو للوهلة الأولى بين نصوص كل واحد منهم في المسألة الواحدة وحاول البناء على ما وصلوا اليه والكتاب الذي يقع في حوالي ٤٠٣ صفحات من القطع المتوسط من تأليف الدكتور محمد همام عبد الرحيم ملحم وقامت بطباعته ونشره دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان في الأردن.

## «الموجز الميسر لنهج مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن ومناهجها»

عن دار النحوى للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية صدر كتاب «الموجز الميسر لنهج مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن ومناهجها» للدكتور عدنان علي رضا النحوي وهذا الكتاب الذي يقع في حوالي ١٣٢ صفحة من القطع المتوسط يعالج قضية من اخطر القضايا في واقع المسلمين اليوم، وأخطر قضية يحاسب عليها المسلمون بين يدي الله يوم القيامة.

إن هذه القضية كما يقول المؤلف هي تفرق المسلمين وتمزقهم شيعاً وأحزاباً على صورة تخالف أمر الله وأمر رسوله، وتخالف نصوص الايات المحكمة ونصوص الأحاديث الصحيحة، على صورة كانت من أهم أسباب الهزائم التي مُني بها المسلمون، ومن اهم أسباب الهوان والإذلال والقهر الذي ابتلى به المسلمون اليوم، بالإضافة الى الانحراف الكبير عن الإسلام في مواقع شتى من العالم الإسلامي، وبالاضافة الى انتشار العري والفاحشة والخمور والفجور في مساحة واسعة والجهر بذلك، مما ينذر بعذاب عظيم من الله العزيز الجبار: ﴿وأتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وأعلموا أن الله شديد العقاب﴾ (الأنفال: ٢٥).

ولقد حل بعض العقاب والعذاب من الله فيما نراه من سقوط الديار، وضياع الثروات واغتصاب النساء، والقتلى والضحايا المتناثرة أشلاؤها، او الاكوام منها، حتى أصبح المسلم لا يأمن على نفسه ولا على عرضه، ولا ماله في بعض الديار.

ونرى كذلك ان المآسي والفواجع تزداد وتمتد بدلاً من ان تخف او تتراجع.

فالفتنة آخذة بالازدياد، فتنة في العقيدة والإيمان، وفتنة بالفواجع والنكبات، وفتنة بالهوان والذل أمام أعداء الله، وأمام غزوهم الفكري والعسكري!

إننا نعزو هذا كله في الدرجة الأولى إلى تمزق المسلمين شيعاً وأحزاباً وأقطاراً وأهواء ومصالح متضاربة. ونؤمن أنه أصبح من واجب كل مؤمن بالله واليوم الآخر ان ينهض ليساهم في جمع القلوب والعزائم على أسس ربانية. وحتى يتم بناء لقاء المؤمنين لا بد أن تتوحد تصوراتهم لقضايا المسلمين، ولا يتم ذلك الا بأن يكون لهم منهج واحد ونهج واحد، كما كان أصحاب محمد ﷺ في مدرسة النبوة الخاتمة. وتحقيقا لذلك لابد من معالجة هذه القضية الخطيرة على أسس ربانية وطرح نهج مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن ومناهجها، نهجاً نابعا من أسس الايمان والتوحيد، ومن منهاج الله «قرآناً وسنة ولغة عربية»، ومن مدرسة النبوة الخاتمة الخالدة، ومن دراسة الواقع ووعيه من خلال منهاج الله، ليكون هذا النهج قاعدة يلتقي عليها المؤمنون بالتزام هذا النهج الذي ليس فيه إلا تكاليف ربانية ملزمة للمسلم، جمعها المؤلف على صورة منهج تطبيقي عملي، مع النظرية العامة للدعوة الإسلامية، وحدد الأهداف الربانية الثابتة، والوسائل والأساليب، لتتحمل الأمة كلها عندئذ مسؤولية مجابهة القضايا صفاً واحداً كالبنيان المرصوص.

إن أي فئة او جماعة او حركة لا تستطيع وحدها مجابهة طوفان الأحداث الجارفة، والصف المتراص من أعداء الله في زحفه على ديار المسلمين من خلال كيد ومكر، وغزو عسكري وفكري، ممتد منذ سنين طويلة او قرون. لا بد من الصف الواحد المتراص، طاعة لله ووفاء بعهده، وقياماً بالجهد الواجب.

# جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج

أعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج عن جائزة المكتب للعام ١٤٢٨ - ١٤٢٩هـ في مجالات التجارب والمشروعات والبحوث والدراسات والتأليف والنشر وحدد يوم ٢٨ شعبان ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨/٧/٣٠ آخر موعد لتلقي طلبات المشاركة ومن شروط الجائزة:

- أن يعالج العمل المقدم قضية تربوية مهمة ويشمل ذلك البحوث والتجارب التربوية المختلفة.
- أن يكون المرشح او المرشحون من مواطني الدول الاعضاء في مكتب التربية العربية لدول الخليج، وهي: دولة الامارات العربية المتحدة، مملكة البحرين، دولة الكويت، الجمهورية اليمنية، المملكة العربية السعودية، دولة قطر، وسلطنة عمان، ويمكن قبول الاعمال من فرد أو مجموعة أفراد، ويمكن قبول الأعمال الممولة من مؤسسات بعد الحصول على إذن من المؤسسة الممولة.
- تقديم وصف متكامل للتجارب والمشروعات مع شرح واف لآلية الاستفادة والمستهدفين مع إرفاق جميع الوثائق ذات العلاقة.
- ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم.
- أن يكون الإنتاج باللغة العربية ويمكن قبوله بلغة أخرى شريطة أن يرفق معه مستخلص باللغة العربية.
- ألا يكون العمل المقدم قد أعد تنفيذاً لأحد برامج مكتب التربية العربي لدول الخليج أو مشروعاته أو نشر عن طريقه.

## إجراءات التقديم

- أن يتم تقديم نسختين من الإنتاج المرشح للجائزة إحداهما مطبوعة والأخرى إلكترونية.




- أن يتم تقديم السيرة الذاتية للمرشح، مع ذكر عناوين المراسلة (العنوان البريدي للمرشح ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني).
- **أن يتم توجيه طلبات الترشيح إلى:**


**ص.ب (٩٤٦٩٣) الرياض (١١٦١٤)**

**المملكة العربية السعودية**

**هاتف: ٤٨٠٠٥٥٥ - فاكس: ٤٨٠٢٨٣٩**

**www.abegs.org**

**E-mail:prize@abegs.org**


# ديوان روائع المديح

أصدر الشيخ الأديب/ عبدالله نجيب سالم كتابه (ديوان روائع المديح) وهو العدد الرابع من سلسلته (من ذخائر السيرة النبوية). وقد جمع فيه مختارات من قصائد المديح وقلائد الثناء التي قيلت في رسول الله ﷺ، من قبل طائفة متنوعة من شعراء العالم الإسلامي المبدعين في العصر الحديث. ابتداء من الكويت فالبحرين فقطر فالسعودية فسوريا فاليمن... إلخ.

وتميز الديوان بضم شاعرة مسلمة معاصرة الى قافلة الشعراء مداح رسول الله ﷺ هي السيدة/ ندى يوسف الرفاعي التي صدحت بصوتها النسائي وشعرها الرقيق في عالم رحب واسع يمدح رسول الله ﷺ بكل لغة وكل اسلوب. وختم الديوان بقصائد طائفة من الشعراء غير المسلمين الذين مدحوا رسول الله ﷺ مثل: عبدالله يوركي حلاق، وجورج صيدح، وخليل مطران، والياس فرحات والشاعر الألماني الكبير (غوته) وغيرهم.

وقد طرزت بعض صفحات الديوان بلوحات للفنان التشكيلي/ فريد عبدالرحيم العلي الذي رسم اسم النبي (محمد) ﷺ في اشكال بديعة وفريدة شتى!!.

ومما يذكر ان سلسلة (من ذخائر السيرة النبوية) تضم اضافة الى هذا الديوان ثلاثة إصدارات أخرى حتى الآن للمؤلف نفسه: الأول: مواقف إنسانية في السيرة النبوية، الثاني: ابتسامات نبوية، الثالث: الرعاية النبوية للشؤون الدنيوية. وصرح المؤلف أنه يأمل قريباً إصدار العدد الخامس من سلسلته تحت عنوان: (لآلئ الأخبار في خدمة النبي المختار ﷺ). الذي يتناول بشكل واسع ومفصل أخبار خدم رسول الله ﷺ من الرجال والنساء، والأحرار والموالي والعبيد.

# أخبار ثقافية

● ستقوم دولة البحرين بإنشاء متحف للأطفال هو الأول من نوعه في الشرق الأوسط ويهدف المتحف للقيام بدور تثقيفي وتعليمي في مخاطبة عقل الطفل وتنمية قدراته وامكاناته الإبداعية والفكرية بالتوافق مع روح العصر ومتطلبات التعليم الحديث من خلال التقنيات الحديثة التي تسهم في ايصال المعلومة وتغذية عقل الطفل.

● أعلن في أبوظبي مؤخراً عن التشكيل الجديد للمجلس الاستشاري الجديد لجائزة الشيخ زايد للكتاب في دورته الجديدة لعام ٢٠٠٧-٢٠٠٨م الذي يتألف من: الدكتور علي راشد النعيمي والدكتور عبدالله الغذامي والدكتور صلاح فضل والدكتور رضوان السيد والشيخة مي الخليفة والدكتور سعيد بنسعيد العلوي وانضم للمرة الأولى للمجلس القاص الاماراتي محمد المر والروائي الجزائري واسيني الأعرج.

● أعلنت رابطة الأدباء الكويتية عن تأجيل الاعلان عن جوائز أحمد حمد الحمد للابداع الشبابي الكويتي، التي كان من المقرر لها بداية يوليو ٢٠٠٧م، بسبب وفاة والد صاحب الجائزة حمد الاحمد عبداللطيف الحمد «يرحمه الله» وسيتم الإعلان عن المسابقة في مؤتمر صحافي بداية سبتمبر ٢٠٠٧م.

● نظم اتحاد الكتاب التونسيين يوم ٢٣/٦/٢٠٠٧م حفلاً كبيرا تكريما للشاعر الكويتي عبدالعزيز سعود البابطين وعدد من الأدباء والشعراء التونسيين.

وافاد الاتحاد في بيان له ان برنامج الحفل شهد مداخلة ألقاها الشاعر التونسي محمد الغزي بعنوان (عبدالعزيز سعود البابطين شاعرا). كما تم خلال الحفل تكريم اعضاء اتحاد الكتاب التونسيين الحائزين على جوائز ادبية خلال العام الحالي ٢٠٠٧م.

● أعلنت الأمانة العامة لجائزة الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني عن فتح باب الترشيح للجائزة في دورتها الثانية اعتباراً من شهر يوليو وحتى ٢٩ نوفمبر المقبل.

## رسائل جامعية

من كلية الإمام الاوزاعي في بيروت بلبنان نال عدد من الطلبة درجة الماجستير والدكتوراة وهذه أبرز الرسائل:

● نالت الطالبة إيمان ماجد البورسلي على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية على رسالتها المعنونة «الحكم بن عتبة... حياته وفقهه».

● حازت الطالبة «تيكو ديالمة» على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، بتقدير ممتاز على اطروحتها المعنونة «الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر بن محمد الصادق» حفيد رسول الله ﷺ الذي اسهم اسهاماً فاعلا في دفع عجلة التربية إلى الإمام كونه مرب قدير تتلمذ على يديه عدد من العلماء البارزين وقد خلف من بعده ارشادات وتعاليم وتراث موسوعي ينفتح على كل قضايا الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية.

● حازت الباحثة «فرح ناز رفعت جو» على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جدا على أطروحتها المعنونة «الأمثال الحكمية في العرفان الصوفي - دراسة تحليلية لمنهجية الشاعر الإسلامي جلال الدين الرومي واثر المتنبي في مطاوي مثنوية».

● حازت الطالبة مؤنس محمد مهدي سياح على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز على اطروحتها المعنونة «سنة الابتلاء الألهية واثارها في حياة الإنسان على ضوء الكتاب والسنة».

● في رسالتها المعنوية «المرأة المسلمة والعمل السياسي البحرين نموذجا» نالت الطالبة فوزية أحمد عبد الله درجة الماجستير وقالت الطالبة في رسالتها أن توافر الوعي السياسي في مملكة البحرين أدى إلى مشاركة المرأة في العمل السياسي.

● «نظرية الحكم القضائي في الفقه الإسلامي، والقانون الوضعي كانت عنوان رسالة الدكتوراه التي حازها الطالب «سميح عواد الحسن» حيث اتخذ نظام القضاء في المملكة العربية السعودية محورا لدراسته التطبيقية.

● حاز الطالب خالد بن عبد الرحمن الجريسي على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحته المعنونة «أنماط السلوك القيادي في ضوء الفكر الإداري المعاصر والفكر الإسلامي» دراسة ميدانية في منشآت الأعمال السعودية الخاصة في مدينة الرياض».

● حاز الطالب حمد بن خليل بن إبراهيم المهندي على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير امتياز، من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحته المعنونة «الأدلة الجنائية في الشريعة الإسلامية» والتي توصل فيها الى جملة نتائج ومنها: أن الإثبات وسيلة تحفظ بها حقوق الله وحقوق العباد ولا يجوز للقضاء أن يحكم بناء لتخرصات أو احتمالات او بمجرد الحدس او الظن او الشك، فالحق دون دليل يسنده كالعدم، واشتراط الدليل لاقامة الاحكام يحول دون تسلط قضاة السوء على رقاب الناس والحكم تبعاً لرغباتهم وشهواتهم ومصالحهم الشخصية والحزبية والطائفية.

# موقف الأدب الإسلامي من مناهج الأدب الوافدة

د. وجيه يعقوب السيد ـ الكويت

الحديث عن موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية والنقدية الوافدة حديث مهم للغاية، لأنه يعكس وجهة نظر الأديب بوضوح فيما يتعلق بالأدب من قضايا، كما يلقي الضوء على مفهوم الأدب في نظرية النقد الإسلامي، فمن المعروف أن نشأة أي مذهب فكري أو أدبي ترتبط بالظروف الحضارية والفلسفية التي ينشأ في ظلالها.

وقد استرعى ذلك نظر الناقد المعروف الدكتور عبد الباسط بدر فكتب كتابه المهم «مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية»، وقدم فيه بالدرس والتحليل لأهم المدارس والتيارات الأدبية الغربية المعروفة وما هو مقبول منها وما هو غير مقبول، فالواقعية مثلا كانت رد فعل وثورة على المذهب المثالي، وهي تستوعب الحياة من خلال منظورها الأسود المتشائم الذي يرى الإنسان لأخيه الإنسان كالذئب الضاري كما يوضح ذلك الدكتور محمد مندور، والواقعية الاشتراكية مذهب يبشر بقيم المجتمع الاشتراكي التي أثبتت الأيام زيفها وخداعها من خلال الحديث عن التفاؤل والقيم الإيجابية التي يجب أن يتحلى بها البطل، وكذلك الوجودية ارتبطت بحالة التمزق والضياع والفوضى التي كان المجتمع الأوروبي يعيشها بسبب الحروب، وفي المدرسة الطبيعية التي جاءت على أنقاض الواقعية نجد أصحاب هذا المذهب يؤمنون بأن المسيطر على البشرية هو حقائق حياتها العضوية كالغرائز وحاجات البدن المختلفة، أما الروح فظاهرة ثانوية لا سلطان لها على البشر، ومن هنا نجدهم يردون تصرفات الإنسان إلى عمل الغرائز الغامض.

وهكذا نجد أن معظم المذاهب والتيارات الأدبية والفكرية تنبثق عن النظم الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية، وكما هو معروف فإنه ليس بالضرورة أن تكون هذه المذاهب مناسبة لمجتمعنا وبيئتنا في كل الظروف والأحوال طالما أننا لم نمر بنفس الظروف التي مرت بها هذه المجتمعات، فلا شك أن لكل ثقافة وسائلها الخاصة في التطور وفهم الواقع، ويجب أن ينبع ذلك من طبيعة المجتمع ومنظومة قيمه الخاصة.

لقد لاحظ كثير من الدارسين للأدب العربي، على اختلاف توجهاتهم أن تطور الحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي في القرن العشرين كانت عبارة عن وثبات من مدرسة إلى أخرى دون تسلسل وتدرج منطقي وطبيعي، ولم تأخذ هذه المدارس في الحسبان التطورات الاجتماعية والفكرية والفلسفية التي تمر بها تلك المجتمعات، ولم تنتبه إلى الفروق الطبيعية بين الثقافات المختلفة، ولا شك أن هذا كان له أثره السلبي على الأدب العربي، فقد أصيب بالتبعية والتقليد والجمود واختفت الخصوصية التي تميز روح وجوهر هذا الأدب، ولذا يرى الناقد الإسلامي ضرورة مراعاة فروق الثقافة والبيئة، وينادي بضرورة وجود مناهج نقدية عربية لها خصائصها التي تتناسب مع بيئتنا وطبيعتنا، وبضرورة أن ينظر الأدباء والنقاد في المذاهب الوافدة نظرة متأنية، تتأمل في عوامل نشأتها وأسباب انتشارها وانحسارها والظواهر التي صاحبتها والقضايا الفكرية التي تدعو إليها والتصورات التي تقوم عليها، وارتباط ذلك كله بالعقيدة، ثم نحدد موقفنا من هذه المذاهب.

وعلى هذا فإن الأدب الإسلامي ينطلق من موقف واع، فيرفض ما يتعارض من هذه المذاهب مع طبيعة التصور الإسلامي، ويرفض النقل غير الواعي عن الآخرين لأنه يدرك أن المذهب الأدبي لا يمكن نقله من تربة إلى تربة أخرى.

لقد أخذ النقاد على بعض أدبائنا المعاصرين نقلهم غير المشروط من المناهج الغربية دون مراعاة للاختلافات الجوهرية في اللغة والدين والتقاليد وذلك بزعم عالمية الأدب وإمكانية تطبيق المعايير الفنية والأدبية على كل آداب الدنيا، ولا شك أن هذا زعم باطل لأن لكل أمة ثقافتها الخاصة وذوقها الخاص، فما يستحسنه هذا قد لا يستحسنه الآخر، كما أن النقاد البارزين مجمعون على أن العالمية لا تعني الذوبان وفقدان الهوية والتنازل عن الشخصية وثوابتها، ولكنها تعني الاهتمام بالمحلية وبالذات الشخصية للقطر والوطن والأمة مع الانفتاح الواعي على التيارات والآداب الأخرى.

لقد كان تأثير المذاهب الوافدة على الأدب العربي سلبيا في كثير من النواحي، إذ سار الأدب العربي في ركاب الآداب الأخرى وصور أدباؤنا أنماطاً شاذة ومنحرفة من البشر ليس لها وجود في عالمنا وذلك بسبب التأثر بهذه الأنماط الشاذة التي يمتلئ بها المجتمع الغربي والمألوفة لديهم، وقد أشار كبار نقادنا إلى خطورة ذلك على مجتمعاتنا وإبداعاتنا، وحذروا من الاستمرار في التقليد والنقل غير الواعي، نذكر منهم الدكتور محمد مصطفى هدارة والدكتور شكري عياد والدكتور علي عشري زايد وغيرهم، فالدكتور هدارة -رحمه الله- يرى أن تأثير المذهب الرومانسي في الشعر العربي الحديث كان تأثيرا على جانب كبير من الخطر، إذ كان مفهوم الحرية فيه إطلاق النفس لشهواتها ونوازعها في غيبة العقيدة الصحيحة والقيم الإسلامية الأصيلة والتقاليد القويمة، كما كان مفهوم الذاتية إشاعة التشاؤم والحزن والانسحاب من المجتمع بكل قضاياه والهروب من المشكلات الواقعية وتفضيل العزلة، وكما تأثر الشعر العربي بتلك الحركات الوافدة فقد تأثرت الرواية بها فصورت المجتمع مثقلاً بالشرور والآثام، تموج فيه نوازع الشر وتموت فيه نوازع الخير.

إن الأديب لا يرفض كل الآداب الوافدة ولا يقول بذلك، فهو ذو نظرة منفتحة وواعية لكنه يرفض ما يتعارض من هذه الآداب مع التصور الإسلامي الصحيح، وفي الوقت ذاته لا يجد بأسا من اقتباس ما يتلاءم من هذه الآداب مع طبيعة هذا التصور، فإذا كانت الواقعية تدعو إلى الاهتمام بالواقع وقضاياه، فلا بأس في ذلك فإن الإسلام يدعو في جوهره إلى الاهتمام بقضايا الواقع والاندماج في المجتمع ومخالطة الناس بعضهم بعضا ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم شريطة تجنب نظرة التشاؤم والإحباط التي يفيض بها هذا التيار.

ولا شك أن النظرة العميقة الواعية تؤكد أن الأدب الإسلامي ينطلق من رؤية واضحة ويقف على أرض صلبة، فهو يؤمن بالوسطية ويرفض التبعية للمذاهب الغربية أو الشرقية لأن في هذه التبعية خنقا لأدبنا وخصوصيتنا وهويتنا، ولا يرى بأسا من الانتفاع بما يتوافق مع تصوراتنا وعاداتنا، وذلك من منطلق الوعي والقوة لا من منطلق الضعف والتقليد، ولعل هذه النظرة المتوازنة تعد بادرة طيبة تستحق أن تحظى بالاهتمام والمؤازرة من النقاد المعاصرين على اختلاف توجهاتهم لأنها تفتح الطريق أمام منهج أدبي له خصوصيته وشخصيته المتميزة، وأمام إبداع له هويته وجوهره.

# همسات على أرصفة الذاكرة

أنظر إليك... تبعثرني الأسئلة وترشقني بسهامها وأنا الذي لا درع لدي أحتمي منها.. أقف عند عينيك طويلاً، أبحث في المعاجم والطلاسم عن معناهما... تأخذني عيناك إلى عوالم لم تكتشف بعد، رؤيتك أعادتني إلى الوراء إلى أكثر من عشرة أعوام حيث بدأ شريط الذاكرة يدور ويدور ويستحضر الماضي وكأنه الآن أستاذ ناصر! إنه هو عرفته من قصر قامته ونظاراته التي تغطي عينيه، له بعض الملامح المشتركة مع عمر المختار...

مازال الحزن يسطر أجمل انتظاراته عليه... يسدد أهدافه الرائعة في مرماه...

قدم إلى بلادنا بجسده، وعاش بيننا بلا قلب ينبض. أعرناه قلوبنا جميعا ولكنها لم تغن عن معشوقته الحقيقية فبغداد كأنها فتاة وهو عشيقها، وقبل ان يأتي إلى الصف يهمس الطلاب فيما بينهم: جاء عاشق بغداد..

ذات مرة وهو يشرح لنا الدرس بدأ يخرج تدريجيا عن نص الموضوع ليشطح ويسترسل في الحديث عن بغداد وعندما أنهى كلامه قاطعه أحد الطلاب قائلاً: أستاذ، لماذا تركت بغداد وأتيت الى هنا...؟. لماذا لم تبق فيها تصد عنها سهام الزمن الذي جار عليها... لماذا لم تبق هناك، تسقي نخيلها وتستحم بنهر دجلة.... كان عليك يا أستاذي أن تتخلى عن كل شيء حتى تحتفظ بمدينتك.

وخيمت علينا فجأة سحابة صمت

بقلم: محمد نشمي كلش - سوريا

أمطرت في سماء صفنا وتسمر الأستاذ مكانه وكأنه دق على عتبة اللوح.

وكأن منطق الطالب قد جرده من كل أجوبته.. كنا ننظر الى استاذنا وننتظر منه الإجابة، ولكنه بقي ساكتاً لا يتكلم وكأنه ينتظر نزول الوحي ليتكلم.... وبعد هنيهة، قال الأستاذ منفعلاً، وكأن بلور صمته قد انكسر ولم يعد هناك أمل لترميمه:

كيف يدافع المرء عن وطن لا يملك فيه مقومات الحرية والكرامة، إننا كل يوم في وطننا نقتل ألف مرة ونبعث ألف مرة؟ إننا نعيش من أجل الوطن ولكن في النهاية ينكرنا ويفضل الغريب علينا.. نحن ننتمي إلى اوطان لا تعترف بنا إلا عند الحاجة ومع ذلك ما زلنا نحبها ونتمنى لو نموت فداءً لها، ومن ثم نحن غادرناها حتى تبقى لتلك المدينة قداستها وحنينها في قلوبنا، ولا أستطيع أن أخبرك بكل شيء لأنه ثمة آلام إن شكوتها تلام عليها وإن كتمتها تعتقت في داخلك....

فأبحرت سفينة الصمت في بحر جونا.. كسرت مجاديفها صوت رنين الجرس، فهمَّ الأستاذ بالانصراف.. أما أنا الذي كنت أستمع إلى أجوبة أستاذنا فقد تعلقت في سياج ذاكرتي أسئلة كثيرة وبدأت أتحرش بمخيلتي لأبحث عن أجوبة لها فقد ملأني كلام الأستاذ بأحاسيس متناقضة.

عندما كنا صغاراً، كنا نسمع عن بغداد كثيراً في الصحف والمجلات والتلفزة وعلى أفواه العامة.... نستمع إلى قصص أبطالها المنسيين، نحلق في عالم الخيال، كم تمنينا أن نكون مع أبطالها نقاتل إلى جانبها... وتدور الحياة دورتها ويشاء القدر أن أحط رحالي في بغداد وأن أتجول بين شوارعها التي أرتوت حتى الإعياء من الدماء...

وتتطفل على شريط ذاكرتي موجة تعيدني إلى الواقع، ورأيت نفسي دون تفكير مني تقودني قدماي الى حيث يقف الأستاذ ناصر وحوله ثلة من طلاب الجامعة.

كان علي أول شيء أقوم به لأقطع حديثهم هو إلقاء تحية السلام:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

تسمرت نظراتي بوجه الأستاذ وراحت عيناي تجوبان دهاليز وجهه..

أكثر من عشر سنوات من الغياب وها أنا ألحق بك يا أستاذ... كان أملي الوحيد هو أن ألتقي بك.

أني أحمل لك في جعبتي سلاماً وقبلات من جميع أبناء بلدي الذين درستهم والذين لم تدرسهم..

كنت أتكلم معه ومغناطيسياً يجذبني اليه لأسرع في ضمه وعناقه لنشكل شط العرب...

- أنا يوسف من الجزيرة، ألم تعرفني يا أستاذ؟!

- لقد تذكرتك جيدا يا يوسف، تلك الأيام التي قضيناها بينكم تركت في قلبي بصمة لا تمحيها حتى دموع

مدينتنا.

كان يتحدث وأنا أصغي اليه كالنبي بين قومه... وعندما أنهى حديثه قال لي:

يوسف، سوف تدخل معي إلى قاعة المحاضرة، وفور انتهائي من المحاضرة نخرج سوية.

- شكراً يا أستاذ لدي بعض العمل أقوم به ثم سوف آتي إلى هنا بعد انتهائك من المحاضرة.... وانصرفت مثقلاً بالهزات النفسية مشحوناً بالانفعالات المتطرفة التي قضيتها مع الأستاذ خلال ساعتين من الحديث المستمر تكلمنا كثيراً وانصرفت عنه وقد اشتقت اليه..

ترى كيف سأحتال على الوقت حتى يمر بسرعة كي أراه.... أتراني أدمنته خلال ساعتين..

ربما قد رأيت فيه نسخة طبق الأصل عن وطن ضائع، وأسأل نفسي:

هل الأستاذ ناصر يصح بديلاً عن وطن ضائع....!!

إنها بغداد، مدينة تحترف البكاء.. وتحترف القتل.. وأجمل ما فيها أنها تحترف العشق.. تغريك بعشقها حتى الجنون وعندما تهيم بها تقتلك.

أي مدينة هي... أتراني أحببتها.. أصبحت أنساق إلى حبها دون تفكير مني...

عليّ أن أصنع شيئاً من الترتيبات في رفوف قلبي الذي أصبح محطة للعشق لكل من يمر به.. نظرت إلى ساعة يدي.. على أن أرجع الى الجامعة لكي ارى الأستاذ ناصر.

كنت أسير وقلبي يسبقني إليه.. أصبحت على مقربة من الجامعة.

وجلست على مقعد بحيث يمكنني رؤية الداخل والخارج منها.. ترى هل كان قدري ان آتي الى هنا لأعمل مراسلاً لجريدة ام ان نفسي المشتاقة لرؤية هذه المدينة هي التي أتت بي الى هنا.

بعد هنيهة بدأ عدد من الطلاب يخرج تلاه عدد آخر.

أما أنا فقد انتصبت وبدأت عيناي تجوبان المنقطة كي ترى الأستاذ...

وتظهر أمام ناظري سيارة تسير باتجاه الطلاب، ويخرج الاستاذ ناصر من الجامعة ويصبح على بعد مسافة من السيارة... وأطلقت شفتي إبتسامة صغيرة لرؤية الأستاذ لكن هذه الابتسامة أدت بي إلى فتح فمي بأكمله حينما فجرت السيارة نفسها أمام مبنى الجامعة... وتراكض الأهلون باتجاه حطام السيارة..

نسيت كل شيء حولي وأنا أركض ومد وجزر من الأفكار يروح ويجئ على شاطئي وأنا فوق الجثث أقلبها بحثا عن بقايا لذلك الأستاذ... أصوات رنين الموبايلات تعلو وتهبط، إذ سرعان ما انتشر الخبر بين الأهالي، رنة من الخلف وأخرى من الوراء... من الأعلى والأسفل، إلى أن عثرت على بقايا لنظارات الأستاذ وأصوات رنين الجوالات تعلو أكثر فأكثر.

كم كان بودي أن أرد وأجيب على كل الجوالات، لكن ما الذي سأقوله لهم إن سألوني: أين صاحب الجوال....؟!!!!!

# فيض الروح

للشاعرة: سعاد الناصر (أم سلمى)، المغرب

فاض كأسي وأرقتني السيول
جارفات لكل صبر يجول
في فضاء قد تاه حسنا حباني
نسمة عطرها بذاتي يصول
أقطع العمر بين وصل وحلم
شفني الوجد ليس عني يزول
فأتى البوح ومضة استعرت
في فؤادي جمارها والفتيل
وتجلى لخافقي كل فجر
نور بوح أقداحه زنجبيل
وانجلت باليقين تلك الظنون
وبدا القصد ثابتا لا يميل
يارسول الهدى ويا خير كون
أزهرت في ربيعك الحقول
أنت نجم التقى وشمس الكمال
أنت للخافقين نعم الدليل
يا حبيبا أنواره آلاء
وأحاديثه نهى سلسبيل
لا ترع من ضياع قوم تناسوا
نور وحي بكل شيء كفيل
فطواهم جفاف هول وحزن
وانبرى الدهر بالعجيب يدول
كيف عيش بلا هداك وأنى
يرتقى في درب الحياة سبيل؟
جد حبيبي بالوصل وارحم حنيني
كلما أودى بالفؤاد ذهول
تترامى به بحار الجوى
فهو صب موله متبول
يا لشوقي قد استحرت ناره
ما يطيب المقام إنا رحيل

# الشعر الإسلامي والساحة الأدبية المعاصرة

بقلم: د. سيد عبدالحليم الشوربجي- مصر

الشعر الإسلامي شعر يخاطب النفوس السليمة ويخترق المشاعر الحية فهو يعمل على إثارة كوامن الخير في النفوس ويحارب دوافع الشر فيها، ويحفزها الى العمل الصالح، ويوجهها الى رؤية الحياة من منظور إنساني سوي، ويحمل مضامينه في صورة أدبية تحمل جماليات العمل الفني الذي يخترق المشاعر والأحاسيس قبل أن يخاطب العقل ويبسط الرؤى والأفكار.

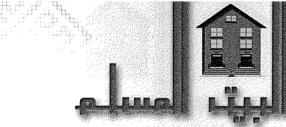
ويخطئ من يعتقد أن المقصود بالشعر الإسلامي هو شعر المناسبات الدينية أو الشعر الهائم في الخيالات الصوفية البعيدة عن الواقع، أو الشعر القائم على الوعظ والإرشاد، - وإن كانت بعض هذه الأشياء تدخل في مجالاته- ولكن الشعر الإسلامي أشمل من ذلك بكثير وأوسع من هذه الدائرة التي حوصر فيها ردحا من الزمن، فهو الشعر الذي يحمل في مضامينه روعة الفكرة الإسلامية وفي أشكاله جماليات لغتنا العربية الأصيلة التي تتدفق مفرداتها بالمشاعر والأحاسيس الموحية والمعبرة عما في النفوس في كل حالاتها المزاجية المختلفة وهو الذي يعكس الواقع ويعبر عنه برؤية سليمة وفق تصورات ومفاهيم الإسلام بعيدا عن التصورات المنحرفة والمفاهيم الزائفة، أو الرؤى المنغلقة والأفكار الضيقة.

وعلى الشعر الإسلامي دور كبير في فرض وجوده على الساحة الأدبية المعاصرة كشعر له خصائصه وأفكاره التي ينبثق منها شأنه في ذلك شأن أي تيار شعري آخر، خاصة وأن الواقع المعاصر يعج بالتيارات المختلفة التي تعمل على الولوج إلى فكر ووجدان المتلقي بأساليب مختلفة ومتعددة، والشعر الإسلامي يحمل في طياته مقومات التيار الأدبي والشعري الذي يرقى إلى فرض نفسه على الساحة الأدبية والشعرية المعاصرة لكنه في حقيقة الأمر يحتاج الى جهود كثيفة بقدر العراقيل والمعوقات التي تقف في طريقه، وهنا يأتي دور الشعراء والمبدعين الذين ينطلقون في إبداعهم من ثوابتهم الإسلامية، لأن يكونوا على مستوى الدور المنوط بهم فيتشبعون من الإسلام وتصوراته وينزلون إلى المجتمع واهتماماته، ولا عيب ان يستفيدوا ويأخذوا بالأدوات الفنية المختلفة المتداولة في الساحة الأدبية التي لا تتعارض مع عقيدتنا وشخصيتنا الإسلامية (فالحكمة ضالة المؤمن)، والحقيقة أن أهم من ذلك هو الاهتمام بالشعر الإسلامي ومبدعيه من خلال وسائل الإعلام ووسائل النشر المختلفة التي تتبنى الفكرة الإسلامية، وهنا أستعير كلمة «د. عبد الباسط بدر» «فالأدباء موجودون ومتوزعون في أنحاء العالم العربي والإسلامي يؤذيهم الإهمال المتعمد ويقلل من أثرهم في ساحة الأدب ضعف إمكانات النشر لديهم وقلة اكتراث دور النشر بهم، وإعراض الأجهزة الرسمية- في معظم الدول العربية عنهم- وطبيعي أن هذه المعوقات تسبب صعوبات كثيرة وتخنق مواهب كثيرة لو فتحت لها المجالات لظهر فيها الأديب الفذ الذي يهز ساحة الأدب»(١).

ولعل هناك دورا آخر لا يقل في أهميته عما سبق وهو دور النقاد والدارسين فعليهم عبء ثقيل وهو الاهتمام بالشعر الإسلامي ومبدعيه ودعمه والوقوف وراءه داعمين له، وتقويم عثراته، وشحذ همم مبدعيه في اطار رؤية اسلامية تنظر الى الأمور بمنظور الاسلام الذي يرى الأشياء كما هي دون مغابنة او مغالاة، مطبقين مقاييس النقد الاسلامي في نقدهم.

وهكذا ينبغي ان لا يترك المبدعون المسلمون الساحة الأدبية خالية للتيارات المنحرفة التي لا تعبر عن هويتنا العربية والإسلامية والتي تحاول أن تفرض سيطرتها دون رقيب او حسيب، وانما ينبغي ان يكونوا على قدر المسؤولية في إبداع أدبي وشعري نابع من أصالتنا الإسلامية والعربية ومؤسس لحضور أدبي متميز شكلاً ومضمونا.

(١) مذاهب الأدب الغربي «رؤية إسلامية» د. عبدالباسط بدر ص ١٤٠ منشورات لجنة مكتبة البيت شركة الشعاع للنشر. الكويت.

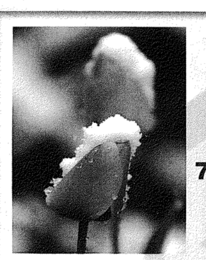

■ البـــيت المسلم النـاجـح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعتـه من أول يوم........

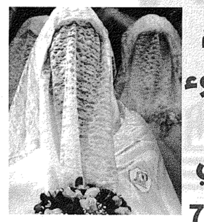
■ البـــيت المسلم هو البـــيت الذي يتـعـانق فـيـه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتـتكامل صورته وتتوازن أركانه........

■ البـــيت المسلم هو الذي يتـخـذ من بيـوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباتـه أزاهير السعادة والسرور.......

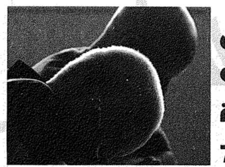
■ الأسـرة المسلمـة مطالبـة بتهيـئـة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيـان المجتمع وسبباً في استـقـراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......



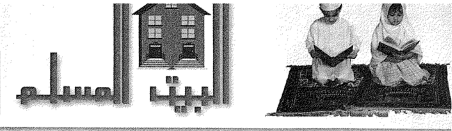













# وقاية الأطفال من الكذب

بقلم: أحمد حسن الخميس- سوريا

إن الإنسان في أحاديثه إما أن يخبر عن الحقيقة والواقع، فيقال عنه صادق، وإما أن يخبر عن غير الحقيقة والواقع فيقال عنه كاذب.

وتتعدد صور الكذب، فقد يخبر عن وجود شيء، وهو غير موجود، أو ينفي وجوده، وهو موجود، أو يخبر عن حدوث فعل أو حادث، وهو لم يقع، أو ينكر حدوثه وهو قد وقع.

وهذا الكذب في المجتمع الإنساني يؤدي إلى فساد اجتماعي وخلافات وأضرار ومشاكل كثيرة، يحصد الناس نتائجها الوخيمة في حياتهم.

هذا في عالم الكبار، أما في عالم الصغار، فهل يكذب الصغار؟ وما صور كذبهم ودوافعه؟ وكيف نجعل أطفالنا صادقين ينأون بأنفسهم عن الكذب؟

## الكذب عند الأطفال

إن الكذب هو قول يخالف الحقيقة مع العلم بها، ويقال عن الشخص إذا كذب: إنه أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، وعكسه صدق «١».

قال تعالى: ﴿وإن كان قميصه قُدَّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين﴾ «يوسف-٢٧»، ويكون الكذب عند الأطفال إما خيالياً ذاتيا، كأن يسرد لنا قصة من تصوره، أو يدعي امتلاك سيارة أو طيارة، كما يتصور في أحلام اليقظة، وهو كذب بريء، يظهر لدى الأطفال، ولكن سرعان ما يتلاشى عندما يكبر، ويفهم حقائق الأمور، أما إذا أصحب الكذب نية تضليل وإيقاع الأذى بالآخرين عند ذلك يتوجب على الكبار أن يعالجوا هذه الظاهرة قبل أن تتأصل في حياة الصغار وينشؤوا عليها.

## أنواع الكذب وعلاجه

ويظهر الكذب عند الأطفال بصور متعددة، نميز بينها إذا دققنا فيها:

١- الكذب الخيالي: يحلو لشريحة من الأطفال، يملكون خيالاً واسعاً وقدرة على التعبير، أن يسردوا قصصاً ليس لها رصيد من الوقت، أو يتخيلوا حدوث أشياء لم تقع أو يدعون امتلاك أشياء لم تكن لهم لإشباع رغبات لديهم نابعة من حرمانهم من أشياء مادية أو معنوية، أو لاتساع خيالهم وذلاقة ألسنتهم.

وهذا الكذب الذي قلنا عنه- سابقاً- إنه بريء سيزول تدريجياً، وإن أحسنا توجيهه، وجعلنا الطفل يميز بين الحقيقة والخيال وبين الصدق والكذب، يغدو في المستقبل كاتب قصص فيها خيال خصب، وصور متنوعة لحياة الإنسان في هذا الكون.

٢- كذب المنفعة: كأن يطلب الطفل من والده نقودا لشراء حاجات للمنزل، ثم يأخذها، ويشتري بها أشياء له كالحلوى أو الألعاب وما شابه ذلك، أو يقول لوالده: إنه حصل على تقدير ممتاز في المدرسة، ليقدم له أبوه هدية والواقع غير ذلك، أو يتظاهر الطفل بالمرض، ليزداد عطف والديه وحنانهما عليه وإذا عرفنا كذب الطفل، علينا أن لا نلجأ لعقابه، بل نظهر له أننا لا نوافقه في كذبه، وأن ما حصل عليه من منفعة، يمكن أن نقدمها له إذا طلبها.

وكي لا نلجئ أطفالنا للكذب والاحتيال نبادر إلى تلبية رغباتهم وحاجاتهم وفق ما نراه مناسبا وضرورياً لهم، ونعمق ثقتهم بنا، حتى لا يلجؤون إلى الاحتيال والكذب للحصول على ما يريدون.

٣- الكذب الوقائي: وينتشر في المدارس بين التلاميذ، وقد يظهر في البيت، فيكذب الطفل خوفا من العقوبة، أو ليحتفظ لنفسه بامتياز خاص، أو يكذب ليدفع التهمة عن أخيه أو زميله من عقوبة تقع عليه.

ويمكننا أن نخفف من هذا الكذب أو نزيله تماماً، بأن نعالج المشاكل في المدرسة والبيت بطريقة حكيمة وايجابية، وأن نعطي لكل حق حقه، وألا نتسرع في الأحكام، حتى يطمئن الأطفال لعدلنا، وحسن تصرفنا في الفصل بين الطرفين المتخاصمين.

٤- الكذب الانتقامي: قد يدفع العداء أو البغض أو الغيرة بين طفل وطفل أو بين تلميذ وتلميذ إلى أن يتهم صديقه اتهاماً باطلاً يؤدي إلى عقوبته أو الإساءة إليه، وقد ينطلي الكذب أحياناً على الكبار، ويقع ما يريده الكاذب، لذا يجب على الآباء والمعلمين أن يتثبتوا من صحة الاتهامات، ويتحروا عن الحقيقة، كي لايظلموا المتهم، ويحصد الكاذب نتائج كذبه التي يريدها، وعلى الأسرة في البيت والمعلمين في المدرسة أن يدعوا الإخوة والتلاميذ إلى المحبة والتعاون، وأن لايتهم الواحد منهم الآخر لكي يوقع به، فمن حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

٥-كذب التقليد: قد يكذب الأطفال لأنهم يسمعون الكبار من حولهم يكذبون، فهذا طفل يسمع أباه يمدح ضيفه بأنه قد أحسن في إلقاء كلمته التي قدمها في الاحتفال، وعندما انصرف الضيف، قال لزوجته: إن ضيفه لم يحسن إلقاء الكلمة، وكانت غير مناسبة، كما أن بعض الآباء يدفعون أطفالهم إلى الكذب فيقولون لهم قولوا للطارق، إن الأب ليس في المنزل، وعلى الهاتف إن والدي نائم، والطفل يعلم عكس ذلك، فيسهل الكذب لدى الطفل ويقلد الكبار في كذبهم «وهذا لعمري في الخصال شنيع» لأن مثل هؤلاء الآباء يطالبون أبناءهم بالصدق، وهم لايصدقون، ويطالبونهم بعدم الكذب وهم يكذبون عند ذلك لن يجدوا من أبنائهم إذاً آذانا صاغية لأنهم كما قال الله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ «البقرة-٤٤».

ولقد نهى الرسول ﷺ الآباء عن الكذب على الأبناء ففي الحديث الذي رواه عبدالله بن عامر رضي الله عنه عندما قال: «دعتني أمي يوماً ورسول الله قاعداً في بيتنا، فقالت: تعالى أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ «وما أردت أن تعطيه» قالت: تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة» رواه أبو داود.

فمن أراد أن يتحقق أبناؤه بالصدق، وينبذوا الكذب، فما عليه إلا أن يكون من الصادقين في قوله وعمله، ويجعل بينه وبين الكذب حجاباً حاجزاً.

٦- الكذب العنادي: كأن يكذب الطفل ليتحدى السلطة في البيت

والسلطة في المدرسة، وينبع عن ذلك سرور يجعله يشعر بقدرته على التحدي، كأن تمنع الأم طفلها من شرب الماء قبل النوم، لكي لايبلل فراشه وثيابه، وقبل أن ينام يطلب من أمه الذهاب إلى الحمام، وهو لايريد قضاء حاجة، فيشرب الماء ثم يعود وفي نفسه سرور ملحوظ لأنه تحدى أمه وشرب عن طريق كذبه الذي دفعه إليه عناده ومخالفته للأوامر، وهذا النوع من الكذب يمكن أن نعالجه بشيء من الصراحة والحديث عن النظافة وما يسبب التبول أثناء النوم، أو نحدثه عن نتائج كذبه العنادي في الحياة سواء كان صغيراً أم كبيراً.

٧- الكذب المزمن: وقد تجتمع الأسباب الكثيرة لدى طفل من الأطفال، وتتهيأ الظروف حوله، فيكذب ويكذب، ويستمرئ الكذب، حتى يصبح الكذب ديدنه في معظم أحاديثه، ويصعب على الآباء والمعلمين علاجه، عندها تدعو الحاجة إلى زيارة الطبيب والمرشد النفسي ليعالجه بالتدريج، وينقذه من هذا الكذب الوبيل.

## طرق وقائية علاجية

إن تربية الأبناء: تعني أن ننشئهم على الفضائل ونحليهم بها، وننقيهم من النقائص والمنكرات، ونخليهم منها، فالتربية كما يقولون «تحلية وتخلية» ومن هذه الطرق:

● ولكي ننقي أطفالنا من الكذب، ونبعدهم عنه، ونربيهم على الصدق، يجب علينا أن ندعوهم لحفظ آيات من سور القرآن وأحاديث نبوية، تحض على الصدق وتحذر من الكذب كقوله تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ «الأحزاب - ٣٥».

وقوله تعالى في سورة المراسلات ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾، وقد ورد في حديث النبي ﷺ «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب، ويل له، ويل له» رواه مسلم وقوله عليه الصلاة والسلام «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» رواه مسلم.

● وأن نقص على مسامع أطفالنا قصص الصادقين كالأنبياء والصحابة والصالحين، وليتخذوهم قدوة، فنذكر لهم مثلاً أن رسول الله ﷺ كان في صغره وشبابه يلقب بالصادق الأمين لصدقه وأمانته، ونقص عليهم قصة عبدالله بن عمر رضي الله عنهما والغلام التي جاء فيها «بينما كان ابن عمر في سفره، رأى غلاماً يرعى غنماً فقال له: تبيع من هذه الغنم واحدة؟ فقال: إنها ليست لي، فقال: قل لصاحبها: إن الذئب أخذ منها واحدة، فقال العبد فأين الله».


● تربية الأطفال على الفضائل حصن لهم

ونسرد عليهم قصص الكذابين، وكيف كان مآلهم، كقصة الراعي الكذاب الذي زعم بأن الذئب هاجم غنمه، وصاح وجمع أهل القرية ثم ضحك، وقال إنه يمزح معهم، وكرر ذلك أكثر من مرة، ولما هاجمه الذئب حقيقة، وأكل غنمه، فصاح، وصاح... فما أنقذه أحد... وظنوا أنه يكذب، فخسر غنمة من أغنامه بسبب كذبه «٢».

● أن نقول الحقيقة في أحاديثنا ومواعيدنا، وندعوا أطفالنا لقولها.

● أن نكتشف أسباب الكذب ونوعه قبل مكاشفة الطفل بها ومطالبته بعدم العودة إليها.

● أن نتفهم ماوراء الكذب، ونزيل بأسلوبنا الخاص الدافع إليها (٣).

● أن نساعد أطفالنا على تحمل المسؤولية، وأن يثقوا بقدراتهم على الوصول لما يريدون، وأن نعلمهم أن الالتفاف على الحقيقة بالكذب لايجوز، «فحبل الكذب قصير»، و «إذا كان الكذب ينجي، فالصدق أنجى».

● أن نطالبه بالابتعاد عن الكاذبين، فصحبتهم شر مستطير، وقد يتأثر بهم، فيغدوا مثلهم، وقد بين الإمام علي رضي الله عنه خطورة مصاحبة الكذاب فقال: «إياك ومصاحبة الكذاب فإنه كالسراب، يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب».

● أن تتعاون الأسرة والمدرسة والمجتمع في تنشئة جيل صادق، وأن لايكون بين هذه الأوساط «فصام نكد» بحيث تدعو جهة إلى الصدق، وتروج أخرى للكذب عندها لن تنجح تربية الأطفال على الصدق.

● أن نأمر أبناءنا بالصدق، ونعدد لهم فوائده، ونحذرهم من الكذب ونبين لهم عواقبه.

إن تكوين وعي عند الأطفال بأهمية الصدق ودوره في تمتين العلاقة بين أفراد المجتمع، وإظهار بشاعة الكذب وإفساده للروابط بينهم، كفيل بأن يجعل أبناءنا يحبون الصدق، ويكرهون الكذب منذ نعومة أظفارهم، ويصبحون في شبابهم صادقين في أقوالهم وأفعالهم وتضحياتهم، يظلهم قوله الله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ «الأحزاب -٢٣».

## الهوامش:

١- المعجم العربي الأساسي: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٨م مادة (كذب).

٢- كيف نربي أبناءنا: د. حسان شمسي باشا- دمشق- دار القلم ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م ص ١١٨.

٣- التربية الذكية: د. جيري وايكون، باربرا يونيل ترجمة د. عقيل الشيخ حسين - بيروت - دار الفراشة ٢٠٠٥م ص ٢٠٩.

# فضل العمل مع الفئات الخاصة

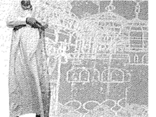
بقلم- هيام الجاسم - الكويت

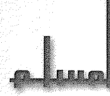
قال تعالى: في محكم تنزيله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ «المائدة -٣».

إن من أجل وأسمى الغايات والأماني للإنسان في حياته أن يحظى بمناهج لدين الله تعالى يرتسم طريقه ويلتمس الهدى بنور من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وعلى هذا فقد كان للصحابة الكرام رضي الله عنهم سبقاً طيباً مستقى من هدي محمد الرسول ﷺ في كيفية التعامل وأسس التواصل مع جميع أصناف الناس في داخل دائرة الإسلام وخارجه... ومن أفراد المجتمع الذين لهم حقوق كما لغيرهم أولئك الذين ابتلوا بابتلاءات عدة مما كسبت أيديهم وأخرى بأقدار الله عليهم وهؤلاء يسمون ذوي العاهات الخاصة أو الحاجات الخاصة وكما يسمونهم في عصرنا هذا «الفئات الخاصة» فمنهم المعاق والشيخ الكبير ومجهول النسب والحدث والمنحرف ويجدر بالمرء المسلم أن يتحرك قلبه في داخل جوانحه ويهتز اهتزازا كبيراً مندفعا نحو تحرير أفضل السبل وأنجحها لتحقيق حياة أفضل لهؤلاء الأنماط البشرية.

## التكافل الاجتماعي في الإسلام

إن لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم حقوقاً وعليه واجبات، وجميعهم مأمورون بالتعاون ومنهيون عن التعادي لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ «المائدة - ٢ »، وقال ﷺ «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان






في حاجة أخيه كان الله في حاجته...»، متفق عليه.

ولقد قال تعالى: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ «المائدة -٣٢»، وصور التكافل والتعاون في مجالات الخير كثيرة جداً ولا حصر لها ومن تلك الصور الطيبة مراعاة الإنسانية في التعامل مع الفئات الخاصة، فعلى الرغم من كونهم فئاتا من المجتمع إلا أنهم لهم حقوق الرعاية بهم ولهم ما ليس لغيرهم في مضاعفة العطف وإسداء النصح وإظهار الحب والحنان وإبداء الاهتمام بمتطلباتهم النفسية والاجتماعية كل ذلك من الحقوق المضاعفة لهم لا لغيرهم لأنهم غير أسوياء ولا أصحاء لذا فمسؤولية المجتمع بأسره لا تضاهيها أي مسؤولية ومسؤولية القائمين عليهم أعظم من مسؤولية غيرهم فهم المباشرون على الحقيقة والملامسون على الطبيعة واقع حياتهم وحاجاتهم النفسية والمادية فينبغي أن يستشعروا أمانة التكليف الكبرى التي كلفوا بها، فإن كان المسلمون جميعاً مكلفون بأمانات عظام فالقائمون على الفئات الخاصة تكليفهم أشد وأكبر من غيرهم لقوله ﷺ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وقد قال رب العزة: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ «الأحزاب -٧٢».

## صور التكافل الاجتماعي في الإسلام للفئات الخاصة

١- تفقد الأحوال النفسية للنزيل أو الابن وفتح باب الحوار الأسري الاجتماعية لاستئناف ما بداخله من معاناة قد تدفعه مرات عديدة لسلوكيات خاطئة أياً كان خطؤها.

٢- إظهار الرعاية الخاصة بكل نزيل أو ابن بحسب حالته النفسية والاجتماعية بل ومساواته في المعاملة مع غيره من النزلاء.

٣- إبداء روح الاهتمام والحب والمودة وإشراك الابن في التفاعلات الاجتماعية بسماع رأيه والأخذ ببضع مشورته وتبيين ذلك له.

٤- أن يتصور القائم على الابن أن لو كان هذا النزيل أو الابن ابنا له على الحقيقة فماذا هو فاعل له وكيف ستكون رعايته له.

## فضل العمل الإنساني

لاشك أن للعمل الإنساني فضل على سائر الأعمال إذ نستقي ذلك الفضل من هدي كتاب الله وسنة المصطفى ﷺ:

١- عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: على كل مسلم صدقة، قال أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال: أرأيت إن لم يستطع قال: يعين ذا الحاجة الملهوف قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة» متفق عليه.

٢- قال تعالى: ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ «الحجر-٨٨»، وقال تعالى: ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ «المائدة- «٣٢».

٣- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» متفق عليه.

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» رواه مسلم.

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..» رواه مسلم.

٦- عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر» متفق عليه.

٧- قال تعالى: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر﴾ «الضحى-٢٩».

٨- قال تعالى: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين﴾ «الماعون -٦».

٩- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أنا وكافل اليتيم القائم على أمره في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما» رواه البخاري.

١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» متفق عليه.

١٢- عن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «والله إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة» حسنه النسائي. أحرِّج أي ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيع حقهما وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً.

١٣- عن أبي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أبغوني الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم» رواه أبو داود.

## خاتمة

أخي المربي.. أختي المربية: العمل الاجتماعي عمل إنساني والعمل التربوي من أسمى وأشرف الأعمال فلا تفسد أجر إحسانك لذوي الحاجات بكثرة التأفف والتذمر ولا تحبط عملك بفقدك إخلاصك لله تعالى وتذكر دائماً أنك ما أقدمت على هذا العمل إلا لتكون لبنة تزيد البناء الاجتماعي قوة وما جئت لهذه الشريحة إلا لحاجة فئات ضعيفة لا حول لها ولا قوة تعاني ما تعاني فاعتبر نفسك الطبيب المداوي وتسابق لفعل الخيرات مع غيرك وكن من الفائزين بحسنى الدنيا وحسنى الآخرة ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ «البقر-١٤٨»، فإن الأعمال الخيرية تكفر خطاياك وتكسبك رضى الله تعالى ومن فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.



# الصور الحديثة للزواج في ضوء ضوابط عقد الزواج الشرعي

بقلم : د. فريدة صادق زوزو. الجزائر

بينت الشريعة أن الزواج هو الطريق الوحيد الذي يجمع بين رجل وامرأة لأجل إنجاب الأولاد، وتحقيق مقاصد أخرى تعود بالنفع على كليهما، وعقد الزواج الصحيح هو الذي يجب أن تتوافر فيه كل أركانه وشروطه التي حددتها آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، غير أنه وفي ظل غياب - أو بالأحرى - فقدان الوازع الديني في نفوس الكثيرين فقد ظهر على الساحة الكثير من صور الزواج التي تختلف إما في الصورة وشكل عقد الزواج الشرعي، وإما تغايره في المقاصد التي يروم الشارع الحكيم تحقيقها من وراء الزواج، وهذه ا لصور أو بعضا منها سأحاول أن أتطرق إليه وأبين آراء علماء الشريعة فيه وفي حكمه، وقبل ذلك لابد من الحديث بشيء من التفصيل عن مشروعية الزواج ومقاصده وضوابط العقد.

## مشروعية الزواج

الزواج في أصله مشروع بالكتاب في قوله تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإيمائكم﴾ (النور: ٣٢)، وقوله تعالى أيضاً: ﴿فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ (النساء:٣).

وبالسنة في قوله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج» «٢».

## مقاصد مشروعية الزواج

المقصد الأصلي للزواج: التناسل وطلب الولد.

طلب الولد مطلب فطري جبل عليه الإنسان منذ الأزل في أن يكون له ذرية وحفدة، «ففي جبلة الإنسان حب الامتداد، واستمرار الأثر من خلال عقبه، والنفرة من الانفراد وانقطاع النسل والولد» «٣».

والذرية تمثل قرة العين للإنسان، قال تعالى: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾(الفرقان: ٧٤) حيث يشبع الزوجان حاجاتهما النفسية والجسمية في صفتي الأمومة والأبوة، مما ينمي عندهما وينضج شخصيتهما، بحيث يكتمل البناء الأسري فتتوسع دائرة الزواج من فردين اثنين إلى مؤسسة جماعية، ومن هنا تكون بداية الحياة الاجتماعية، فلا ينقطع النوع الإنساني، وتبني المجتمعات.

فلم يكن المقصود من التناسل والتوالد ،هذه العملية لذاتها، إذ الحيوانات وباقي الكائنات الحية تتناسل أيضاً، وتناسلها كان لمجرد قضاء الشهوة الغريزية، أما تناسل الإنسان، فهو غير مقصود لذاته، بل مقصود لغيره، وهو الحفاظ على عملية الاستخلاف، والقيام بعمارة الأرض.

فهذا المصطفى ﷺ ما يفتأ يحث أمته على التناكح حتى ينجبوا جيلا مسلما يباهي به يوم القيامة، حيث قال: «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة».«٤».

## مقاصد الزواج التبعية

١ - الزواج سنة كونية فطرية:

الزواج سنة كونية عمل بها الأنبياء والمرسلون، وأكد عليها القرآن الكريم بتشريعه أحكامها، وضوابطها، ودعوته إليها لتحقيق مطلب التناسل، اتباعا لقاعدة الانتقال بالوازع الجبلي إلى الوازع الديني«٥»، ليكون للإنسان نصيب في الثواب حتى وهو يأتي المطلب الفطري، منة ونعمة من العلي القدير لعباده إن هم أدوا حق العبادة، «فالزواج الشرعي من الأعمال التعبدية التي يثاب عليها الرجل والمرأة فبه يكتمل دينهما»«٦».

وإذا كان النسل هو المقصد الأصلي من النكاح، فهذا لا يمنع أن تكون هناك مقاصد أخرى للنكاح باعتبار قصد المكلف،والتي من بينها تلبية نداء الفطرة، وإيجاد السكن النفسي والروحي.

وهذا يعني أن السنة الكونية الممثلة في الزواج لم تكن كذلك، لولا تلك الداعية الجبلية التي أودعها الله تعالى في مخلوقاته، وهي داعية الشهوة، حيث جعلت وسيلة لتحقيق مقصد التناسل، وحتى لا يقع التزاحم على إناث بني آدم، شرع العلي القدير عقد النكاح لبني آدام دون غيرهم من المخلوقات، «فلا يصلح أمرهم إلا بشرعية اختصاص الرجل بزوجته على رؤوس الأشهاد»«٧».

٢ - إيجاد السكن النفسي والروحي ودورهما في عملية التناسل:

إن السكينة والأنس والسكن معاني قرآنية ابتدأت مع خلق بني آدم، حيث خلق الله تعالى الأزواج من نفس واحدة، فهما نفسان تركنان لنفس واحدة، وهو ما دلت عليه الآيات القرآنية صراحة:

قال تعالى:﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ (الأعراف: ١٨٩)،وقال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم: ٢١).

## أهمية ضوابط عقد الزواج

عني الشارع الحكيم بالزواج، بتحديد أحكامه، من خلال أركان وشروط ينضبط بها، وتتحدد فيها صلاحيته للاستمرار، وأضيفت إلى عقد النكاح شروط أخرى خلافا لسائر العقود، مثل: التأبيد، والولاية، والإشهاد، والإعلان، التي اختص بها عقد الزواج ولم تتعد إلى غيره.

وقد اختلف الفقهاء في تحديد ما هو ركن وما هو شرط، وإن كان الاتفاق حاصل في اعتبارها. فهي تعد أهم الضوابط التي نميز ونبين بها الفروق بين عقد الزواج المشروع، وبين عقود الأنكحة التي تغايره في المشروعية مما يرجع على مقاصد الشارع بالإبطال والإلغاء، مثل الأنكحة الفاسدة بصفة عامة والاتصالات غير الشرعية مثل: الاستبضاع، والمخادنة، والزنا، والبغاء... وغيرها.

### أولاً: العقد

عقد النكاح ككل العقود يحتاج في ضبطه وتحديد ماهيته إلى أركان وشروط تحقق مقاصده، فهو من العقود اللازمة، أي أنه «لازم من جهة الزوجة، وكذا من جهة الزوج على الأصح»«٨». فينعقد النكاح بين الرجل والمرأة بصيغة الإيجاب والقبول. والعقد بهذه الصورة يؤكد على «تحقق معنى رضى المرأة وأهلها بذلك الاجتماع، وفي تحقق حسن قصد الرجل معها من دوام المعاشرة وإخلاص المحبة»«٩»، ولذلك فهو ميثاق غليظ لا ينفك بسهولة، حيث قال تعالى واصفا هذا العقد:﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾ (النساء: ٢١).

وهو الأمر الذي جعل الفقهاء يشترطون شروطا مقيدة ومحددة لصيغة العقد، من مثل اتحاد المجلس، وتوافق القبول مع الإيجاب... إلى غيرها مما هو مفصل في كتب الفقهاء.

فاشتراط الانعقاد بركن الإيجاب والقبول تقطع عن النكاح شبه السفاح والوطء غيرالمشروع عموما وهو ما يجعل عقد النكاح مسجلاً غير قابل للنكران أو الجحود، ومن ثم فإن حصانة المرأة وعرضها لن يكونا قابلين للاتهام أو التقول والقذف.

### ثانياً: التأبيد

تعد صفة التأبيد أهم الأصول التي يرتكز عليها مفهوم مؤسسة الزواج ومقاصدها، إذ أن خاصية التأبيد تجعل من عقد الزواج عقداً يقصد به ابتداء إيجاد النسل، لا تلبية دواعي الفطرة في قضاء الشهوة، فهذا أمر زائل لايحتاج فيه إلى أن يكون عقد الزواج مؤبدا، بل إن النسل في إيجاده أولاً واستمرار وجوده ثانياً يستدعي من الزوجين أن يكونا على صلة دائمة، في مؤسسة لاتعتريها ظروف طارئة، «فإن الدخول في عقدة النكاح على التوقيت والتأجيل يقربه من عقود الإجارات والأكرية، ويخلع عنه ذلك المعنى المقدس الذي ينبعث في نفس الزوجين من نية كليهما أن يكون قرينا للآخر ما صلح الحال بينهما»«١٠».

أي أن العلاقة الزوجية لاتكون علاقة بين من تجمعهما شهوة عابرة كما كان الأمر مع نكاح المتعة الذي «معناه المشهور أن يوجد عقد على امرأة لا يراد به مقاصد النكاح من القرار للولد وتربيته بل إلى مدة معينة»«١١»، وهو النكاح الذي أبطلته جميع المذاهب الفقهية بدلائل من السنة النبوية«١٢»، بخلاف المذهب الشيعي.

### ثالثا: الولاية

عقد النكاح الذي يتراضى فيه الزوجان في انعدام الولي أبطلته الشريعة سداً لذريعة الزنا رغم توفر ضابطي العقد والتأبيد فإن

الزاني لا يعجز أن يقول للمرأة «أنكحيني نفسك بعشرة دراهم» ويشهد عليهما رجلين من أصحابه أو غيرهم «١٣».

فتعد الولاية في عقد الزواج من الضوابط التي يحترز بها عقد النكاح ويغاير بها الزنا والسفاح والمخادنة وغيرها، وهذا مما يمكن استنتاجه من الآيات الكريمة، من مثل قوله تعالى: ﴿إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان﴾ (المائدة: ٥)، وقوله أيضاً: ﴿وأحل لكم ما وراء ذالكم ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين﴾ (النساء: ٢٤)، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخذان﴾ (النساء: ٢٥)، وهو عادة الصحابة، إنما كان يزوج النساء الرجال، لا يعرف أن أمرأة تزوج نفسها. وهذا مما يفرق فيه بين النكاح ومتخذات أخدان، ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: لا تزوج المرأة نفسها فإن البغي هي التي تزوج نفسها» .«١٤».

رابعا: الإشهاد

فالإشهاد شرط لصحة عقد النكاح عند غير المالكية الذين يعدونه شرطاً لصحة الدخول بالمرأة والبناء عليها، فالخلاف بين الجمهور والمالكية ليس في اشتراط الشهادة بل في وقت وجودها، ومذهب المالكية أن الإعلان كافٍ وحده في إثبات عقد النكاح، فبه تتحقق مقاصد الزواج، وتنتفي شبهة السفاح، ويندر به جحود الولد.

وإلى التعليل نفسه ذهب الجمهور، إذ يرون عدم قيام العقد إلا بوجود شاهدي عدل يثبتان كون المرأة راضية على هذا العقد الذي قبله الولي أيضا إضافة إلى إثبات الواقعة أي إثبات عقد النكاح نفسه في حال نكران أو جحود.

## الزواج العرفي

### ما هو «الزواج العرفي»؟

«الزواج العرفي» مصطلح يراد به الزواج الذي لم يكتب في الوثيقة الرسمية، فهو يقابل «الزواج الموثق» ، وكلا المصطلحين قانوني لا يمت للشريعة الإسلامية بصلة. وسمي الزواج العرفي بهذا الاسم تمييزا له عن الزواج الموثق، وأما من ناحية ماهيته باعتباره عقدا، فهو عقد استوفى جميع أركانه وشروطه المعتبرة شرعا في صحة عقد النكاح، وبه تثبت جميع الحقوق من حل المعاشرة الزوجية وثبوت نسب وتوارث وغيرها«١٥».

### حقيقة «الزواج العرفي»

«الزواج العرفي» بمعناه المتقدم، كان هو الصورة الوحيدة المعمول بها بين المسلمين لعقد زواج ما، من عهد الرسول ﷺ إلى زمن ظهور التوثيق.

وإذا كان الزواج العرفي هو طريقة عقد الزواج المعمول بها في السابق لانعدام التوثيق الرسمي آنذاك، فقد رتب عليه الفقهاء جميع حقوق الزواج.

وأما بعد ظهور التوثيق وإلزاميته من طرف الحكومات في كل العقود، فإن الأمر تغير. وأصبح الزواج الموثق هو الأصل، أي الصورة القانونية الصحيحة لعقود الزواج.

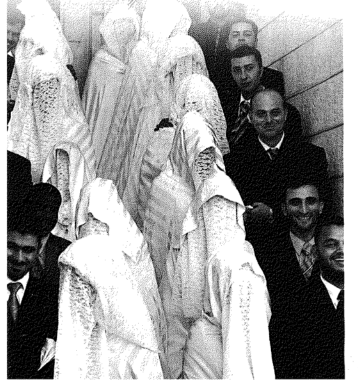
ومع هذا تبقى ماهية الزواج العرفي نفسها لا تتغير، فقد «اتفق الفقهاء على أنه لا فرق بين تعريف الزواج العرفي أو الزواج الرسمي الموثق، نظرا لكون عقد الزواج عقدا رضائيا ينعقد بمجرد التقاء الإيجاب بالقبول، ولهذا فإن التوثيق غير لازم لشرعية العقد أو لنفاذه أو صحته» «١٦».

إلا أن من خالف هذه الصورة ولم يوثق عقد زواجه فإنه يواجه صعوبات قانونية، ومصيره العقوبة المنصوص عليها قانونا.

### «الزواج العرفي» بعد إلزامية التوثيق

التوثيق «أمر أوجبه القانون صونا لهذا العقد الخطير بآثاره عن الإنكار والجحود بعد انعقاده... لا سيما إذا أنكره أحد الزوجين، أو الورثة من بعدهما» «١٧»، فمن الوجهة القانونية لا تسمع - عند الإنكار - دعوى الزوجية أو الإقرار بها إلا إذا كانت ثابتة بوثيقة رسمية، ومقتضى ذلك أن القانون لم يشترط لصحة عقد الزواج أن يكون بوثيقة رسمية، وإنما اشترط ذلك لسماع الدعوى بين الزوجين... أما النسب فإنه تسمع الدعوى بشأنه أمام القضاء في جميع الأحوال» «١٨».

إن البعض يتجه إليه لسبب من الأسباب والتي يقصد بها في العادة التهرب من التوثيق، لصغر سن المعقود عليها، أو الخوف من الزوجة الأولى حال الزواج بزوجة ثانية، أو زواج المغترب (الغريب عن البلد) ببنت البلد الذي يقطنه... وغيرها من الأسباب غير المحصورة. فهذه الأسباب مما يمكن أن توافق أسباب نكاح السر الذي استكتم فيه الشاهدان والعاقدان على النكاح، حيث إن مقصد الزواج لن يتحقق في إيجاد النسل من هذين الزوجين، لأن مجرد حمل الزوجة سيعرضها للألسنة، والقذف في حصانتها، وهو ما يخالف مقصد الزواج في إحصان الزوجة. كما أن المقاصد التبعية للزواج لن



تجد لها طريقا إلى قلبي الزوجين في انتشار المودة والطمأنينة، وحصول الأمن النفسي، والاستقرار، مما يجعل هذا الزواج مصحوباً بالتوتر والقلق الدائمين.

وهكذا أصبح مصطلح «الزواج العرفي» يعني عقد الزواج الذي يخالف صورة عقد الزواج المعمول به بين الناس. فالزواج الموثق الرسمي هو الصورة المتعارف عليها، وهو الأصل في انعقاد زواج ما، وأما ماعداه من الصور فمخالف لما تعارف عليه الناس.

## نكاح المتعة

العلة في تحريم نكاح المتعة وما يشبهه تحريما مؤبداً، راجع لمناقضتها مقاصد الشارع في النكاح بنوعيها الأصلي والتبعي، أما مناقضة الأصلي فمن حيث إن الشارع قصد بالنكاح التناسل الموجد للنسل، بخلاف نكاح المتعة الذي يقصد به المتمتعان قضاء الوطر لأجل معين ثم ذهاب كل واحد منهما إلى سبيله، فهو لا يأتي منه نسل إطلاقا، بل إنه يمنع وجوده فيستأصله كلية، حيث يعتقد المتمتعان أن بإمكانهما قضاء الشهوة الجنسية خارج إطار الزواج ومن ثم لا داعي لعقد الزواج المؤبد البتة لما فيه من مشكلات ومسؤوليات ونفقات.. الخ.

ونكاح المتعة يناقض المقاصد التبعية للنكاح أيضا باتصافه بخاصية التأقيت التي تؤثر في إمكانية إيجاد المودة والرحمة والسكينة بين الزوجين، فهذه المشاعر لايمكن إيجادها في لحظات أو ساعات أو أيام.

ولذا فعده من الأنكحة هو على سبيل التجوز، ولأنه كان مشروعا في وقت ما، غير أن تحريمه ثابت إلى الأبد بأحاديث الرسول ﷺ في أنه نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية، وهنا يأتي التساؤل: هل يعد علماء الشيعة زواج المتعة ستارا لكل علاقة جنسية خفية خارج إطار الزواج الشرعي؟ وهل كل علاقة بين رجل وامرأة فيها إيجاب وقبول، ومهر تعد زواجا صحيحا؟

فالنكاح الشرعي والمتعة يختلفان في آثارهما من انتساب الولد، وميراث الزوجة، وتوريثها، مما لا يتحقق في المتعة، فأي فرق بين المتعة والزنا؟



## الزواج بنية الطلاق

وقيل يدخل في التحريم مسألة «لو تزوج امرأة على أن في نيته تطليقها في وقت بعينه لم ينعقد النكاح «١٩» على رأي الإمام الأوزاعي «قال هو نكاح متعة» «٢٠»، وهذه المسألة تكثر في أوساط الطلبة والعمال المغتربين. أما مذهب أكثرية الأئمة فصحة هذا العقد، فقد قال الشافعي «وإن قدم رجل بلدا وأحب أن ينكح امرأة ونيته ونيتها أن لا يمسكها إلا مقامه بالبلد أو يوما أو يومين... إذا عقدا النكاح مطلقا لا شرط فيه فالنكاح ثابت ولاتفسد النية من النكاح شيئ» «٢١». فإن النية هنا لا تدخل ضمن ماهية العقد، فقد قال المصطفى ﷺ: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والعتق» «٢٢».

فاعتماد الإمام الشافعي في صحة المسألة على النية، فهي ليست شرطا قوليا ذكر في العقد حتى يرجع عليه بالبطلان، وبمثل هذا التعليل قال كثير من الأئمة، وكذلك إذا نوى طلاقها عند سفره من بلد الغربة، فلو علمت المرأة بذلك فهو متعة محرمة» «٢٣».

ومن المعاصرين الذين ذهبوا إلى صحة العقد علي الطنطاوي «٢٤»، كذا مصطفى الزرقا الذي اشترط فيه إخبار الزوجة بهذه النية، فإن رضيت فلا بأس، وإلا كان غاشا «٢٥». والحق أن القول بصحة المسألة يتعارض مع حديث المصطفى ﷺ «من غش فليس منا»، والأولى أن لا يفعل ذلك بل كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ينوي أنه إذا سافر وأعجبته أمسكها وإلا طلقها» «٢٦».

## عقد الزواج عبر الإنترنت ووسائل الاتصال الأخرى

مسألة الخطوبة عبر المواقع المخصصة للزواج على الإنترنت.. باستخدام الإنترنت كوسيلة لتعارف الناس ببعضهم، ثم يتطور الأمر إلى الطريقة الطبيعية في الارتباط، حيث يتعارف الطرفان، ويتدارسان ظروفهما، وإمكانية ارتباطهما في إطار العقل والعاطفة، وتحت نظر الأهل وفي حمايتهم، فهذا أمر لا غبار عليه، وهو من باب استخدام الوسائل المتطورة من أجل تسهيل حياة الناس، خاصة في المدن الكبرى، حيث اغترب الناس عن بعضهم البعض، وأصبح تعارفهم أمرا غير ميسور.

تعد مسألة حساسة وتحتاج إلى نظر شرعي، فإذا ما يسرناها وقبلنا بها، فإننا سنفتح بابا للشر، من استباحة العلاقات بين الجنسين!

وهل سدا للذريعة نمنعها جملا وتفصيلا، وفي هذا غلق لماتيسر من تسهيل على كثير من المقدمين على الزواج خاصة الذين يعيشون في الغربة، أملا منهم في إيجاد شريكة للحياة من بلادهم أو من بلاد المسلمين؟

يرى الدكتور وهبة الزحيلي أن عقد الزواج بالإجماع لا ينعقد ولا يصح فيه بالفعل أو بالمعاطاة كإعطاء المهر مثلا، ولايصح أيضا بوسائل الاتصال الحديثة، أمام الشاهدين. بل لابد فيه من النطق بالإيجاب والقبول، لخطورته وأهميته، وتأثيره الدائم على المرأة، وحفاظا على حرمات الأعراض المصونة شرعا.



وقال: ويلاحظ أن عقد الزواج الذي يتطلب شهادة شاهدين عدلين على سماع الإيجاب والقبول من الرجل والمرأة عند الحنفية، وولي المرأة عند جمهور الفقهاء: لا يصح إجراؤه بوسائل الاتصال الحديثة، لما له من طبيعة خاصة.

فمجلس العقد هو الحال التي يكون فيها المتعاقدين مقبلين على التفاوض في العقد، وعلى هذا يكون مجلس العقد في المكالمة الهاتفية: هو زمن الاتصال مادام في شأن العقد «٢٧».

والى هذا الرأي ذهب (مجمع الفقه الإسلامي):

إن القواعد السابقة لا تشمل النكاح لاشتراط الإشهاد فيه..... القرار رقم ٥٤/٣/٦ في دورته ٦ عام ١٩٩٠م.

أما نور الدين مختار الخادمي فيري أن أنعقاد عقد النكاح بالكتابة عن طريق الإنترنت والهاتف وغيرها من الوسائل الحديثة في الاتصال يلحق بمسألة (انعقاد النكاح بين الغائبين بالكتابة) «٢٨».

وعن مجلس عقد النكاح قال:

مجلس عقد النكاح بطريق الإنترنت والهاتف والفاكس والتلكس والبرقية والرسالة هو: المجلس الذي يتم فيه إعلان القبول.

وينبغي أن يكون الإشهاد على الإيجاب والقبول حاصلا وواقعاً «٢٩».

## زواج الهروب (الزواج خارج حدود البلد):

وهو يشبه (زواج المسير) المعروف في السودان، حيث إن السفر أكثر من مدة القصر تسقط وجوب وجود الولي؟

وقد انتشر زواج الهروب بصورة كبيرة في ماليزيا ليس في أوساط الشباب فقط بل تعداه إلى الكهول وغيرهم، لأن أسباب اللجوء إلى هذا النوع من الزواج لا تقتصر على الشباب في هروبهم من ولي المرأة الذي لا يرضى بالزواج، فتعد حيلة اللجوء إلى خارج البلاد حلاً لهم. لأن الكبار في السن يرونه حلا لهم لأجل التعدد، فالقانون الماليزي لا يسمح بتعدد الزوجات بدون رضا الزوجة، إذ لا يمكن لأي رجل تسجيل زواجه الثاني في المحكمة لعدم شرعيته في نظر المحكمة لغياب شرط ضروري هو رضا الزوجة الأولى بهذا الزواج.

## صور أخرى للزواج تحتاج إلى بحث

إن المتطلع على المجلات والجرائد وشبكات الإنترنت ليجد في بابي الفتاوى ومشاكل الشباب، الكثير من الأنواع لعلاقات بين الشباب والفتيات، لايمت الكثير منها إلى الزواج الشرعي الصحيح بأية صلة، ومنها:

زواج المسيار، زواج فراند، زواج الوشم، زواج الدم، زواج شريط الكاسيت، وغيرها، مما يحتاج إلى دراسة فقهية اجتماعية ونفسية، في أسباب ظهورها، واللجوء إليها.

## مصادر ومراجع البحث:


- ابن أنس الإمام (ت ١٧٩هـ): الموطأ، مراجعة: فاروق سعد، ط٣، (بيروت: دار الآفاق الجديدة/ الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت٧٢٨هـ): مجموع فتاوى ابن تيمية، ط١، (بيروت: الدار العربية للطباعة، ١٣٩٨هـ).
- جاد الحق، جاد الحق علي: بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، ط١، (الأزهر الشريف: الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، ١٩٩٤).
- دار الإفتاء المصرية: الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، (مصر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٨٣).
- الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ): الأم، تعليق: محمود مطرحي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- الشربيني، الخطيب محمد (ت ٩٧٧ هـ): مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).
- شلتوت، محمود: الفتاوى، ط٣، (القاهرة: دار القلم، ١٩٦٠م).
- عقلة، محمد: نظام الأسرة في الإسلام، ط١، (عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨٣م).

- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، ط٣، (تونس:الدار التونسية للتوزيع والنشر، ١٩٨٨م).

- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله(ت٥٤٣ هـ)، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٩م).

- الطنطاوي، علي: فتاوى علي الطنطاوي، جمع: مجاهد ديرانية، ط١، (جدة:دار المنارة للنشر، ١٩٩١).

- عمرو، عبدالفتاح: السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، ط١، (الأردن: دار النفائس، ١٩٩٨م).

- ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن أحمد(ت٦٢٠هـ): المغني (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

- القرافي، أبو العباس شهاب الدين(ت٦٨٤هـ): الذخيرة تحقيق: محمد بوخبزة، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١).

- مجموعة من الباحثين، بحوث فقهية من الهند، مجمع الفقه الإسلامي «الهند»، إعداد: مجاهد الإسلام القاسمي، ط٢٠٠٣/١م، بيروت: دار الكتب العلمية.

- مرسي كمال إبراهيم: العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام، ط١، (الكويت: دار القلم، ١٩٩١م).

- مصطفى الزرقا، فتاوى الزرقا، ط١/١٩٩١م، دمشق: دار القلم.

- ابن الهمام، الكمال،ت٨٦١ه): شرح فتح القدير، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

- العالم، يوسف: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ط١، هيرندن:المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م).

## هوامش البحث

٢ -الحديث أخرجه البخاري، باب قول النبي ﷺ«من استطاع منكم الباءة فليتزوج»، رقم ٥٠٦٥، أنظر:البخاري، صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج٩ /ص١٠٦.

٣- عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ج١ /ص١٧ .

٤ - الحديث ورد عن سعيد بن أبي هلال مرسلا. وقال المناوي في شرح الحديث: «أي أفاخر بسبب كثرتكم الأمم السالفة يوم القيامة». أنظر: السيوطي، الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير للمناوي، ج٣ /ص٢٦٩، وقال ابن العربي: «ففي بعض الآثار«تناكحوا تناسلوا...»، وهذا إن لم يكن صحيحا (أي الحديث) ولكن معناه صحيح، فإن أمة محمد أعظم الأمم عددا وأرفعهم رتبة». أنظر: ابن العربي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، ج٢ /ص٦٧٨ .

٥ - قال ابن عاشور: «استخدمت الشريعة أنواع الوازع الذي يزع النفوس عن التهاون بحدود الشريعة، فاعتمدت في ذلك على الوازع الجبلي، فكان كافيا لها من الإطالة بالتشريع للمنافع التي تتطلبها النفس من ذاتها. مثل منافع الاقتيات واللباس وحفظ النسل والزوجات» كما قال أن: «الوازع الجبلي تمهيد للوازع الديني». أنظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص ١٢٤، ١٢٦ على التوالي.

٦ - مرسي، العلاقة الزوجية والصحة النفسية، ص ٤٠ .

٧ - العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص٣٩٤ .

٨ - الشربيني، مغني المحتاج، ج٤ /٢٠١، ابن رشد، المقدمات، ص٣٦٧ .

٩ - ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص ١٥٨ .

١٠ - ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص٢٤٧ .

١١ - ابن الهمام، فتح القدير، ج٣ /ص٢٤٧ .

١٢ - أخرج البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر، رقم ٤٢١٦، عن علي رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية. أنظر:البخاري، صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج٧ /٤٨١، وروى مسلم في كتاب النكاح، باب: نكاح المتعة، وبيان أنه أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، أن رسول الله ﷺ رخص عام أطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا أيها الناس إني كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئا»، أنظر: مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج٩ /ص١٩٢ وما بعدها.

١٣ - ابن القيم، إعلام الموقعين، ج٣ / ١٢٤ بتصرف.

١٤ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مج ٣٢ /ص١٣١

١٥ - شلتوت، الفتاوى، ص٢٧٠، عمرو، السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، ص٤٣، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، ج١ /ص٢٠٠، ج٥ /ص١٨٨٥، جاد الحق ، بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، ج١ /ص٢٦٩ .

١٦ - شلتوت، الفتاوى، ص٢٧٠، عمرو، السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، ص٤٣، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، ج١ /ص ٢٠٠، ج ٥/ص١٨٨٥،جاد الحق، بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، ج١ /ص٢٦٩ .

١٧ - جاد الحق، بحوث وفتاوى إسلامية ، ج١ /ص٢٦٨ - ٢٦٩ .

١٨ - جاد الحق، بحوث وفتاوى إسلامية، ج ١ /ص ٢٦٨ - ٢٦٩،

١٩ - العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص ٤١٨، وفي المسألة رأي لزفر من الحنفية في جواز هذا النكاح وبطلان الشرط. كذا هو رأي الكمال بن الهمام، فهذا النكاح يعد فاسدا لا باطلا، حيث قال: «وإنما قول ينعقد مؤبدا ويلغو شرط التوقيت وأقرب نظير إلى هذا نكاح الشغار». أنظر: ابن الهمام، فتح القدير، ج٣ /ص٢٤٩ .

٢٠ - ابن قدامة، المغني، ج ٦ /ص ٦٤٥ .

٢١ - الشافعي، الأم، ج٣ /ص٩٠ ، ج٤ /ص١٥٠، ج٥ /ص١١٨ .

٢٢ - ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج٣ /ص١٩٩، ابن قدامة، المغني ، ج٦ /ص٥٣٥ . والحديث رواه مالك في الموطأ، كتاب النكاح، جامع النكاح، رقم ٤٨، أنظر: الإمام مالك ، الموطأ.

٢٣ - القرافي، الذخيرة، ج٤ /ص٤٠٤ .

٢٤ - الطنطاوي، فتاوى علي الطنطاوي، ص ١٤٣ .

٢٥ -فتاوى الزرقا، ص ٢٧٧ .

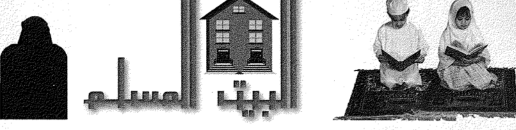
٢٦ - ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج٣٢ /ص١٠٧ .

٢٧ - بحوث فقهية من الهند ، ص٣٣٥ - ٣٤٤ .

٢٨ - بحوث فقهية من الهند، ص ٣٥٨ .

٢٩ - بحوث فقهية من الهند، ص ٣٥٩ .






# السلة الزوجية

بقلم - مرفت أحمد الخراز - الكويت

إن الأسرة هي اللبنة الأولى التي يتكون منها صلاح المجتمع، لذلك توج الإسلام الحياة الأسرية بالضمانات التي بها تسلك سبيلها في حياة آمنة ومطمئنة، فهيأ لها من دواعي النجاح ما تكون به قادرة على إزالة العقبات، ووصف لها العلاج المفيد حتى تقوم على أسس ودعائم قوية حتى تستقر أحوال المجتمع، وقد كثر في عصرنا نسبة الطلاق على نحو لم يعهد من ذي قبل وزيادة الخلافات والنزاع الموجود بين الأزواج يجعل البيوت دائما تعيش في نكد واضطرابات، وهذا يهدد الحياة الزوجية ومن الممكن أن يشيع الفساد والإنحراف في المجتمع.

وقد اعتنى الإسلام بالزواج عناية خاصة تفوق عنايته بأي علاقة إنسانية أخرى، وذلك في كل ما عرض له الإسلام من مسائل للأسرة ابتداء بالخطبة وانتهاء بالطلاق عند الضرورة.

وبما أن الزواج أساس بناء الأسرة، فلا يمكن أن تقوم الأسرة بدون زواج شرعي، فيجب أن يقوم الزواج على الرغبة والاختيار والرضا المشترك وتأكيد الإسلام على أن تقوم الأسرة على أساس راسخ من الرغبة الصادقة كانت الخطبة مرحلة تمهيدية تسبق عقد الزواج، بحيث اذا ارتاح وأنس كل من الرجل والمرأة من نفسه الاطمئنان إلى شريك حياته ورفيق عمره قام عقد الزواج على علامة متينة ترجى معها العشرة الطيبة الحسنة. ولا شك أن الدين والخلق أهم بعد الرضا والرغبة لبناء أسرة أساسها متين.

ولأهمية الأسرة وأثرها في المجتمع وجه الدين الإسلامي قدراً كبيراً من العناية ونقي الشوائب والاضطرابات، لذا يجب أن يكون رب الأسرة المسلمة ذا قيم سامية ويحرص عليها ويدعولها.

ومما يميز الأسرة المسلمة هو ترابط أفرادها بعلاقة حميمة وقيم رفيعة، وسكن روحي ووجداني، مودة ورحمة قال الله تعالى: ﴿ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ «الروم-٢١».

وأوصى الرسول ﷺ قائلاً: «استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج شيئ في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا» أخرجه البخاري ومسلم. وقال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» «النساء -٣٤﴾.

والإسلام أعطى الرجل حق القوامة والرياسة على النساء دون أن يمس حرمة وكرامة المرأة وبدون تسلط بل يكون محصوراً في مصلحة البيت بعد الاستقامة لأمر الله تعالى، بل إن حسن معاشرة الرجل لزوجته وحسن خلقه معها من أعظم مقاييس كمال الدين وسلامته، قال الرسول ﷺ «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وخياركم خياركم لنسائه» رواه الترمذي. فلا بد من خطوات تخطوها حتى تهنأ بحياة سعيدة فالخطوة الأولى هي اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين لقوله رسول الله ﷺ «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» «رواه البخاري».

وبعد اختيار الزوجة الصالحة أقدم السلة الزوجية وبها ورود عطرة من حياة الرسول الكريم ﷺ تعطر بها حياتك.

## الوردة الأولى: الجمال

«إن الله جميل يحب الجمال» كن دائما جميلاً بأجمل الزينة وخصص لها أجمل الزينة كما تحب أنت أن تتزين لك، قال العباس رضي الله عنه: إني لأتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي.

## الوردة الثانية: العشرة الحسنة

المرأة تحتاج إلى معاملة من نوع خاص تعتمد على الرفق واللين مع النصح والإرشاد، فقال الله تعالى «وعاشروهن بالمعروف»، فالحلم مع الزوجة خلق لابد أن يتحلى به الرجل للمحافظة على أسرة مستقرة، وقد جرى بين الرسول ﷺ وبين عائشة رضي الله عنها- كلام حتى دخل أبو بكر رضي الله عنه حكما بينه ﷺ وبينها.

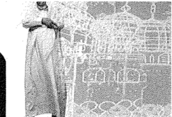
فقال لها رسول الله ﷺ: تكلمي أو أتكلم؟ فقال: تكلم أنت ولا تقل إلا حقا! فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها، وقال: أو يقول غير الحق ياعدوة نفسها؟!... فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره، فقال ﷺ بأخلاقه وحلمه: «إنا لم ندعك لهذا، ولم نرد منك هذا» أخرجه أبو داود.

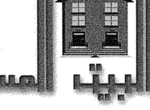
## الوردة الثالثة: الكرم

كان النبي ﷺ يسر برؤية أقارب زوجته فذات يوم استأذنت السيدة هالة بنت خويلد أخت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في الدخول على النبي ﷺ فعرفها، فتهلل وجه النبي ﷺ وانشرح صدره فرحاً بها لأنها تذكره بخديجة رضي الله عنها فقال اللهم هالة بنت خويلد «أخرجه مسلم»، فهكذا كان قدوتنا ﷺ يكرم أهل زوجته، فإن إكرام أقارب زوجتك واحترامهم جزء من إكرامك لزوجتك.

## الوردة الرابعة: المرح

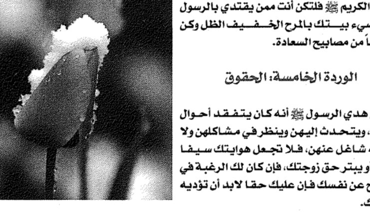
تحكي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن مرح الرسول ﷺ قائلة خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال للناس: «تقدموا، فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى أسابقك،





فسابقته فسبقته فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا فتقدموا ثم قال: تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقني، فجعل يضحك ويقول: هذه بتلك» أخرجه أحمد. هذا المرح من بيت رسولنا الكريم ﷺ فلتكن أنت ممن يقتدي بالرسول ﷺ وتضيء بيتك بالمرح الخفيف الظل وكن مصباحاً من مصابيح السعادة.



## الوردة الخامسة: الحقوق

من هدي الرسول ﷺ أنه كان يتفقد أحوال نسائه، ويتحدث إليهن وينظر في مشاكلهن ولا يشغله شاغل عنهن، فلا تجعل هوايتك سيفا يجرح أو يبتر حق زوجتك، فإن كان لك الرغبة في الترويح عن نفسك فإن عليك حقا لابد أن تؤديه لزوجتك.

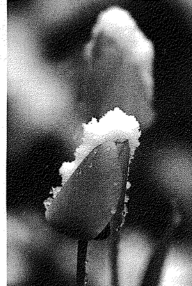
## الوردة السادسة: الاحترام

احترام عقلها وهوايتها فيه سعادة لزوجتك، فقد قدم الرسول ﷺ من غزوة فهبت ريح فكشفت ستارة خلفها عرائس لعائشة فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت بناتي (عرائس) ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع.

فقال: ماهذا الذي أرى وسطهن؟ قالت فرس قال: وما هذا الذي عليه؟ قالت جناحان، قال فرس له جناحان؟ قالت أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟ فتقول فضحك النبي ﷺ حتى رأيت نواجذه» أخرجه أبو داود.

## الوردة السابعة: المشاورة

استشرها واطلب رأيها فيما يتعلق بحياتكما ولا تهمش دورها في الحياة الأسرية، وقد تشاور النبي ﷺ مع أزواجه وعرض عليهن مشكلاته، ففي صلح الحديبية لما فرغ من قضية المعاهدة قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج ولا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فقام وفعل ما أشارت به زوجته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا وأخذ بعضهم يحلق رأس بعض. أخرجه البخاري فبالمشورة تطيب خاطر زوجتك وتشعرها بقدرها.



## الوردة الثامنة: الاعتذار

لاشيء يمحو الخطأ إلا الاعتذار، الاعتراف بالخطأ والاعتذار أسرع طريقة لصفاء القلوب وبقاء الود بين الزوجين فبالاعتذار علاج من الآلام فسارع بكلمات الاعتذار والاعتراف بالخطأ، فعن أنس رضي الله عنه قال: كانت صفية رضي الله عنها مع النبي ﷺ في سفر فأبطأت في السير فاستقبلها وهي تبكي. وقالت: حملتني على بعير بطيء فأخذ النبي ﷺ يمسح عينها ويسكنها كالمعتذر لها» أخرجه النسائي. عندما تعلم زوجتك بالشعور بالخطأ والاعتذار لها فأنت تطيب وتسكن قلبها.

## الوردة التاسعة: التعليم

قال شوقي:

وإذا النساء نشأن في أمية
رضع الرجال جهالة وخمولاً

فتعليمك لزوجتك والنصح لها يؤدي إلى تشكيل في عقلية الأبناء إلى أبناء صالحين فكن قدوة حسنة لتجعل فيها نموذجاً رائعاً للتربية والمعرفة والثقافة، كما قال الرسول ﷺ «كلكم راع وكلم مسؤول عن رعيته» «أخرجه البخاري».

## الوردة العاشرة: النداء

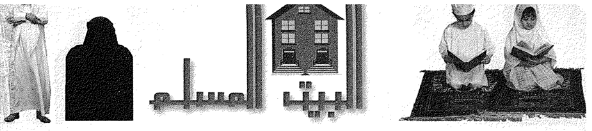
عطر أجواء بيتك بأرق الأسماء إلى قلبها فاجعل أجمل وأحب الألقاب على طرف لسانك، فقد كان الرسول ﷺ ينادي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأحب الأسماء إليها فيقول لها: ياعائش وكان يقول أيضاً يا حميراء لجمالها وحسنها أخرجه ابن ماجه وعندما قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: يا رسول الله كل صواحبي لهن كنى فقال لها: فاكني بابنك عبدالله أخرجه أحمد وهو عبدالله بن الزبير رضي الله عنه ابن أختها أسماء رضي الله عنها وكان أحب الناس إلى قلبها فكان يقول لها يا أم عبدالله.

أختم بقول الله تعالى: ﴿ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

## مراجع


- تحفة العروسين (عكاشة عبدالمناف الصيبي)
- آداب الزواج (محمود بيجو)
- فن التعامل بين الزوجين (محمد حسين المنشاوي)









# زوجي وفتيات الإعلان!!

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي - مصر

هي: لقد جن زوجي.. أو على الأقل فقد صوابه وحكمته.. دخل علي الليلة وهو يحمل مجموعة السراويل الضيقة والأثواب المشكوفة ثم طلب مني ارتداءها، بالطبع رفضت بشدة، فقد كانت الملابس لا تليق حتى بفتاة صغيرة فكيف بامرأة متزوجة من أكثر من عشرة أعوام، ولديها طفلان على أبواب المراهقة، أضف إلى ذلك ان مقاساتها كانت تبدو صغيرة للغاية..

غضب وراح يزمجر ويرعد فحاولت استرضاءه بارتداء تلك الملابس الضيقة فلم أفلح، ورأيت الموقف من جهتي لا منطقيا ولا معقولاً فاستغرقت في الضحك فإذا به يهب واقفاً وهو يصدر أوامره إلي بأن اتبع حمية صارمة لانقاص وزني وأن ابدل حالي واهتم بمظهري قليلا لانني تحولت في نظهره الى كتلة من اللحم والشحم، وقال إن ضيق ذات اليد هو الذي يجعله صابراً على حياته معي، ولو كانت إمكانياته المادية تسمح لتزوج شابة صغيرة تعيد إليه حيويته وشبابه.. ثم أردف هو يفرك كفيه في غيظ: ألا تشاهدين الفضائيات؟ ألا ترين الفتيات الجميلات الرشيقات اللاواتي يملأن الشاشة بهجة وطرباً؟

فاجأتني كلماته وآلمتني وأوجعتني، وكنت أظن أنه يقدر ما أقوم به من أجل راحته وسعادته ولكنني تمالكت نفسي وحاولت إفهامه أن ما يراه في تلك الفضائيات ليس حقيقياً وأن هؤلاء الفتيات المسكينات إن هن إلا جزء من تجارة ضخمة تتلاعب بعقول الناس وعواطفهم وتستنزف أموالهم وأرواحهم.

كان ينظر إليّ شذرا وكأنه لا يسمع شيئاً مما أقول، ثم غادر البيت غاضباً لا يلوي على شيء، لم أحاول اللحاق به وتركته ينفرد حتى يهدأ..

ولما عدت إلى نفسي رحت أتساءل: هل أخطأت فعلاً في حق نفسي وفي حق زوجي؟ وماذا كان بوسعي أن أفعل وأعباء البيت ومسؤولية الأطفال والزوج والعمل تثقل كاهلي ولا تدع لي دقائق قليلة انفرد فيها بنفسي؟

فمنذ أن أستيقظ في الصباح وحتى أنام بعد منتصف الليل وأنا أدور في دوامة قاسية، أحاول ان أنجز كل أعمالي دون تقصير أو إهمال ودون أن أطلب أي مساعدة من زوجي أو أرفع صوتي بالشكوى..

لقد نسيت نفسي ونسيته وأصبحت حياتنا خالية من العاطفة والبهجة، لا نتبادل حواراً ولا نخرج في نزهة قصيرة، لا نجتمع إلا لنناقش مشكلات الطفلين أو بعض الأعباء المالية أو أشياء من هذا القبيل..

لا أنكر أنه كان يحاول في بعض الأحيان أن يصحبنا - الطفلين وأنا- إلى الخروج وتناول الطعام في أحد المطاعم ولكنني كنت أرفض شفقة عليه وحرصا على ماله.. ولا أنكر انه كان يحاول في أحيان أخرى أن يعيد ترتيب البيت ونقل قطع الأثاث من أماكنها إلى أمكنة أخرى قائلاً في مرح: «نريد أن نحدث بعض التغيير».. ولكني كنت أرى ما يفعله نوعاً من تضييع الوقت والكركبة وقلب نظام المنزل فكنت أعارضه بشدة فأحس أن حماسه ينطفئ وفرحته تذوي، ولم أكن أعير الأمر أكثر من ذلك..

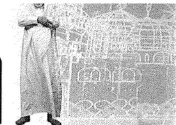
نعم معه حق زوجي.. ولكن، لماذا توقع مني أن أقرأ أفكاره، وأن أعرف ان ما يريده دون أن يبوح به ويعلن عنه، ولماذا لم يلفت انتباهي في رفق، لماذا لم يخبرني بما يريده مني في صراحة وهدوء؟ لماذا كان قاسياً إلى هذه الدرجة؟

أنا أتذكر أنه طلب مني منذ فترة أن آخذ اجازة لبعض الوقت من عملي ولكنني رفضت عندما ظننت انه يشفق علي من إرهاق العمل!!، وكنت أخشى ان يتأثر مستوى معيشتنا التي ننفق عليها كل ما نكسبه أنا وزوجي وبالكاد نستطيع العيش في مستوى معقول..

أنا لا ألوم زوجي العزيز، فمن حقه أن يجد في بيته السعادة والمتعة، وأشد ما يخيفني الآن أن يضيع زوجي من يدي وأن يتسرب حبي من قلبه، لذا سأعمل كل مافي وسعي لأستعيد بعض رشاقتي المفقودة وحيويتي الضائعة، ولأهتم بنفسي ومظهري داخل بيتي قدر الإمكان، ولأضفي على حياتي مع زوجي بعض التجديد حتى نخرج من جو الرتابة والملل ونستعيد شبابنا وطاقتنا..

هو: تحولت حياتي الى صحراء قاحلة لا حب فيها أستظل به ولا حيوية ولا بهجة، وزوجتي هي السبب!!

أحياناً ألتمس لها العذر فهي أول من يستيقظ في البيت وآخر من يأوي إلى الفراش، تبدأ يومها الحافل بإعداد طعام الإفطار ثم إيقاظ الطفلين وتهيئتهما للذهاب إلى المدرسة ثم توقظني وتكاد تحملني إلى الحمام ثم تقف لي بالمرصاد حتى أتناول إفطاري لأنها تعلم أنها إن تركتني على سجيتي فلن آكل شيئاً في الصباح، ثم ترتدي ملابسها في عجالة وتنطلق إلى عملها، وحين تعود في الظهيرة يكون عليها أن تستقبل الطفلين لدى عدوتهما فتشرف على نظافتهما وطعامهما وتستذكر معهما دروسهما، وحين أعود في المساء تستقبلني فتعد لي طعام العشاء كوبا من الشاي الساخن ثم تنطلق مرة أخرى الى شؤون المنزل حتى يهدها التعب وينال منها الاعياء فترتمي في فراشها الى صباح اليوم التالي، حتى يوم الإجازة الأسبوعية تقطعه زوجتي العزيزة بين ترتيب البيت وتنظيف الملابس وكيها وشراء حاجياتنا الأسبوعية من السوق، وأقضيه أنا في النوم أوجالساً أمام التلفاز أو في المقهى مع الأصدقاء، فيمر اليوم كغيره من الأيام..







البيت المسلم

وكل هذا جميل وبديع، فأنا آكل طعاماً جيداً وأعيش في بيت مريح ونظيف ولدي طفلان متفوقان في دروسهما، ولكن أين حياتنا العاطفية من هذا الروتين القاسي المخيف الذي يأكل العمر ويحرقه دون أن ننتبه؟

لقد نسيت زوجتي في خضم هذا نفسها وزاد وزنها وفقدت بهجتها ورشاقتها وحيويتها ولم تعد تهتم حتى بملابسها وهيئتها داخل البيت ففقدت إحساسي بها كامرأة، وأحياناً كان يداهمني إحساس غريب ومخيف وهو أن زوجتي على وشك أن تتحول إلى رجل وكنت أخشى أن استيقظ ذات يوم فأجدها وقد نبت لها شارب ولحية، أصبحت أتعامل معها كزميل أو صاحب يشاطرني السكن لا أكثر ولا أقل، وصرت اتطلع بحسرة الى ما تلقيه علينا الفضائيات من فتيات جميلات يشرحن الصدر ويأسرن القلوب بحيوتهن ورشاقتهن وأقارن بين ما أشاهده وبين واقعي التعس مع زوجتي ...

بالطبع أنا لا أطلب منها ان تكون مثل هؤلاء الفتيات اللواتي يستعرضن مفاتنهن على الملأ، ولكنني أردت أن أنبهها إلى الاهتمام بي وبنفسها قليلاً... كنت أخشى أن أجرح مشاعرها أو أقسو عليها فطلبت منها منذ فترة أن تأخذ إجازة من عملها ولو لبضعة أشهر حتى تستريح من كل هذا العناء، ولم أشأ أن أقول لها انها يجب أن تهتم بنفسها وبي قليلاً، ولكنها رفضت ذلك في إصرار بحجة أن ذلك سيؤثر على مستوى معيشتنا.. وهكذا مضى زورق الحياة هادئاً رتيباً، لا شيء يبعث على السعادة والانطلاق وتجديد الشباب والأمل، ولا شيء يتغير أو يتبدل حتى طريقة تصفيفها لشعرها ظلت كما هي، قطع الأثاث في مكانها منذ زواجنا، وقد حاولت ذات يوم أن أبدل أماكنها فقابلتني بثورة عارمة وقالت إن هذا ليس وقته.. حاولت أن أصحبها والطفلين أكثر من مرة الى تناول الطعام في الخارج لمجرد التغيير فكانت تقول نحن أولى بما سننفقه في شراء الطعام الجاهز.. وحين اشتريت لها تلك الملابس التي لا تناسبها كنت أريد أن أدخل على قلبها بعض البهجة وأمنح حياتنا بعض الحيوية، ربما أخطأت واخترت طريقة غير ملائمة، وربما أكون قسوت عليها وآلمتها ولكنني كنت في كل هذا حسن النية حريصاً على حياتي معها، وكل ما كنت أريده ان تهتم بمظهرها وملابسها داخل البيت قليلاً..

أنا لا أتخيل حياتي دون وجودها ولكنني أيضاً لا أطيق أن نستمر على هذا المنوال البارد الخالي من العاطفة والبهجة، من ناحيتي سأعمل جاهداً على إحداث بعض التغيير والتجديد في حياتنا وأرجو أن تساعدني زوجتي العزيزة!!

# من أين تأتي السعادة؟!

بقلم: عبير فهد المحورقي - الكويت

الكثير منا عندما تضيق نفسه أو يعترضه عارض نفسي من ضيق أو كآبة نتيجة لضغوط الحياة ونوائبها يسأل النفس من أين نأتي بالسعادة؟ وعند هذا السؤال ننسى سؤالا أهم أو تأتي السعادة إلينا؟

ماماهية السعادة؟ هل هو روح تنتقل؟ أم هي عدوى كالفايروس؟

أم هي عادة نعتادها؟ أو قد تكون سلوكا ننتهجه فيصبح جزءاً منا؟ في الحقيقة السعادة هي كل ماسبق.

قد تكون السعادة روحاً تنتقل بيننا عندما يكون بيننا من ينشرها بحب فيأخذ الأجر ويسعد نفسه ويسعدنا.

وقد تكون السعادة عدوى كالفايروس عندما نعتاد مجالسة السعداء فينتقل فايروس السعادة لنا وعندما نتجنب مجالسة المتشائمين والمكتئبين.

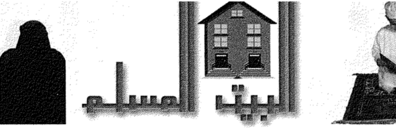
وقد تكون عادة نعتادها فندرب النفس ونطوعها حتى تمتثل لنا وتعتاد الفرح والسرور بكل شيء مهما كان بسيطاً (حتى لو كان وجبة فول نأكلها في تجمعنا مع أحبائنا).

وقد تكون السعادة سلوكاً ننتهجه أي نصنعه في البداية ونتصنع التصرف به أياماً عديدة فنجده قد أصبح جزءاً من سلوكنا كما في قول رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: «إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم» رواه الدار قطني.

ففي حياتنا سلوكيات اكتسبناها طواعية أو وجدناه معنا منذ نشأتنا فتطبعنا بها دونما تدخل منا وهذا ما يسمى بالمحاكاة فالطفل يحاكي طبيعة من حوله فترتسم طباعه وشخصيته حسب الظروف المحيطة ومن قام على تنشئته فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن ما نرثه من طباع يشكل نسبة ٣٠٪ من طباعنا، وأن ما نكتسبه من طباع بالمحاكاة والتقليد والتأثير بمربينا والظروف والأحداث التي مرت بنا تشكل النسبة الباقية.

ولكن هل يعني ذلك أننا غير قادرين على تغير بعض العادات فينا نعتقد أنها بحاجة إلى التغيير بالطبع نستطيع بالصبر والارادة على المحاولة مرة أخرى والدعاء لله سبحانه وطلب العون منه وباتباعنا للحديث الشريف الذي استعرضناه سابقاً نتأكد بأن التغير ممكن الحدوث بالتزام الطبع المراد والبداية بتمثيله وتصنعه حتى يصبح عادة ثم طبعاً جديداً مع الحرص على أن تكون نية التغير خالصة لله تعالى وكم من أناس أحدثوا التغيرات في أنفسهم كانت نتيجة العزم والمثابرة والتوكل على الله وأيا كان التغير فالأكيد أن له بالغ الأثر الايجابي على أنفسنا وأسرنا ومستقبل حياتنا.






# هذه الأخطاء الصغيرة تدمر حياتك الزوجية!!

تحقيق: صلاح محمد أبوزيد-مصر

**تبدو بعض الأخطاء الصغيرة التي يرتكبها أحد الزوجين أو كلاهما بحق الآخر تافهة لا وزن لها ولكنها تتراكم يوماً بعد يوم لتصبح بالنهاية جبلاً ضخماً راسخاً يصعب تجاوزه أو التعامل معه وقد تصطدم به سفينة الحياة الزوجية فجأة فتتحطم وتتناثر أجزاؤها..**

ترى الدكتورة عواطف ابو سعدة أستاذ علم الاجتماع أن الإسراف في التكتم والامتناع عن طرح المشكلات التي تعرض للأسرة بدعوى الحرص على المودة والهدوء يؤدي إلى تضييق رقعات العلاقات الزوجية لأننا حين نكتم توترنا أو ضيقنا من أمر ما فإنه دون أن نشعر يتسرب إلى جزء آخر من حياتنا الزوجية ليجد له متنفسا يخرج منه.. لأن ذاكرة الزوج أو الزوجة سوف تختزن الأخطاء غير المبررة من وجهة نظره حتى تتراكم ويصعب التعامل معها، فعادة ما تهرب الزوجة من مناقشة المشكلات الزوجية أو الخلافات العائلية عندما تلمح غضب زوجها أو ثورته العارمة ثم يصبح هروب الزوجة من مناقشة مشكلات الأسرة عادة تؤدي إلى عواقب وخيمة..

ويخطر ببال البعض منا أن ضبط النفس في أكثر المشكلات التي تقابلنا خير من إثارة النزاع والخلاف، وهذا الرأي على وجاهته وصوابه أحياناً فإن عيوبه أكثر من حسناته لأن ذلك يتسلل إلى الناحية العاطفية والوجدانية فيصيبها بالتبلد والشلل..

والأفضل أن يتخلى الزوجان عن الإسراف في التكتم وأن يطرح مشكلاتهما في هدوء وروية لأن الصراحة أحد أسس ومبادئ الزواج الناجح لأنه لا حل للمشكلات الزوجية بدون التفاهم وبعيدا عن العنف والتوتر.

وترى الدكتورة أبو سعدة ان من الأخطاء الشائعة بين كثير من الأزواج قيام أحد الطرفين بمناقشة المشكلة مع الطرف الآخر في الفترة الصباحية قبل النزول إلى العمل أو بعد العودة من العمل مباشرة أو خلال فترة تكون فيها الأعصاب متوترة لأي سبب من الأسباب، فاختيار الوقت المناسب أحد العوامل المهمة للتواصل إلى حلول للمشكلات التي تبدو صعبة..

## الإسراف في التكتم وعدم الصراحة يؤديان إلى الشلل العاطفي...

وتنصح الدكتور عواطف كل زوج ان يتعلم فن إبداء الإعجاب بماترتديه الزوجة وبما تؤديه من أعمال منزلية وأن يمتدح بين الحين والآخر طريقة طهيها وإعدادها للطعام وتنظيفها للبيت والملابس فهي كلمات لن تكلفه كثيرا ولكنها ذات تأثير عجيب على المرأة، كما أن عليه أن يتعلم فن الاستماع لهموم زوجته ومشكلاتها لأن ذلك يمثل رئة تتنفس من خلالها الحياة الزوجية، فالزوجة في أحيان كثيرة لا تحتاج سوى إلى من يستمع إليها باهتمام واحترام وحب، فعلى الزوج مثلاً أن يتوقف عن مشاهدة التلفاز أو مواصلة تصفح الجريدة عندما تتوجه إليه الزوجة بالحديث كعلامة على الاهتمام والمودة، ولكن الزوجة عليها ان تتدرب على فن الحوار الزوجي وألا تجعل حواراتها مع الزوج في غالبيتها عن المشكلات والهموم والأعباء وعليها ان تحاول بقدر الإمكان أن تجعل حوارها حذاباً ورشيقاً..

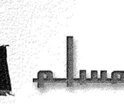
من جانبه يحذر الدكتور مصطفى بشير، أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة من عدة أشياء تؤدي إلى فقدان الثقة بين الزوجين مثل توجيه الإنذارات وتهديد أحد الطرفين للآخر، وأسوأ أنواعه تهديد الرجل لزوجته بالطلاق إذا فعلت كذا أو كذا، حيث إن هذا يجعل المرأة تفقد ثقتها في مكانتها لدى زوجها فتشعر بأنها مثل الورقة في مهب الريح، وكذلك إلحاح بعض النسوة في طلب الطلاق أو الأنفصال كنوع من التهديد للرجل فذلك قد يجعل الزوج في سورة الغضب يطلق زوجته ومن ثم تصبح كلمة الطلاق سهلة على لسانه..

أو قد يدخل أحد الطرفين أوكلاهما في لعبة سخيفة لإثارة غيرة الآخر وتحريك مشاعره عندما يشعر بإهمال شريك الحياة فتدعي المرأة إعجاب بعض زملائها في العمل بها مثلاً أو يحاول الزوج أن ينقل لزوجته مدى إعجاب النساء به وبوسامته ورجولته أو يظهر إعجابه بامرأة أو فتاة أخرى، ويبدو هذا في بداية الأمر نوعا من المزاح وقد تتحرك بالفعل العواطف والمشاعر إلا أنه بمرور الوقت تقل ثقة الزوجين ببعضهما وتزداد الشكوك..

ويواصل الدكتور بشير قائلاً: يشعر الرجل أنه فقد خصوصيته واستقلاله وحريته بمجرد الزواج بينما تظن المرأة أن من واجبها التواجد على الدوام إلى جانب زوجها ومتابعة كل تفاصيل حياته بدقة وهذا خطأ لأن الرجل يميل بطبعه إلى الشعور بالاستقلالية ويحتاج إلى مساحة من الحرية فإذا أحس أن هناك من يتابعه ويترصد دقائق حياته فسيشعر بالاختناق والنفور من الحياة الأسرية التي ستبدو له سجناً كبيراً تقف زوجته على بابه..

أما الدكتور عزة كريم أستاذ علم






الاجتماع المعروفة تقول: من أسوأ ما يفعله الأزواج في بداية الحياة أن يحمل كل منهما تجارب الأهل في التعامل مع الآخر، فالفتاة تأتي وهي محملة بتجربة أمها وخبرتها ونصائحها فإذا لم يتصرف زوجها وفقاً لهذه النصائح تشعر بالتعاسة والألم والفشل، وكذلك يدخل الشاب حياته الزوجية ومعه تجربة والده فإذا لم تكن تصرفات زوجته متوافقة مع ما يحمله من نصائح أخذها عن أبيه فسيشعر أن زوجته خارجة عن السياق وأنها ليست الزوجة المثالية، وهذا خطأ كبير لأننا كبشر مختلفون في الكثير من الصفات النفسية والسلوكيات.. وتحذر الدكتورة كريم من تدخل الأهل والأصدقاء في حل المشكلات الزوجية لأنه من الطبيعي أن ينحاز كل فريق إلى الأقرب إليه على نحو غريزي بعيد عن المنطق والعقل، وقد يكون الانحياز عصبياً أو انفعالياً فيؤدي إلى تفاقم الخلافات، فكم من مشاجرات زوجية بسيطة وتافهة تم تضخيمها بعد تدخل الأهل والأصدقاء وأصبح التراجع عنها أو التسامح فيها صعبا للغاية لأن كرامة كل طرف لن تسمح له بالتراجع أمام ذويه.. مثال على ذلك عندما تحدث مشادة بين الزوجين يتطاول الزوج على زوجته ببعض الألفاظ الجارحة التي تكون مهينة للأهل فإذا ما ثاب الزوج إلى رشده فسوف يسارع إلى الاعتذار لزوجته التي قد تتفهم وتسامح أما إذا سارعت الزوجة إلى استدعاء الأهل للاستقواء بهم فإن الاعتذار لن يكون سهلا وقبوله أيضاً سيصبح مستحيلاً..

بدورها تقول الدكتورة أسماء خلف الله اختصاصية علم النفس: غالباً ما تشكو المرأة من التعب والإرهاق أو مشكلات الأبناء والمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقها فهي ما إن تخلو بالزوج أو تستقبله لدى عودته من العمل إلا وتبدأ بث شكاواها وآهاتها لجذب انتباهه أو تحريك عواطفه أو رغبة في الاستماع إلى بعض كلمات الثناء والتقدير من أفراد الأسرة، وقد يتحول ذلك لدى بعض السيدات الى عادة دائمة تؤدي إلى خنق الرجل وهروبه من الاستماع إليها..

كما ان النقد المستمر من أحد الطرفين أو كليهما للآخر من أجل إصلاح بعض السلبيات أو تقويم بعض العيوب والأخطاء قد يقود الى نتيجة عكسية، فغالباً ما تشعر الزوجة بمسؤوليتها عن الزوج وكأنه أحد أطفالها فترتدي عباءة المصلح وتبدأ في كسب النصائح للزوج بمناسبة ودون مناسبة فيشعر الرجل مثلا أن زوجته غير معجبة به غير راضية عن حياتها معه ولذلك فهي تريد إصلاحه أو تقويمه ليصبح النموذج الذي تريده وهنا يركبه العناد ويزداد نفوراً من الزوجة ونصائحها وقد يقابلها بالسخرية والاستهزاء.. والأفضل أن نقول ما نريد مغلفا بالمحبة والكلمات الطيبة وإشعار الطرف الآخر بمدى حبنا وتقديرنا له...

وأخيراً تنصح الدكتورة فادية عكاشة أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث كلا الزوجين بألا يجعلا المشكلات والأخطاء الصغيرة تتراكم دون مواجهة عاقلة دون حوار هادىء، فعلى كل منهما أن يواجه الآخر بأخطائه أولاً بأول وأن يصل بكلامه إلى قلب شريكه في الحياة بإظهار الإعجاب والحب الصادق وبالكلمة الهادئة الودود والصبر والتسامح، لأن هناك قاعدة ثابتة تقول أنا لا أعرف ما تريد حتى تخبرني به، فقد يتجاهل الزوج متاعب زوجته لأنه لا يعرف ما الذي يغضبها أو يقلقها، والزوج كذلك ربما يتوقع من الزوجة أن تتخلى عن سلوكيات أو أفعال معينة تضايقه أوتستفزه ولكنها لا تفعل لأنه لم يخبرها ولم يطلب منها، والصواب هو الحوار الموضوعي البعيد عن التشنج والعناد.

# عتاب زوجة ... هجرها زوجها



شعر: د. عبدالمنعم عبد الله حسن- مصر

يا أيها الطير المهاجر، عُدْ لعشك عاجلاً
ماكان مني ..هل يبرر أن تغادر راحلا؟!
وتفارق الإلف المحب، وقد عهدتك عاقلاً
أنا ما رأيتك مرة متسلطاً، متحاملاً
ما كنت يوماً بالمعالي، والمحامد جاهلاً
ولقد عرفتك يارفيق العمر سمحاً فاضلاً

فدع العناد، فإنه يمحو المودة قائلاً
عد يارفيق العمر، إن العش أضحى قاحلاً
والعيش من غير ابتسامك صار معنى ذابلاً
فارجع يغض نبع الحنان على المشاعر هاطلا
والعش من يفض المودة يرتوي بك ناهلا
يا أيها الطير المهاجر، عد لإلفك واصلا.
أنا في انتظارك يارفيقي هاهنا حتى تعودْ
لتعود بسمتنا تدوي بالسعادة من جديدْ
الهجر يلفحني، فعد يا أيها الظل المديدْ
بيني وبينك من مواثيق الوفا أقوى عهودْ
أقوى من الخلف الكئيب، من الشقاق، من الجحودْ
أقوى من الجدل العقيم، من الخصام، من الصدودْ
فعرى المودة يارفيقي دائماً أسمى العقودْ
في ظلها الزلات تمحى، والتسامح كم يسودْ
والحب يسخو بالعطاء بلا قيود، أو حدودْ
إن المودة، والتراحم حطما كل السدودْ
فارجع لعشك، إنني أرنو لمقدمك السعيدْ
يا أيها الطير المهاجر، عد ليبسم الوجودْ



# ليس بدواء ولكنه داء !!

بقلم: د. معتز ياسين - الكويت

لقد خلق الله الإنسان ليستخلفه في الأرض، ومن أجل ذلك خلقه في أحسن تقويم، وميزه على سائر المخلوقات بالعقل. ولذا حرم الله عليه الخبائث التي تزري بصحته، وتؤذي عافيته، وتذوي عقله، وعلى رأسها الخمر التي وصفها نبينا محمد ﷺ بقوله: «الخمر أم الخبائث، فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوما، فإن مات وهي في بطنه مات ميتة الجاهلية» (رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمرو).

فوا عجبا لمن يضيع عقله، الذي يميز به الضار من النافع. وكيف يغرق نفسه في متاهات الشقاء بدل أن يرفل في أثواب النعم والعطايا؟! وكيف ينساق وراء شهواته وملذاته، لا يكاد يشبعه شيء، ولا يكاد يرضي هواه شيء، ولو كان ذلك الشيء من المهلكات؟! أجل لقد مضى هذا البائس الباحث عن السعادة إلى غير مظانها وتعلق بخيالات وأوهام، حتى إذا ما سلك هذه الطريق الوعرة، ألقى بنفسه في نهاية محتومة من الشقاء والبؤس والضياع.

وعن طارق بن سويد الجعفي ﷺ، (أنه سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه ﷺ أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال ﷺ: «من تداوى بالخمر فلا شفاه الله») (أخرجه مسلم وأحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه).

## التداوي بالخمر

- هل الخمر غذاء؟

لقد نشأ عند بعضهم أفكار مغلوطة عن القيمة الغذائية للخمر ومكونها الرئيس الكحول (الغَول)، فهم يقولون: إن الخمر مفيدة لاحتوائها قدرا كبيرا من القدرة الحرارية الناشئة عن استقلابه. فهو مفيد للطفل وللبالغ على حد سواء. فهل ما يقولون صواب أم إنهم أخطؤوا في اعتقادهم واتبعوا وهما باطلا؟!

يقول الدكتور (ل. سوخاريبسكي): من المعلوم أنه ليس كل مادة ذات طاقة حرارية مرتفعة مغذيةً بالضرورة، فالكاز (الكيروسين) والبنزين يحتويان طاقة حرارية كبيرة، ولكن لا يخطر ببال أي منا أن يعدهما مادتين مغذيتين وتقويان جسد البشر. فمن شروط التغذية أن تحتوي المادة على كميات معينة من الجزيئات والمواد الغذائية كالبروتينات والأملاح والماء، التي تساعد على ترميم الخلايا القديمة وتكوين خلايا جديدة، وعلى الكربوهدرات والشحوم التي تعطي باحتراقها الدفء والقدرة على العمل، وأخيرا الفيتامينات الضرورية لتنامي الجسد وقدراته تناميا سليما.

وإذا ما وجد في هذه المشروبات بعض السكّر فإن قيمته الغذائية تضمحل تماما بتأثير الكحول الموجود فيها. ففي لتر من البيرة، بحسب دراسات الدكتور (سوخاريبسكي): ٩٠٧ غرامات (غ) ماء، و٣٧غ كحولا، و٥غ بروتينات، و٤٣غ كربوهدرات. ومعنى ذلك أن البيرة تحوي- عدا الكحول- كمية كبيرة من كربوهدرات تتحول بسهولة إلى شحوم٢. فالسمنة التي نلاحظها عند من يشرب البيرة بكميات كبيرة (وعادة لا تشرب البيرة بكميات قليلة) ليست- إذاً- دليل عافية، بل هي دليل اختلال في تبادل المواد، نتيجة تعاطي هذا المشروب.

## - هل تساعد الخمر على الهضم؟

إنها لا تنبه الهضم ولا تساعد عليه كما يظن كثيرٌ من الجهلاء، بل هي تهيج الغشاء المخاطي للمعدة، وتغير طبيعة العُصارة المَعدية. وتذكر

كتب العلوم الطبية أن الكحول- بشأن تأثيره في المعدة- يساعد على إفراز كمية أكبر قليلا من الحمض المعدي لا غير، ولكنه في المقابل- يشل سائر المفرز المعدي، ويحدث ضمورا في الغدد المعدية. وليس له أي تأثير في إفراز العصارات المعوية الناشطة الفاعلة.

والخمر تخثر (تجمد) البروتينات (الناجمة عن هضم اللحوم مثلا) في المعدة، وكذلك تفعل مع البيبسين في العصارة المعدية.

وتنصح كتب الطب- وكان الأجدر بها أن تأمر- بعدم استعمال الخمر في حالات التهاب المعدة.

وبجانب ذلك، تعوق الخمر إفراز اللعاب إلى حد يجف معه الفم.

وهكذا نرى كيف تسبب الخمر سوء الهضم، وتسبب القيء والجوع، وتصيب المعدة بالتمدد وتغير طعم الفم، إلى غير ذلك مما تذكره كتب الطب.

## - هل الكحول يدفئ الجسم؟

يذكر الدكتور مصطفى عبد العزيز(٣) أن المؤتمر الدولي التاسع عشر- الذي عقد في بلجيكا- عرضت عليه مسألة الخمر وتدفئتها للأجسام، فقرر العلماء في هذا المؤتمر أن الشعور بالدفء نتيجة تناول الخمر إنما هو شعور ظاهري وقتي كاذب، إذ لا تلبث درجة الحرارة أن تنخفض. وموت بعض السكارى بـ «عضة الصقيع» يعود إلى خروجهم في الليالي القارسة إلى خارج الحانات، ظناً منهم أنهم دافئون. وعندما يقعون أرضاً لخور عضلاتهم، يكونون صباحاً متجمدين وأمواتاً.

وقد لوحظ أن ثمة زيادة مطردة في نسبة الوفيات، ووجد أن ذلك يرجع إلى استعانة السكان بالخمور لمكافحة شدة البرد، فنتج من ذلك أن اتجه الدم من الأعضاء الداخلية للجسد إلى سطح الجلد، فبددت برودة الجو حرارة الجلد تدريجيا، فانتهت حياة الكثيرين بانتهاء الحرارة المتشعة من جوف أجسامهم. وهذه النظرية أكدتها مقارنة نسبة الوفيات بين مدمني الخمر والذين لا يشربونها.

وأوضحت المشاهد الحسية هذه الحقيقة وضوحا جليا في جزيرة إسلندا، وهي من أشد أرجاء المعمورة صقيعا وبردا.

ومن هنا يظهر الإعجاز العلمي في قول الرسول ﷺ لرجل(٤) كان يصف الخمر للدواء: «إنها ليست بدواء ولكنها داء» (أخرجه مسلم وابن ماجه والترمذي عن وائل ابن حجر بروايات مختلفة).

ولعل من أسرار تحريم القرآن للخمر يرجع إلى أن الكحول يسبب الكثير من الأمراض، مثل: القرحات المعوية، وفقدان الذاكرة، وعدم الاتزان، وتشمع الكبد(٥)، وبعض الالتهابات، وتأذي الكليتين. والأهم من ذلك مخامرة العقل وتغييبه.

وأما المنافع في قوله عز وجل عن الخمر والميسر: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ (البقرة/ ٢١٩)، فإنما هي منافع مالية من المتاجرة بها، ولا أكثر من ذلك.

## رؤية إسلامية لقضايا صحية تتعلق بهذه المشكلة:

● هل يصح التعقيم بالمادة النجسة كالكحول(٦)؟

يسأل كثير من الأطباء- والناس على حد سواء- عن حكم نجاسة الكحول لضرورة استعماله في المزاولة الطبية والتطبب.

يقول الشيخ الدكتور نور الدين عتر: (قد يستشكل بعض الناس هذا الحكم (حرمة استعمال الكحول) بأنه يوقع الناس في حرج وضيق، لشيوع استعمال «الكحول» والمواد المركبة منه مثل «الكولونيا» وغيرها. والجواب في هذه الأشياء: إن هناك رواية عن أبي حنيفة بأن النجاسة تثبت للخمرة والمسكرات في حال شربها، أما لو استعملت في غرض مباح فلا تكون نجسة. وهناك مخرج آخر عن الحنفية، ذلك أن ما يحكم بنجاسته نجاسة مغلظة إذا عمت به البلوى يدخل في زمرة النجاسات المخففة، وهذه لا يُفسد منها الصلاة إلا القدر الكثير الذي يبلغ ربع الثوب فأكثر).

● **مستحضرات دوائية (صيدلانية) اختلط بها الكحول:**

وطبياً اليوم، يستغل المصنعون صفة الكحول في كونه مذيبا لبعض المواد القلوية والشحمية التي لا تذوب إلا في الكحول، فيدخلونه في تركيب كثير من الأدوية، ولاسيما أشربة السعال. وقد يدخل في بعض هذه التركيبات بما يصل إلى ٣٠٪ من الكحول الصرف، وهو تركيز عال جدا يقرب من تركيزه في «الوسكي»، بل إنه يستعمل- على نطاق واسع- في محاليل المضمضة والغرغرة، التي تدعي الشركات المصنعة لها أنها تقضي على رائحة الفم الكريهة وتطهر الفم! وهذه المحاليل تحتوي على ١٠٪ من الكحول الصرف، أي ما يقارب ٣- ٤ أضعاف تركيزه في البيرة مثلا. وإن المقدار الذي ينصح باستعماله غرغرةً في الوقت الواحد (ملعقتي طعام) يعادل ٤/١ لتر من البيرة. وكذلك تقوم بعض الشركات بإضافة الكحول إلى ما يسمى «المقويات» و«المشهيات».

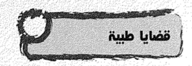
وكانت الندوة السابعة(٧)- التي عقدت في الكويت بتاريخ ١٩٩٥/٥/٢٢- بحثت هذا الموضوع المهم الحساس(٨)، وهو حكم المواد المحرمة والنجسة التي تضاف إلى المواد الغذائية والدوائية، التي يستوردها العالمين العربي والإسلامي، بل حتى التي تُصنع في معاملهما، وبخاصة أن المسلم مطالب بالتحري عن الحلال الطيب، ولكن هناك مواد إضافية في الطعام والدواء بحاجة إلى تفصيل في أحكامها. وقد أقرت الندوة التوصيات الآتية:

١- الكحول مادة مسكرة يحرم تناولها، وحتى يتم تحقق ما يتطلع إليه المسلمون من تصنيع أدوية لا يدخل الكحول في تركيبها، فإنه لا مانع شرعا من تناول الأدوية التي تصنع حاليا ويدخل في تركيبها نسبة ضئيلة من الكحول، لغرض الحفظ، أو إذابة بعض المواد الدوائية التي لا تذوب بالماء، مع عدم استعمال الكحول فيها مهدئا، وذلك جميعه بشرط عدم توافر بديل عن هذه الأدوية.

٢- لا يجوز تناول المواد الغذائية التي تحتوي على نسبة من الخمور مهما تكن ضئيلة، ولاسيما الشائعة في البلاد الغربية، كبعض الشوكولاته وبعض أنواع المثلجات (الآيس كريم/ الجيلاتي/ البوظة) وبعض المشروبات الغازية، أخذاً بالأصل الشرعي: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»، ولعدم قيام موجب شرعي استثنائي للترخيص فيها.

٣- المواد الغذائية التي يستعمل في تصنيعها نسبة ضئيلة من الكحول لإذابة بعض المواد، التي لا تذوب بالماء من ملونات وحافظات، وما إلى ذلك، يجوز تناولها لعموم البلوى، ولتبخر معظم الكحول المضاف إليها في أثناء تصنيع الطعام.

٤- ورأت الندوة جواز استعمال الكحول طبيا مُطهِراً للجلد والجروح والأدوات قاتلاً للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية (ماء الكولونيا) التي يستعمل فيها الكحول بحسبانه مذيبا للمواد العطرية الطيارة، أو استعمال الكريمات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على




الخمر لحرمة الانتفاع بها.

وعلى كلٍّ، إذا اضطر البشر إلى تعاطي أي شيء من المحرمات في دواء فيشترط أن يكون الذي يصف الدواء طبيبا مسلما عادلا، ثقة في علمه وإيمانه.

وللدكتور السعدي رأيه في هذا الموضوع، إذ يقول:(٩)

١- للكحول في هذه التركيبات مفعول دوائي (صيدلاني) على الجميع، أكثر مما هو موصوف له. ومما لا شك فيه أنه لا يختلف عن المشروبات الكحولية الأخرى، حتى لو استعمل مضمضة أو غرغرة فإن بعضا منه يمتص في الفم وأثره سريع.

٢- إن الأدوية المحتوية على الكحول تصنف كثيرا في زمرة «مسكنات السعال» أو «المطهرات» أو «المقويات» كما يدعي مصنعوها، وهي بهذا الشكل ليست بالضرورة اللازمة، لأنها، حتى لو صح مفعولها، توصف لتهدئة الأعراض وليست للمعالجة الشافية.

ولا يُذكر أن ثمة دواء ضروريا حقا يحتوي على الكحول ولا يقوم مقامه غيره. وهناك شك كبير في أن مصنعي هذه المركبات يضعون في الحسبان أثر الكحول في الجهاز العصبي كغيره من المشروبات الكحولية، ولذا هم يضعونه عن قصد!

وإذاً، هناك محاذير طبية- إضافة إلى المحذور الشرعي- من تناول هذه المركبات. وليس أقل هذه المحاذير اتخاذها شرابا كحوليا.

ولذا، لا بد من الحذر في وصف وتناول الأدوية هذه، ويجب نشر التوعية حول هذا الموضوع، علما أن شركات الأدوية كثيرا ما تكتفي، بعد ذكر مكونات الدواء الأخرى، بكتابة ما يدل على إضافة (تكميلية) لها من غير تحديد لهذه المواد المضافة، وهي عادة مواد مذيبة، يغلب أن يكون الكحول محتواها الأساس.

ولا شك في حرمة الخمر الصرفة كدواء، فهي داء وليست دواء. وكذلك يكره تحريما عند الفقهاء الاحتقان بالخمر أو اتخاذها سعوطا ونشوقا، فلا يستعمل حقنةً شرجية مثلا أو يحتقن به في جسده ويعزَّر من يفعل ذلك (١٠).

ولكن هناك أدوية تستعمل فيها مواد مخدرة بنسب ضئيلة جدا وغير مؤثرة، ويلجأ بعض الناس إلى شراء كميات كبيرة من هذه الأدوية ويتعاطونها ويكون لها تأثير المخدرات نفسه.

واستعمال هذه الأدوية بتلك الطريقة يدخل في بند المحرمات، لأن هؤلاء الناس يتعاطونها بهدف السكر وليس المعالجة، و «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» (متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب) . فهم يحاولون إرضاء شهواتهم بعيدا عن أعين الشرطة، وإن كانت القوانين تفرض على الصيادلة عدم بيع هذه الأدوية إلا بكميات ضئيلة وتحت إشراف الأطباء (بوصفات طبية).

إن قضية المعالجة بالخمر تتعلق بجواز المعالجة بالأشياء المحرمة. وإن كانت توجد في هذه القضية اختلافات بين المتقدمين، فإن الفقهاء المتأخرين أجمعوا على جوازه. على سبيل المثال، نذكر عبارة الزيلعي: وفي النهاية، يجوز التداوي بالمحرم كالخمر والبول إذا أخبر طبيب مسلم أن فيه شفاء، ولم يجد غيره من المباح ما يقوم مقامه. وترتفع الحرمة للضرورة، فلا يكون متداويا بالحرام(١١).

قال الشافعية: إن التداوي بالخمر حرام في الأصح إذا كانت صرفة (غير ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه)، أما الترياق المعجون بها ونحوه فيجوز التداوي به عند فقد ما يتداوى به من الطاهرات.

وقالوا: وكذلك يجوز التداوي بها لتعجيل الشفاء، بشرط إخبار طبيب عدل مسلم بذلك، وأن يكون القدر المستعمل قليلا لا يسكر، ولا يوجد ما يقوم مقامه.

وعند الأحناف يكره تحريما الاحتقان بالخمر (حقنة شرجية) أو استعمالها سعوطا (أخذها استنشاقا)، لأنه استعمال لشيء محرم نجس(١٢).

وقال العز بن عبد السلام: «جاز التداوي بالنجاسات إذا لم يجد طاهرا يقوم مقامها، لأن مصلحة العافية والسلامة أكمل من مصلحة اجتناب النجاسة(١٣)».

وكذلك أجاز الزيدية والشيعة الإمامية التداوي بالخمر عند الضرورة والاضطرار(١٤)، يقول عز وجل: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ (البقرة/ ١٧٣).

ومن ذلك ترخيص رسول الله ﷺ لأصحاب عُرَيْنة ببول الإبل للمعالجة. وكذلك قول النبي ﷺ لأبي جحيفة بصنع الأنف من الذهب، لهما دليلان قويان على كون المحرم- ولاسيما النجس- جائزا بشروطه.

ومن المواد الأخرى- التي صرح الفقهاء باتخاذها للتداوي بالشروط التي ذكرناها آنفا- المخدرات والمنومات(١٥). وكذلك: النجس والمتنجس، كالأبوال والميتة المحرمة. وهذا جميعه للحفاظ على جسد الإنسان وعقله ونفسه، حتى يبتعد عن مسببات المرض التي تجلب الداء وتفتك بالصحة والسلامة.

## دعوة لتحضير الأدوية وفق الشريعة

وقد طالب الدكتور مصطفى إبراهيم محمد (نقيب الصيادلة المصريين الأسبق) دول العالم الإسلامي بتحضير الأدوية وفق معايير الشريعة الإسلامية، أي إنتاجها من دون كحول.

وتحتاج الدول الإسلامية إلى إعداد دستور دوائي إسلامي بحيث يصبح لكل دولة دستور دوائي لتوضيح تركيب الأدوية وطرق تحضيرها من دون استعمال مواد لا تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وهذه خطوة تمهيدية لقيام سوق دوائية إسلامية مشتركة.

ولا شك في أن قيام السوق الدوائية الإسلامية يوفر الدواء الآمن الفاعل المطابق للشريعة بيسر وبأسعار مناسبة.

والسؤال: كيف تستطيع الدول الإسلامية التوصل إلى صناعة دوائية خالية من الكحول والعقاقير المخدرة؟ في مصر- مثلا- نجحوا في تصنيع الأدوية وتركيبها من دون استعمال الكحول. ولكن يبدو أن التعميم يحتاج إلى وقت وجهد ومنافسة!

## التدرج في ترك المسكرات لدى توبة المدمن:

يعرف الدكتور فيصل الصباغ(١٦) المدمن على الخمر بأنه الشخص الذي لا يمكنه الاستغناء عن تناوله، ويستحيل عليه القيام بعمل اليوم والغد من دون أن يشرب، على حين أن الشارب غير المدمن هو الذي يمكنه أن يحدد ما يستهلكه من الشراب، ولا يشرب على نحو منتظم، ولا يعتمد على المشروب للهرب من واقع مؤلم أو لتغطية قلق مزعج.

والمقرر شرعاً- من دون خلاف- أن توبة غير المدمن تكون بترك المسكرات فوراً ونهائيا، أما المدمن، الذي سُلبت إرادته تحت وطأة الاعتياد عليها، فإن الدكتور النسيمي(١٧) يرى أن توبته مع التدرج بترك المسكر تكون مقبولة شرعاً(١٨)، إذا نوى الترك وعزم عليه وأخذ يتدرج بتنقيص المقدار الذي يتناوله، وبإطالة المدة بين تعاطي مشروبين، لأن الترك القطعي من دون تدرج ومن دون إشراف طبي يؤدي إلى هذيان ارتعاشي عند المدمن وإلى حال تشبه الجنون.

ويستدل على ذلك من أن الإسلام كان قد تدرج في التحريم على الأمة: فبين أن الإثم أكبر من النفع، ثم حرم على المسلم أن يقرب الصلاة سكراناً، فأخذ الناس يقللون من شرب الخمور حتى لا تفوتهم صلاة مكتوبة. وهكذا إلى أن تخلص المسرفون من إدمانهم وصار بالإمكان تحريم الخمر مطلقاً.

## الهوامش

١- الطب النبوي: د. غياث الأحمد.

٢- لاضطراب الاستقلاب (الأيض/ التمثيل) الغذائي.

٣- العدد الثاني من سلسلة «الثقافة العالمية»، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت.

٤- سُوَيْدُ بنُ طَارِقٍ أو طَارِقُ بنُ سُوَيْد.

٥- يخلط بعضهم بين تليف الكبد fibrosis وتشمع الكبد liver cerrhosis. وتناول الخمر يؤدي الى تشمع الكبد وليس تليفها.

٦- يرى بعضهم أن الكحول الصرف الذي يستعمل للتعقيم والتطهير لا يسمى خمرا، وإن كان بعض الأشقياء يشربه. ولكننا ذكرنا من قبل أن المكون الرئيس للخمر هو الكحول، وهو المسبب للسكر.

٧- وكان عنوانها «رؤية إسلامية لبعض المشكلات الصحية»، وأسهم فيها جمع من كبار الفقهاء والأطباء والصيادلة وعلماء من علوم بشرية أخرى.

٨- وطُرحت في الندوة آراء كثيرة تتعلق بالمواد الغذائية التي يدخل شحم الخنزير في تركيبها، أو الجيلاتين المأخوذ من عظام الحيوان الميت.

١٠- بداية المجتهد (٤٥٧/١)، المغني (٨/ ٣٠٤).

١١- تبيين الحقائق، ص ٣٣٦ وقال النووي: الصَّحيح عند أصحابنا: أنَّه يحرم التَّداوي بها، وكذا يحرم شربها للعطش، وأمَّا إذا غص بلقمة، ولم يجد ما يسيغها به إلاَّ خمراً، فيلزمه الإساغة بها، لأنَّ حصول الشِّفاء بها حينئذٍ مقطوع به، بخلاف التَّداوي، والله أعلم.

١٢- انظر: كتاب الطهارة من الخبائث (النجاسة)، باب: الخمرة (وهو الجزء الخامس من هذه السلسلة الصحية).

١٣- القاعدة الفقهية تنص: مصلحة الأبدان مقدمة على مصلحة الأديان.

١٤- مغني المحتاج (٤/ ١٨٨).

١٥- عرَّف الفقهاء المسكرات: ما غيب العقل من دون الحواس مع نشوة وطرب، كالخمر. والمخدرات: ما غيب العقل من دون الحواس بلا نشوة وطرب، كالحشيشة. والمنوِّم: ما غيب العقل والحواس معا، كالأفيون والديازيام.

١٦- عن كتابه: محاضرات في أمراض التغذية والتسوهذات.

١٧- الطب النبوي والعلم الحديث.

١٨- وهذا يتمشى مع التدريج الذي اتبعه القرآن الكريم مع صحابة رسول الله ﷺ وهم خير القرون.




# القنابل المنطقية والقراصنة و«الديدان»

إعداد: وائل عبد الرحمن

• القراصنة Hackers: افراد من اوساط الناس اصحاب مهارات كومبيوترية عالية، لديهم الرغبة لاختبار قدراتهم، ولذلك يلجأون غالبا إلى اثباتها بطرق غير شرعية.

فيروسات الكومبيوتر Virus: برامج صغيرة تستخدم لتعطيل شبكات الخدمات والبني التحتية لهدف ما، ويمكنها مثلا شل، او على الاقل احداث فشل عام، في شبكة الاتصالات لدولة ما، طالما كانت شبكة اتصالاتها تعتمد على الكومبيوتر.

الديدان Worms: الدودة هي برنامج مستقل، يتكاثر بنسخ نفسه عن طريق الشبكات، واذا لم تدمر الدودة البيانات، مثل الديدان التي تنتشر عبر الإنترنت، فهي قد تقطع الاتصالات، كما انها قادرة على تغيير شكلها، وهي غالبا تستهدف الشبكات المالية التي تعتمد على الكومبيوتر، مثل شبكات المصارف او البورصات.

أحصنة طروادة Trogan Horses: حصان طروادة هو عبارة عن جزء من شيفرة أو برنامج صغير مختبئ في برنامج اكبر، غالبا ما يكون من النوع واسع الانتشار والشهرة. وتؤدي الأحصنة هذه مهمات خفية غالبا ما تكون اطلاق فيروس او دودة، ولها دور مهم هو إضعاف بيئة الهدف قبل اندلاع الحرب، حيث تقوم بارسال بيانات عن الثغرات الموجودة في نظام ما، وكذلك ارسال كلمات المرور السرية الخاصة بكل ما هو حساس من مخزون معلومات الهدف.

القنابل المنطقية Logic Bombs: نوع من أحصنة طروادة، يزرعها المبرمج داخل النظام الذي يطوره، او تكون برنامجا مستقلا.

وتستخدم الدول التي توشك على شن حرب الكترونية على اخرى هذا النوع في التلصص والتجسس والوقوف على حالة الدولة المعادية.

الأبواب الخلفية Backdoors: هي ثغرة تترك عن عمد من مصمم النظام للتسلل إليه عند الحاجة. وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من البرامج والنظم التي تنتجها الولايات المتحدة الأميركية تحتوي على أبواب خلفية تستخدمها عند الحاجة، وهو ما يسمح لهيئات وأركان حرب المعلومات من التجوال الحر داخل أي نظام لأي دولة أجنبية.

الاختناق المروري الإلكتروني Electronic Jamming: يسمح بسد وخنق قنوات الاتصالات لدى الهدف بحيث لايمكنه تبادل المعلومات. وتم تطوير هذه الخطة بخطوة أكثر فائدة هي استبدال المعلومات وهي في الطريق بين الطرف المستقبل والمرسل بمعلومات مضللة.

## برامج للمبتدئين تحدث ثورة في عالم رسم الخرائط على الإنترنت

في ظل حرب البحث عن الإنترنت بين «مايكروسوفت» و«ياهو» وغيرهما، والهيمنة على سوق الإعلانات المحلية، لجأت هذه الشركات إلى توفير أدوات تسمح للمستخدمين الذين لديهم حد أدنى من المعرفة التقنية، بتصميم اشياء كانت في السابق حكرا على مصممي الخرائط المحترفين، في مشروع اصطلح على تسميته «جيوويب».

وباتت هذه التقنية «ثورة»، على حد وصف «ماثيوادني»، مدير مشروع تاريخ رسم الخرائط بجامعة ويسكونسن في ماديسون، من «أنه بات بوسع أي شخص استخدام الأدوات غير المعقدة والمباشرة في تصميم الخرائط وتزويدها بالمعلومات، كما بوسعهم ايضا اختيار المعلومات، واضافة معلومات وربطها بمعلومات أخرى». ويرى «أدني» أن «هذه التقنية دفعت عمليات انتاج وتصميم الخرائط إلى ساحة جديدة تماما».

ويمكن من خلال تقنية رسم الخرائط تحديد خدمة الخرائط التي يفضلونها لموقع محدد واستكشاف الكثير من المعلومات في هذه المناطق، كما يمكن القول أن هذه الخرائط مشابهة لموسوعة «ويكيبيديا»، لأنها تعكس الطبيعة المعرفية والمساهمة الجماعية بالمعلومات بواسطة ملايين الأشخاص.

ويقول جون هانك، مدير «غوغل ماب» و«غوغل ايرث»، أن ما يحدث على وجه الحديد هو تصميم خريطة مفصلة للعالم بواسطة ملايين الاشخاص حول العالم، واضاف قائلا أن النتيجة النهائية هي انه سيكون هناك وصف أكثر ثراء وتفصيلا للعالم.

وجرى حتى الآن تصميم ما يزيد على مليون خريطة من خلال خدمة من «مايكروسوفت» اطلق عليها «كوليكشن» و٤٠ ألفا بأدوات من «بلاتيل». ويسمح موقع «موشنبيسد» للمستخدمين بتحميل المعلومات التي يسجلونها بواسطة جهاز استقبال يعمل بالنظام العالمي لتحديد المواقع. وجمع الموقع خرائط لهواة المشي والركض وقيادة الدراجات في المناطق الجبلية.

# من أجل الوصول الآمن إلى البيانات

اطلقت «ويسترن ديجيتال» Western Digital، الشركة العالمية المتخصصة في صناعة محركات الأقراص الصلبة، أخيرا اجهزة التخزين التشاركية ماي بوك وورلد اديشن My Book World Edition.

وتتيح مجموعة اجهزة التخزين التشاركية الجديدة للعملاء والافراد العاملين من منازلهم سهولة الوصول إلى المحتوى الرقمي مثل الصور والفيديو المنزلي والوثائق ومشاركتها مع العائلة والأصدقاء في اي مكان من العالم كما لو كانت هذه البيانات مخزنة لديهم. وتم تزويد الطراز ماي بوك وورلد اديشن II My Book World Edition II بقرص تخزين ثنائي بالاضافة إلى تقنية ريد RAID.

ويسهل برنامج دبليو. د. اني وير اكسيس WD Anywhere Access من عملية الوصول إلى المحتوى الرقمي وكسر حواجز المسافة الفاصلة عن ذلك المحتوى. ويشتمل هذا البرنامج على ميزة داتا أو هاند Data OnHAND، التي تفعل خيار ماي بوك وورلد إديشن في برنامج ويندوز اكسبلور Windows Explorer وخيارات «حفظ باسم» و«فتح» عندما يتصل المستخدم بالإنترنت. ويسهل هذا البرنامج على المستخدمين الوصول إلى المحتوى الرقمي حتى لو كانوا على بعد آلاف الأميال من جهاز ماي بوك وورلد اديشن، كما انه ينفي الحاجة إلى عمليات الاتصال عبر طرف ثالث. وهو يعمل بشكل مستقل من اي جهاز كمبيوتر، لذا ليس هنالك حاجة لتشغيل جهاز الكمبيوتر المضيف.

ويتيح ماي بوك وورلد اديشن للاصدقاء والعائلة مشاركة المحتوى الرقمي كالصور والوثائق من اي مكان في العالم دون الحاجة لتحميل هذا المحتوى عبر موقع الكتروني كطرف ثالث، الأمر الذي يشكل انعطافة جديدة في مجال شبكات التواصل المعاصرة. وسيقدر الافراد دائمو الترحال مدى السهولة التي يمكنهم من خلالها الوصول إلى ملفاتهم من جهاز التخزين ماي بوك وورلد اديشن اثناء سفرهم بالاضافة إلى امكان التخزين الاحتياطي عن بعد للمعلومات الموجودة في اجهزة الكمبيوتر المحمولة على هذا الجهاز. ويمكن لمجموعات العمل الصغيرة مشاركة البيانات المهمة بسهولة عبر الإنترنت أو من خلال شبكة محلية دون الحاجة إلى استخدام نظام إف. تي. بي FTP الخادم.

## من أخبار الإنترنت

• أعتمدت السعودية خطة حديثة لإدخال التقنية الحديثة، كأجهزة الحاسب الآلي وشبكات الإنترنت والقنوات الفضائية، في صلب العملية التعليمية من خلال تزويد المعلمين والمعلمات بأجهزة حاسب محمولة، وانشاء شبكات في المدارس، وتوفير اجهزة الحاسب الآلي بأسعار رمزية للطلبة، بالاضافة إلى عزمها الاستعانة بالقنوات التلفزيونية المتخصصة لتدريب أكثر من ٤٠٠ ألف معلم ومعلمة.

• يتوقع أن يستمر نمو مبيعات اجهزة الكومبيوتر المحمولة لتتجاوز قريباً مبيعات الكمبيوترات المكتبية، بفضل دعم شركة «أنتل» الأميركية التي طرحت رقائق الكترونية «تشيب» ستعزز اداء الكمبيوترات المحمولة ووظائفها في عملية التصميم وقوة بطاريات التغذية الكهربائية إلى حد ابعد.



• ٢١٧ مليون شخص من جميع انحاء العالم يزورون مواقع اللعب على شبكة الإنترنت شهريا، وفقا لاحدث الاحصاءات التي اعلنت لشهر مايو (أيار) الماضي. وذكرت شركة «كوم سكور» في تقريرها الموسوم «وورلد ماتريكس» أن هذا الرقم اعلى بنسبة ١٧٪ عن رقم نفس الشهر من العالم ٢٠٠٦ الماضي.

• اعلنت شركة «انتل كوربورشن» انها ستدعم مشروع مؤسسة لا تسعى للربح يهدف لنشر اجهزة الكمبيوتر بين الاطفال الفقراء بمختلف انحاء العالم متراجعة بذلك عن معارضتها الطويلة للاقتراح.

وانضمت اكبر شركة لصناعة الرقائق الالكترونية في العالم إلى مؤسسة «لاب توب بير تشايلد» (كمبيوتر محمول لكل طفل) التي طورت الكمبيوتر المحمول XO وهو حاسب آلي شخصي تعتزم البدء في إنتاجه في سبتمبر القادم وبيعه مقابل ١٧٦ دولارا.

• تسعى «غوغل» مع الهيئات التنظيمية الفيدرالية في الولايات المتحدة، إلى تغيير الطريقة التي يستخدم بها ملايين الأميركيين الهواتف الجوالة، وكيفية ربطها مع الإنترنت.

فمن وجهة نظر عملاق الإنترنت، يمكن للمستهلك شراء هاتف لاسلكي والتعامل مع أي شركة يرغبها، ووضع أي برنامج الكتروني لتشغيل الهاتف.

• أطلق «المجلس العربي للطفولة والتنمية» موقعاً الكترونياً لمنظمات المجتمع المدني العربي التي تعمل في مجال الطفولة. حمل الموقع اسم «مجداف». ويعمل كمنصة لتبادل الأخبار والدراسات والتقارير والخبرات والتجارب المتخصصة بالطفولة. ويساهم الموقع في دعم عمل تلك المنظمات والتشبيك بينها، خصوصا لجهة احتوائه على قاعدة بيانات للأفراد والمؤسسات المعنية بالطفل العربي.

ويأتي إنشاء الموقع في إطار تنفيذ المجلس العربي للطفولة والتنمية لرسالة منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة والذي أقيم عام ٢٠٠١م بهدف تأسيس حركة إجتماعية تربط بين قضايا حقوق الطفل والتنمية بالشراكة مع عدد من المنظمات الإقليمية والدولية.

• أصدرت وزارة «الاتصالات والتقانة» السورية تعميما يوم ٢٠٠٧/٧/٢٧م، يطالب أصحاب مواقع النشر الالكترونية السورية بنشر اسماء كتاب كل المقالات والتعليقات التي تنشرها، وذلك «تحت طائلة إنذار صاحب الموقع ومن ثم عدم النفاذ إلى الموقع مؤقتاً، وفي حال تكرار وقوع المخالفة عدم النفاذ إلى الموقع نهائياً، مع الإشارة إلى «تحميل صاحب الموقع الإلكتروني المخالف للمسؤولية القانونية المدنية والجزائية الناجمة عن مخالفته لمضمون هذا التعميم».

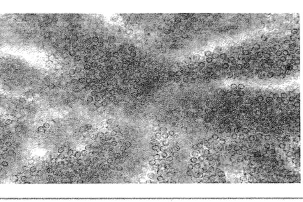
إعداد: هاله محمد

# خلايا جذعية جنينية من بويضة غير مخصبة

أعلن علماء عن إنجاز مهم في ميدان الاستنساخ العلاجي بتخليق خلايا جذعية جنينية بواسطة بويضة غير مخصبة، وهي تجربة يمكن ان تفضي في النهاية إلى الحصول على نسيج خلايا يكون ملائما جينيا للنساء.

وتم نشر نتائج العمل الذي قام به باحثون من مؤسسة lifelinc Cell في ووكرسفيل، شرق الولايات المتحدة، وآخرون في موسكو، على موقع مجلة الاستنساخ والخلايا الجذعية.

وسيكون بإمكان النساء الراغبات في زرع نسيج خلايا من أجل علاج السكري او امراض على علاقة بالنخاع، توفير بويضاتهم وتقديمها للأطباء في المختبرات حيث سيكون ممكنا تخليق نسيج صحي ملائم لهن.



ويمكن للخلايا الجذعية الجنينية ان توفر كل الخلايا التي يحتاجها الجسم، ويأمل العلماء في استخدامها من اجل إنتاج أنسجة خاصة، ولاسيما منها العصبية.

غير أنه يتعين للحصول عليها، القضاء على اجنة وهي عملية تلقى انتقادات اخلاقية من قبل جزء من الرأي العام.

أما الطريقة الجديدة فتلجأ الى وسيلة جديدة، حيث تتم «محاكاة» بويضة غير مخصبة من اجل الوصول بها الى عملية النمو الجنيني.

وفيما لا يعتقد أي شخص ان هذه العملية قد تؤدي الى ولادة جنين، فإنها تسمح بإنتاج خلايا جذعية ملائمة لصاحبة البويضة.

ويبقى فقط التأكيد على أن هذه العملية لن تكون في جميع الأحوال صالحة لإنتاج خلايا ملائمة للرجل.

# العثور على مدينة سكنية عمرها أكثر من ٤٥٠٠ عام في مصر

اعلن الامين العام للمجلس الاعلى للآثار المصرية زاهي حواس يوم ٢٠٠٧/٧/١٦م ان بعثة مصرية تشيكية عثرت على آثار مدينة سكنية تعود الى الاسرة القديمة قبل ٤٥٠٠ عام في منطقة جارة الابيض بواحة الحيز (٣٨٠ كيلو مترا غرب القاهرة) في الصحراء الغربية.

وقال «زاهي حواس»: إن «البعثة المصرية التشيكية التي تعمل برئاسة ميروسلاف بارتا عثرت على المدينة خلال قيامها بالمسح الاثري في منطقة الواحات البحرية وهي تعود للاسرة القديمة (٢٦٨٧-٢١٩١ قبل الميلاد) وهي المرة الاولى التي يعثر فيها على آثار تعود لهذه الفترة التاريخية».

وعثر بداخل المدينة على اسوار ومبان والعديد من الأواني الفخارية منها المستدير الشكل والذي كان يستخدم في تقديم الطعام الى جانب أكواب من الفخار وسلال الخبز، كما عثر على موقدين لطهي الطعام.

وقال حواس: إن «الكشف يعتبر من بين الاكتشافات المهمة في الواحات البحرية لانه بهذا الكشف تم ربط حلقة مفقودة في تاريخ الواحات بين العصور الحجرية، وعصر الدولة الوسطى التي جاءت بعد الدولة القديمة بـ٢٠٠ عاما».

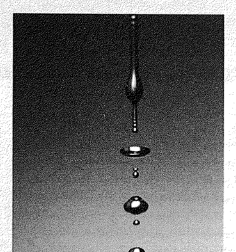
واشار الى ان «رجال الآثار يعلمون ان منطقة الواحات البحرية كانت مزدهرة بالنشاط العمراني خلال العصور الحجرية القديمة نتاج توافر الظروف المناخية الملائمة لحياة الرعي والزراعة من حيث كثرة الامطار والمراعي الخضراء».

# التدخين يتلف شبكية العين

أظهرت تقارير علمية خصصت لدراسة المخاطر الجانبية للتدخين، ان هذه العادة الضارة قد تؤثر سلبا على النظر، اذ تؤدي الى تلف شبكية العين المصاحب للتقدم بالعمر. فقد حذرت الجمعية الفرنسية لشبكة العيون اخيرا من حجم الضرر والاذى للعين جراء التدخين بحسبما بينته دراسات علمية فرنسية وبريطانية مشتركة. واضافت الجمعية ان الدراسة توصلت الى ان آثار التدخين السلبية على العين يتعدى ذلك ليؤدي الى تلف البقعة الصفراء في الشبكية، اذ لوحظ ان الأشخاص المدخنين اكثر عرضة بخمسة اضعاف من غير المدخنين لمثل هذه الاضرار. واوضحت الجمعية ان الأشخاص المصابين بتلف هذه البقعة في الشبكية لا يفقدون الرؤية تماما، لكنهم يصبحون غير قادرين على القراءة، كما يواجهون صعوبة في التعرف على الاشخاص الآخرين. واكدت الجمعية ان ١٠٪ فقط من المدخنين الذين شملتهم هذه الدراسات يعلمون ان التدخين يؤثر على النظر والشبكية.

يذكران الارقام تفيد بوجود نحو مليون فرنسي مصاب بمرض تلف شبكية العين.

# مياه في «كوكب غازي» خارج المجموعة الشمسية





اكتشف علماء فضاء أدلة على وجود مياه على سطح كوكب سيار عملاق خارج المجموعة الشمسية. ولكنهم في الوقت ذاته، قالوا: ان من غير المتوقع ان تكون هناك حياة على سطحه بسبب درجة حرارته العالية التي تصل الى ٩٣٠ درجة مئوية، وتنخفض الى ٤٢٧ درجة مئوية.

وأفادت نشرة «Nature» العلمية ان العلماء اكتشفوا المياه على سطح كوكب HD189733b وهو أحد الكواكب المكونة أساساً من الغازات، من طريق تيليسكوب الفضاء «سبيتزر» التابع لوكالة «ناسا» الاميركية. ويقول باحثون ان وجود المياه على هذا الكوكب يعد دليلاً على ان الكواكب العملاقة المكونة من الغازات قد توجد مياه على سطحها. وفي مجموعتنا الشمسية توجد كواكب عملاقة من الغازات مثل كوكب زحل. ويبعد كوكب HD189733b نحو ٦٤ سنة ضوئية عن شمسنا.

وعلى رغم ان المياه امر حيوي للحياة، الا انه من غير المتوقع ان تكون هناك حياة من أي نوع على سطح كوكب HD 189733b بسبب ارتفاع درجة حرارته، لأنه قريب جداً من نجمه حيث انه اقرب بنحو ٣٠ مرة من قرب كوكب الارض من الشمس.

يذكر ان هذه المرة الثانية التي تكتشف فيها مياه في كوكب سيار خارج المجموعة الشمسية. وكانت المرة الأولى عندما عثر علماء أميركيون على أدلة عن وجود بخار ماء على سطح الكوكب العملاق الغازي HD209458b والذي يشبه الكوكب HD189733b.

# الأرض أصغر ببضعة مليمترات مما نظن!

توصل باحثون إلى أن كوكب الأرض اصغر مما كان يفترض حتى الآن.

وأجرى الباحثون قياسات دقيقة على الكوكب الأزرق وتوصلوا الى ان قطره اقل عدة مليمترات عما كان يعتقد العلماء. وعلى رغم قلة هذا الفارق إلا أنه ربما كان مهماً لإثبات مدى ارتفاع مستوى البحر بسبب التغيرات المناخية.

واستخدم الباحثون لقياس الفارق الدقيق موجات مغناطيسية تصدر عن أجسام بعيدة في الكون تعرف بـ «كوازار» وهو مصدر فلكي بعيد للطاقة الكهرومغناطيسية بما فيها الضوء (قد يكون مجرة).

وتقوم شبكة مكونة من اكثر من ٧٠ تلسكوباً للموجات المغناطيسية باستقبال هذه الموجات.

ولأن محطات القياس بعيدة عن



بعضها البعض فهي تستقبل الإشارات المغناطيسية بفارق زمني ضئيل.

واستطاع الباحثون من خلال هذا الفارق حساب البعد الزمني بين التلسكوبات، بدقة تصل الى ٢ مليمتر لكل ألف كلم بحسب ما أفاد «اكسيل نوتانغل»، رئيس فريق البحث.

وأضاف «نوتانغل» إن هذه الطريقة تسمح بإثبات تباعد اوروبا عن أميركا الشمالية في شكل مستمر وذلك بمقدار ١٨ ملم سنوياً.

واشار الى امكان معرفة حجم الأرض من خلال البعد بين المحطات. وبمقارنة هذا البعد مع بيانات الأقمار الاصطناعية يمكن حساب إحداثيات ٤٠٠ نقطة تقريباً على سطح الأرض بدقة منقطعة النظير. وعلى هذا الأساس ينشأ نظام إحداثي منقح للأرض.




إعداد: معن خليل

## خدمات مصرفية إسلامية في المغرب

أطلقت المصارف التجارية المغربية خدمات جديدة في تعاملها المالي، باسم «الأنظمة المالية البديلة» بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية، لتنويع المنتجات المصرفية، وزيادة الزبائن الراغبين في معدلات غير ربوية.

وأكد المصرف المركزي المغربي البدء بتسويق هذه الخدمات لدى جميع وكالات المصارف التجارية وهي: الإجارة المشاركة والمرابحة.

وبلغ حجم القروض التي قدمتها المصارف المغربية العام الماضي ٣٢٥ بليون درهم (٤٠ بليون دولار) بزيادة نسبتها ١٦ في المئة، عما بلغته العام الأسبق.

وتوقعت مصادر «المركزي» زيادة الطلب على القروض بنحو ٢٠ في المئة في ٢٠٠٧، تتخطى النسبة المستوى المقدر نتيجة الإقبال على الخدمات الجديدة التي تحفز الزبائن الجدد على التعامل مع النظام المصرفي الذي يشمل حالياً نحو ٢٥ في المئة من مجموع السكان.

## البنوك الإسلامية العربية تغير شكل السوق المصرفي المصري

من المتوقع أن يشهد السوق المصرفي المصري تغيرات جوهرية في خريطة البنوك الإسلامية به خلال العام المقبل على الأكثر خاصة مع دخول بنوك عربية إسلامية في مجال المنافسة في السوق المصري مما يشير إلى نقلة كبيرة في مجال الصيرفة الإسلامية مع الإقبال الشديد من قبل العملاء على التعامل مع البنوك الإسلامية خلال الفترة الأخيرة وذلك على مستوى الدول العربية وبالأخص السوق المصري.

فعلى مدار ربع قرن كانت خريطة العمل المصرفي الإسلامي في مصر شبه جامدة لأسباب عديدة أهمها رغبة بعض المسؤولين في عدم التوسع في هذا النوع من الخدمات ولكن منذ بداية عام ٢٠٠٤ فإن القطاع المصرفي شهد دخول بنوك منافسة وهي البنك الوطني للتنمية والمصرف المتحد والوطني المصري.

وقد شهدت هذه البنوك تطوراً كبيراً خاصة مع استحواذ مصرف أبو ظبي الإسلامي على البنك الوطني للتنمية وزيادة رأسماله إلى ٣ مليارات جنيه.

## «دار الأركان» تغطي الإصدار الثاني لصكوك إسلامية بقيمة مليار دولار

أعلنت شركة «دار الأركان» عن إقفال إصدارها الثاني الممتد لخمس سنوات لصكوك إسلامية بقيمة ٣,٧٥ مليار ريال (مليار دولار) في أسواق المال في السعودية ودول الخليج وشرق آسيا بالإضافة إلى أسواق لندن.

وأصدرت شركة «الأركان» للصكوك الدولية تلك الصكوك بتعاون وتنظيم من قبل بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي «إيه بي سي» و«البنك العربي الوطني» و«ديوتش بنك» و«بنك دبي الإسلامي» و«بنك الخليج الدولي» و«بيت التمويل الكويتي» و«بنك يونيكورن للاستثمار» الذي كان وكيل الهيكلة والمستشار الشرعي لهذه الصفقة أيضاً.

وذكرت الشركة أن الصكوك التي تم طرحها في شهر يونيو من هذا العام الحالي لاقت استجابة كبيرة من كبريات المؤسسات في الشرق الأوسط وجنوب شرقي آسيا وأوروبا، حيث بلغ الطلب على الصكوك المطروحة ٥,٦ مليار ريال (١,٥ مليار دولار)، إلا أن شركة «دار الأركان» قررت إقفال الإصدار عن ٣,٧٥ مليار ريال (مليار دولار).

وبين عبداللطيف الشلاشي العضو المنتدب لشركة «دار الأركان» أنه بعد أن اقفلت الشركة الإصدار الأول بقيمة ٢,٢٥ مليار ريال (٦٠٠ مليون دولار) قبل بضعة أشهر. لاقى هذا الإصدار الثاني نجاحاً كبيرا، الأمر الذي يؤكد فيه نموذج العمل والاستراتيجية وآفاق النمو الواسعة التي تتبناها الشركة بالإضافة إلى ثقة المجتمع المالي الدولي بهذه الاستراتيجية.

## «قطر الإسلامي» يسعى إلى إصدار صكوكه المصرفية الأولى

أعلن مصرف قطر الإسلامي عن تفويض مصرف استثماري عالمي وشركة «راساميل الكويتية»، وهي شركة استثمار إسلامية مقرها الكويت متخصصة في إصدار الصكوك على النطاق الإقليمي، لتقديم الرأي لوضع دراسة عن تحويل جزء من أصول «المصرف» إلى صكوك تمهيداً لإصدارها.

ولفت مسؤولون في المصرف إلى أنها «العملية الأولى في قطر التي تنفذ لصلحة مؤسسة مالية في الشرق الأوسط ما يؤكد ريادة «المصرف» للعمل المصرفي الإسلامي»، وأوضح أن الاستشاريين سينفذان عملية التحويل تعزيزاً لنشاطات المصرف في مجال التمويل والاستثمار في المجال العقاري داخليا وخارجيا.

# كيف يتحول البنك التقليدي إلى بنك إسلامي؟

أوصت دراسة أكاديمية بحثية بإعداد خطة زمنية متعددة المراحل عند رغبة البنوك التقليدية التحول جزئيا أو كليا لتقديم المصرفية الإسلامية.

ووضعت الدراسة عدة إرشادات لهذه التوصية يجب أخذها في الاعتبار قبل وأثناء عملية التحول، أهمها أن تسند مهمة تحويل الفروع التقليدية إلى إدارة المعاملات الإسلامية أو إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية، وتكون مسؤولة عن تخطيط وتنفيذ وتقييم عملية التحول، بدلا من إسنادها إلى إحدى إدارات البنك التقليدية في المركز الرئيس.

كما تضمنت توصيات الدراسة التي أعدها «مصطفى إبراهيم محمد مصطفى» لنيل درجة الماجستير حول (تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية)، أن يبدأ تاريخ تحويل الفرع التقليدي إلى فرع إسلامي مع بداية السنة المالية للبنك، وأن يكون التحول في الفروع التي تقع جغرافيا في مناطق، يفضل معظم عملائها المصرفية الإسلامية على التقليدية.

كما يفضل البدء بتحويل الفروع صغيرة الحجم أولا، وتأجيل الفروع المتوسطة والكبيرة إلى مرحلة لاحقة بعد التأكد من نجاح الفروع المحولة، مع ضرورة استطلاع رأي السلطات الرقابية قبل الدخول في تفاصيل خطة التحول، وتكوين فريق التحول من الأشخاص المؤمنين بفكرة المصرفية الإسلامية والداعمين لها.

وتضمنت التوصيات أن يتم اعتماد مبدأ التحول كهدف استراتيجي للبنك، ويكون التوسع في التحول، كلما كان محققا لمصالح البنك وعملائه معا، وأن يكون هناك تنسيق تام بين إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية - المسؤولة عن تنفيذ خطة التحول بالبنك- وبين باقي الإدارات التي لها علاقة مباشرة بالتحول.

وخلصت الدراسة إلى أن تقسيم خطة تحويل فرع تقليدي ليصبح فرعاً إسلامياً إلى ثلاث مراحل هي: مرحلة تحليل وتقييم الوضع الحالي للفرع المراد تحويله، ومرحلة تطبيق إجراءات خطة التحول من أنشطة ومهام، ومرحلة المتابعة وتقييم النتائج أثناء التطبيق وبعد الإنتهاء من إجراءات التحول.

وقدم الباحث شرحا تفصيلياً لإجراءات تنفيذ المرحلة الأولى للتحول والتي تبدأ من جمع بيانات الفرع، وتحليل هذه البيانات، وإعداد الخطة لهذه المرحلة. فيما تتضمن إجراءات تنفيذ المرحلة الثانية الإعلان عن التوجه الإسلامي للفرع عن طريق إبلاغ العملاء بتاريخ تحول الفرع إلى فرع إسلامي، وتوزيع النشرات الإعلامية بالمنتجات المصرفية الإسلامية وتوفيرها بالفرع، وتغيير لوحة الفرع الخارجية لتحمل شعار الفرع الإسلامي وغيرها من الإجراءات.

كما تشمل إجراءات التحول في هذه المرحلة تدريب وتطوير الموظفين، وإجراءات تطويع الأنظمة التقنية بما يتوافق مع متطلبات المصرفية الإسلامية، وتعديل الأنظمة المحاسبية بما يتوافق مع متطلبات المصرفية الإسلامية، وإجراءات صيانة وتجهيز الفرع المحول.

وخلال المرحلة الثالثة والأخيرة من خطة التحول، أكد الباحث أنه يجب أن تشمل مراجعة وتقييم التقارير الواردة من الجهات المختلفة في البنك، وعمل زيارات ميدانية دورية للفروع المحولة أثناء وبعد تطبيق خطة التحول للتأكد من سير عملية التحول مع الالتزام التام بالضوابط الرقابية خلال هذه الفترة.

واقترحت الدراسة جدولا زمنيا لتحويل فرع تقليدي لفرع إسلامي وهي سنة مالية، على أن تكون الثلاثة أشهر الأولى منها للإعداد والتحضير، وتنفيذ خطة التحول والتي تستغرق مدة ثلاثة أشهر، والمتابعة والتقييم والتي تستغرق مدة ثلاثة أشهر أخرى، على أن يتخلل هذه الشهور تقييم بين كل فترة وأخرى لمدة شهر كامل بعد كل فترة زمنية.

## السوق المصرفي الإسلامي في بريطانيا... تحت المجهر

بريطانيا أول بلد أوروبي يقدم الخدمات المصرفية الإسلامية فيما يعمل البنك الإسلامي في مدينة بيرمنغهام IBB كأول البنوك البريطانية التي تعنى بالتمويلات الإسلامية والقروض العقارية وقد تم ترخيص البنك من قبل الحكومة البريطانية في أغسطس عام ٢٠٠٤.

واليوم يوجد في بريطانيا أربعة بنوك تقدم القروض العقارية الإسلامية ومنها بنك «لويدز تي اس بي»، و«بريستول اندوست» وبنك HSBC الدولي الذي يعتبر أهم هذه البنوك والذي يقدم الخدمات المالية الإسلامية، خصوصا القروض العقارية التي تعمل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، وقد أسس البنك قسماً أو صندوق «أمانة» خاص بالتعاملات الإسلامية برئاسة إقبال خان لهذه الغاية عام ١٩٩٨ واتخذ صندوق أمانة من الإمارات مركزاً رئيسياً لها ولنشاطاته، وله مكاتب في بريطانيا وماليزيا والسعودية والولايات المتحدة وبنغلاديش واندونيسيا وسنغافورة وبروناي، ويعمل كل من البنك الأهلي المتحد والبنك الوطني المتحد بنفس المبادئ المالية التي يتبعهاصندوق القرض العقاري الذي يؤمنه صندوق «أمانة» يعتبر على النظام المعروف بنظام الإجارة «التأجير للشراء أو التأجير التمويلي».

## أبوظبي تعلن تأسيس مصرف الهلال

بعد نحو ستة أشهر من التحضير صدر في عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة أبو ظبي يوم ٢٠٠٧/٧/١٠م قرار رئاسي بتأسيس «مصرف الهلال» كشركة مساهمة عامة مملوكة بالكامل لمجلس أبو ظبي للاستثمار وبرأسمال قيمته أربعة مليارات درهم (١,٢ مليار دولار تقريبا) ونص المرسوم الخاص بإنشاء المصرف على تعيين عيسى السويدي رئيسا لمجلس الإدارة وسيعمل المصرف الجديد الذي حدد رأسماله المصرح وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، حيث سيوفر كل الخدمات المصرفية الحديثة بما فيها تمويل المشاريع التجارية والاستثمارية والصناعية والسياحية والزراعية والعقارية وتقييم الخدمات المصرفية والاستثمارية للأفراد والشركات وإدارة الثروات والمحافظ المالية والاستثمار في الأدوات المالية بالإضافة إلى عدد من الخدمات المصرفية عالية الجودة والمتميزة.

وسيقسم رأسمال البنك الجديد إلى أربعة مليارات سهم تبلغ القيمة الاسمية لكل سهم درهما واحداً.




## باحثة أميركية: الرسول محمد ﷺ صاحب أول دستور ديمقراطي

قالت باحثة أميركية في جامعة جونز هوبكنز: إن الرسول محمداً ﷺ كان صاحب أول دستور ديمقراطي في التاريخ، وهو الدستور الذي وضعه للمدينة المنورة، مؤكدة- في حديث لها استمع إليه الرئيس الأميركي جورج بوش- أنه سيتم طرح هذه الفكرة كمدخل لمجموعة العمل التي تشكلت بشأن العراق.

وأشارت إلى أن النبي ﷺ وضع - ضمن مبادئ هذا الدستور- حماية المرأة وحقوقها ورعاية الأطفال والفقراء والمساواة بين جميع الناس وأسس حل النزاعات بين القبائل المتحاربة في الجزيرة العربية، ومنح النساء والرجال حقوقاً متساوية في التعبير عن آرائهم، واحترام جميع الأديان وحماية أصحابها.

وقد ذكر موقع الوعي الإسلامي الذي بث الخبر أن الرئيس الأميركي جورج بوش أبدى دهشته عندما سمع هذا الكلام.

## رجل أعمال يتبرع بـ ١٠٠ مليون دولار لإعادة بناء وتوسيع جامع موسكو

كشف رئيس مجلس المفتين في روسيا راوي عين الدين عن أن الفترة القريبة القادمة ستشهد بناء مساجد في جميع المناطق الإدارية لمدينة موسكو، حيث يسعى مجلس المفتين إلى بناء مساجد في جميع المناطق الإدارية الـ ١٠ لمدينة موسكو، وأضاف أنه تجري حاليا دراسة مشاريع لبناء مسجدين في «بوتوفو» ومنطقة «شوسيه انتوزياستوف» بموسكو، مشيراً إلى وجود عدة مساجد في موسكو إلى جانب المسجد الجامع والمسجد التاريخي.. كما لفت إلى أن المساجد الموجودة في موسكو لا تستطيع استيعاب جميع المسلمين، وخاصة في المناسبات الدينية حيث يصلي الكثير منهم في العراء قرب المساجد، وقال انه يجري حالياً توسيع المسجد الجامع وبناء مساجد جديدة في مناطق موسكو، بعد أن قام رجل أعمال من موسكو بتوقيع اتفاق بتمويل بناء الجامع بمبلغ ١٠٠ مليون دولار.

ومن المقرر أن تنجز المرحلة الأولى لإعادة بناء الجامع قبل نهاية عام ٢٠٠٩، وسيشكل مجمل مساحته ٢٦ الفا و٥١٥ مترا مربعاً، وستشغل القاعة الجديدة المخصصة للصلاة أكثر من ١٦ ألف متر مربع منها. علما بأن القاعة ستتسع لما بين ٥ و ٦ آلاف مصل بينما لا تتسع القاعة الحالية على العموم إلا لما يقارب ٥٠٠ مصل، كما ستبلغ مساحة المسجد بعد ترميمه وبناء قاعة الصلاة ٧٣٠٠ متر مربع فوق الأرض و٦٠٠٠ متر مربع تحت الأرض، وستبنى في المجمع الجديد منارتان جديدتان بارتفاع ٧٥ متراً وستبلغ المساحة الاجمالية لمجمع المسجد الكبير ٥٤ ألف متر مربع وتمتد في مساحة ٢,٢ هكتار، كما ستقام في المساحة الإضافية البالغة ١,٥ هكتار قاعة المحافل لممثلية الطوائف الإسلامية في أقاليم روسيا والمركز الثقافي - الاجتماعي الإسلامي ويتضمن المشروع بناء مكان لمواقف السيارات تحت الأرض لتوفير ظروف الراحة لرواد المسجد كما سيتم إنشاء دورات مياه للوضوء، وغرف لخلع الملابس الشتوية في موسكو البرد والثلج، كما سيجهز المسجد بأحدث المنظومات الهندسية الأمر الذي سيتيح زيادة مساحته من أجل المصلين وخلق ظروف مريحة أكثر لهم.

## تضاعف حالات الانتحار بين الهنود الحمر بسبب التهميش والفقر والإدمان!!

صدمت حالتا الانتحار في محمية سيوكس للهنود الحمر في «روزباد»، المقيمين وكأنه فيروس اصاب المجتمع، لم يكن احد يتوقعه.

ويوضح فيلب ماي برووفيسور علم الاجتماع في جامعة نيومكسيكو، الذي يدرس الانتحار بين شباب الهنود الحمر منذ اكثر من ٣٥ سنة، «من الناحية العامة المراهقة هي فترة متاعب بالنسبة لكل الشباب، ولكن في عدد من مجتمعات الهنود الحمر يتعقد الوضع بالفرص المحدودة والمآسي التاريخية والتفرقة المعاصرة وتجارب شعب لاكوتا وغيره من قبائل السهول العظمى التاريخية في المائة عام الأخيرة ادت الى انخفاض عناصر الصحة الذهنية المتوفرة لديهم لمواجهة الأمر».

وقد أجرى زعماء القبائل في روزباد، استطلاعا لطلاب مدرسة مقاطعة تود في شهر مارس الماضي وتبين ان اكبر شكوى للطلاب، هي عدم شعورهم بالسلام من العصابات، كما اشتكوا من عدم وجود ملجأ ويشاهدون الكثير من المآسي والادمان على الكحول والضياع.

والحقيقة ان الذي يحدث في روزباد أمر اعتيادي في مجتمعات الهنود الحمر فمعدلات الانتحار بين الشباب الهندي وأبناء الاسكا الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ و٢٤ سنة اعلى ثلاث مرات من معدلات الانتحار على المستوى الأميركي، التي تصل الى ١٣ حالة انتحار، لكل مائة الف شخص من السكان.

## مسلمو أميركا يواجهون العزلة!!

أفادت دراسة نشرت يوم ٢٠٠٧/٦/٢٦م أنه يتعين على مسلمي أميركا الانصهار في المجتمع الأميركي قبل أن تتسبب الريبة وعدم الثقة المخيمان منذ هجمات ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن عن عزلهم ونشر التطرف في صفوفهم.

وقالت الدراسة «هناك حاجة وطنية ملحة لأن يعمل المسلمون وغير المسلمين معا لخلق فرص كاملة ومتساوية للمشاركة المدنية والسياسية من جانب مسلمي أميركا».

وأضاف التقرير الذي أعدته قوة مهام مشكلة ٣٢ فردا من رجال الأعمال والحكومة والاكاديميين انه وللمرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية عندما اعتقلت حكومة الولايات المتحدة وسجنت اليابانيين يشكك الكثيرون في ولاء «جماعة أميركية غير مألوفة إلى حد كبير وأغلبها من المهاجرين».

وأشار إلى أنه بعد ست سنوات من تركيز هجمات ١١سبتمبر الإنتباه على مسلمي أميركا فإنهم لايزالون إلى حد كبير خارج التيار السائد في الولايات المتحدة، رغم أنهم في الغالب على درجة عالية من التعليم وجماعة متنوعة لديها إمكانية تقديم مساهمات مهمة للحياة المدنية.

وأكد التقرير الذي أعد بعد دراسة استمرت عاما برعاية مجلس شيكاغو للشؤون العالمية ومركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين ومقره واشنطن «أن الكثير من الأميركيين يرون مسلمي أميركا على أنهم لم يسلموا بشكل كامل وفوري بوجود إمكانية التطرف داخل جماعتهم.

## الأمم المتحدة تحذر من التصحر

حذرت دراسة للأمم المتحدة من أن التصحر قد يخرج عشرات الملايين من الاشخاص من ديارهم، وغالبيتهم من افريقيا جنوب الصحراء ووسط آسيا.

وبينت الدراسة الصادرة عن الأمم المتحدة ان النازحين بسبب التصحر يشكلون ضغوطا جديدة على الموارد الطبيعية وعلى المجتمعات الأخرى القريبة ويهددون الاستقرار الدولي.

وحثت الدراسة الحكومات على إيجاد سبل لابطاء زحف الصحاري الذي تسببه عوامل مثل تغير المناخ وانهاك الاراضي بالافراط في استخدامها، مشيرة الى ان زراعة المحاصيل والغابات بالقرب من الاراضي الجافة تعتبر اجراء بسيطاً يساعد على وقف التصحر.

واكدت ان التصحر ظهر كأزمة بيئية على مستوى عالمي، ويؤثر حالياً على نحو ١٠٠ الى ٢٠٠ مليون شخص ويهدد حياة ومصادر رزق عدد اكبر بكثير.

## البابا «يرفع مستوى» الحوار مع المسلمين

أعلن الكاردينال جان لوي توران الذي عينه الفاتيكان مسؤولاً جديداً عن العلاقات مع العالم الإسلامي أن البابا بنديكت قرر رفع درجة مكتبه للحوار بين الأديان خلال زيارته لتركيا في نوفمبر الماضي، وبعد تعيينه رئيساً لمجلس الحوار بين الأديان، وقال توران وزير خارجية الفاتيكان من عام ١٩٩٠ وحتى ٢٠٠٢ إن البابا بنديكت اختاره نظرا لخبرته في الشرق الأوسط وقد مثل تعيين توران تراجعاً نادراً من جانب البابا الذي كان قد خفض درجة المجلس في ٢٠٠٥ وقال توران: إن الضجة في العالم الإسلامي عقب خطاب البابا العام الماضي في ألمانيا دفعته إلى إعادة النظر، وأضاف توران وهو فرنسي المولد «يعبر هذا القرار عن الأهمية التي يوليها الباب للحوار بين الأديان وخاصة الإسلام، إنه قرار تم التوصل إليه خلال الرحلة إلى تركيا».

## حصاد الأخبار

● كشفت دراسة أصدرها المجلس الوطني لشؤون الأسرة في الأردن أن واحداً من بين كل ثلاث أطفال أردنيين يعتبر فقيرا، موضحة احتمال ان يكون هذا الطفل فقيراً يصل إلى ٧٥ في المئة في المناطق المزدحمة بالسكان مثل الزرقاء وعمان وأربد.

● توقع مسؤول في صندوق الأمم المتحدة للسكان في صنعاء، هانس أويدين، استمرار معدل النمو السكاني في اليمن بمعدل ٣ في المئة سنويا الأمر الذي سيرفع السكان إلى ٥٩,٥ مليون نسمة بحلول ٢٠٥٠، وأوضح أن ٢٨ في المئة من اليمنيين، البالغ عددهم ٢٢,٣ مليون نسمة يسكنون في المدن، بمعدل نمو حضاري ٤,٦ في المئة سنوياً، يتساوى إلى حد كبير مع النمو الحضري في الدول الأقل نمواً عالمياً.

● كشف الدكتور محمد بن علي كوما، الأمين العام لمجلس وزراء الداخلية العرب، أن أجهزة مكافحة المخدرات في الدول العربية، تمكنت خلال ثلاث سنوات (من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٥) من ضبط ما لايقل عن ٢١٥ ألف و ٦٥٢ قضية مخدرات، وأن هذا النجاح الكبير لايكتمل إلا من خلال تعزيز التعاون العربي والدولي.

● أكدت د. ماريا دوفاتيما مديرة معهد شؤون الأديان في أنجولا تزايد أعداد المهتدين الجدد للإسلام بأنجولا خلال الفترة الأخيرة.

● قالت وزارة المالية الهندية إن الحكومة والبنك المركزي يخططان حالياً للبدء بمشروع في إصدار أوراق نقدية جديدة مطبوعة على مادة بلاستيكية بدلاً من الورق.

● بعد مرور أكثر من ٣٠ عاماً على الاعتراف بالإسلام في بلجيكا، قررت السلطات البلجيكية الاعتراف بالمساجد في المناطق الخمس التابعة للجزء الوالوني من الدولة.

● تم الاتفاق بين دار الافتاء المصرية والحكومة البريطانية على أهمية إنشاء دار إفتاء إسلامية في بريطانيا.

● دشن المسلمون في أثينا يوم ٢٠٠٧/٦/٢٦م مركزاً ثقافياً يونانيا عربياً سيستخدم مسجداً هو الأول الذي يتم افتتاحه في أثينا.

● قال وزير الدولة السوداني بوزارة الرعاية الاجتماعية وشؤون المرأة والطفل د. سامي عبدالدائم إن كل المؤشرات تؤكد أن السودان الدولة الأولى عربياً من حيث عدد المصابين بالايدز والثالثة عربياً من حيث استخدام المخدرات.




هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

## الوصية الواجبة

• هل الوصية الواجبة تقرها الشريعة الإسلامية، مع وجود أولاد الأولاد من الأحفاد؟

■ اطلعت الهيئة على القانون رقم (٥) لسنة ١٩٧١م في شأن الوصية الواجبة، وعلى مذكرته الايضاحية، وبعد ذلك أجابت الهيئة في فتواها رقم ٢١ هـ/ ٢٠٠٣م بالتالي:

أختلف الفقهاء المعاصرون في الوصية الواجبة، فمنهم من منعها، ومنهم من أجازها، بناء على اختلاف الفقهاء السابقين في وجوب الوصية للوالدين والأقربين، التي نص عليها في قوله تعالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين، والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾ «البقرة-١٨٠»، فمنهم من قال: إن الآية محكمة، ظاهرها العموم، ومعناها الخصوص في الوالدين الذين لايرثان، كالكافرين، وفي القرابة غير الورثة، ففرض الوصية لهؤلاء.

ومنهم من قال: الآية منسوخة في حق الوارثين، محكمة في حق غير الوارثين.

ومنهم من قال: الآية كلها منسوخة، وبقيت الوصية ندباً.

وقد أخذ القانون الكويتي رقم (٥) لسنة ١٩٧١م في شأن الوصية الواجبة برأي من أجازها، على الوجه المبين في هذه المادة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## لحوم الخيل والبغال والحمير والضفادع

• هل من المسموح استيراد السلع التالية:

١- لحوم الخيول والحمير والبغال طازجة أو مبردة أو مجمدة.

٢- الخيول العربية الأصيلة وغير العربية.

٣- أفخاد الضفادع.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٤ع / ٩٩ بالتالي:

أجمع عامة الفقهاء على تحريم لحوم الضفادع والحمير والبغال أما لحوم الخيول فأكثر الفقهاء على حلها وكرهها بعضهم وعلى ذلك فلا يجوز استيراد لحوم الضفادع والحمير الأهلية والبغال للاستهلاك الآدمي، أما لحوم الخيول فلا بأس باستيرادها إذا اقتضت الحاجة ذلك وكانت مذبوحة ذبحاً مستوفياً للشروط الشرعية، والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## المنتجات الدوائية والغذائية التي يدخل في تركيبها (الجلاتين)

• هناك بعض المنتجات الدوائية والغذائية التي يدخل في تركيبها (الجلاتين)، ومعلوم أن الجلاتين قد يستخلص من شحوم الخنزير، علماً بأن صناعة هذه المنتجات تغير من خصائص المادة الأصلية، نتيجة تفاعلها الحراري والكيميائي.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٩٠ / ٢٠٠٧ م بالتالي:

ذهب الحنفية والمالكية وهو رواية عن أحمد إلى أن نجس العين يطهر بالاستحالة، فرماد النجس لا يكون نجساً، ولا يعتبر نجساً ملح كان حماراً أو خنزيراً أو غيرهما، ولانجس وقع في بئر فصار طيناً، وكذلك الخمر إذا صارت خلاً، سواء بنفسها أو بفعل إنسان أو غيره، لانقلاب العين، ولأن الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة، فينتفي بانتفائها، فإذا صار العظم واللحم ملحاً أخذ حكم الملح، لأن الملح غير العظم واللحم، ونظائر ذلك في الشرع كثيرة منها: العلقة فإنها نجسة، فإذا تحولت إلى المضغة تطهر، والعصير طاهر فإذا تحول خمراً تنجس، فيتبين من هذا أن استحالة العين تستتبع زوال الوصف المرتب عليها، لذا فإن (الجلاتين) يعتبر [illegible]ة، فهو غير الجلد والعظم الذي استخدم منهما، وعلى هذا فإنه يباح صنعه وأكله، وبيعه وشراؤه، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# حكم الاحتفال بما يسمى عيد الحب

س ١: ما حكم الاحتفال بما يسمى عيد الحب (فالنتينو) والذي يسمى أيضا بعيد العشاق؟

س ٢: ما حكم استغلال هذه المناسبة تجارياً في بيع البضائع من ملابس وأغراض وبطاقات ودفاتر تحمل شعار هذه المناسة (عيد الحب - فالنتينو)؟

س ٣: ما حكم إهداء الورود والأزهار للناس بعضهم بعضاً ذكورا وإناثاً أو فيما بين الذكور والإناث سواء بين الأزواج أو الأقارب أو الأجانب أي بين الرجل والمرأة الأجنبية التي لا تحل له؟

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٥ هـ/ ٢٠٠٠ بالتالي:**

**لقد شرع الله تعالى للمسلمين عيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى، لما روي عن أنس ﷺ أنه قال: كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما، فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال: «قد كان لكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الفطر ويوم الأضحى» رواه النسائي في صلاة العيدين رقم الحديث ١٥٣٨ وقد سبق للجنة أن أفتت بجواز الاحتفال بالمناسبات القومية والوطنية التي يكون لها دور مهم في حياة الأمم والشعوب، لتذكر بانتصاراتها على أعدائها وهو هدف مشروع، أما الاحتفال بالمناسبات غير المشروعة في الإسلام فإنه لا يجوز شرعاً.**

**- فإن كان العيد المسؤول عنه، وهو (عيد الحب) (فالنتينو) والذي يسمى بـ (عيد العشاق) أساسه ومصدره الاحتفال بعلاقات غير مشروعة بين الرجل والمرأة فإنه لا يجوز الاحتفال به مطلقاً.**

**وأما إن كان أساسه إزكاء علاقات مشروعة كالحب بين الآباء والأبناء أو الأزواج أو أفراد الأسرة فإنه يجوز شرعاً توثيقاً لهذه الروابط التي كرمها الشرع. وعليه فإذا كانت المناسبة المحتفل بها مشروعة فإنه يجوز استغلال هذه المناسبة لبيع البضائع من ملابس وبطاقات وغيرها التي تحمل شعار هذه المناسبة، ما لم يكن في هذا الشعار أمر غير مشروع كالصور المكشوفة العورة وغير ذلك، ولا مانع من إهداء الورود في هذه المناسبة المشروعة دون إسراف أو تشبه بغير المسلمين، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

# تداول أسهم الشركات والمصارف التي ليس لها هيئات شرعية

● ما حكم تداول اسهم الشركات والمصارف التي ليس لها هيئات شرعية؟

**- وقد اجابت الهيئة في فتواها رقم ٢٣ هـ/ ٢٠٠٦ م بالتالي:**

**اختلفت آراء الفقهاء في المجامع والندوات الفقهية وفي هيئات الفتوى بالمؤسسات والمصارف الإسلامية في حكم تداول أسهم الشركات والمصارف التي ليس فيها هيئات شرعية وأصل نشاطها حلال، ولكنها تفترض أو تقرض بالربا، سواء أكان ذلك منصوصاً عليه في نظامها، أم ليس منصوص عليه، ونلخص فيما يلي آراءهم.**

**الرأي الأول: يرى حرمة تداول أسهم هذه الشركات مطلقا (بيعاً أو شراء أو غيرهما).**

**الرأى الثاني: يرى أنه يجوز تداول اسهم هذه الشركات، إذا دفعها إلى الاقتراض بالربا ضرورة، أو حاجة تنزل منزلة الضرورة، فإن دفعها إلى ذلك ضرورة أو حاجة تنزل منزلتها، فإنه يجوز تداول أسهمها بيعاً أو شراء أو غيرهما، إذا كان ذلك بالقدر الذي يدفع الضرورة أو الحاجة المنزلة منزلتها فقط من دون زيادة على ذلك، وإلا لا يجوز تداول أسهمها.**

**الرأي الثالث: يفرق بين ما إذا كان نظامها ينص على تعامل محرم، وبين ما لاينص على ذلك، فإذا كان نظامها لاينص على ذلك فإنه يجوز بشروط وهي:**

**١- جواز التعامل بأسهم هذه الشركات مقيد بالحاجة، فإذا وجدت شركات مساهمة تلتزم اجتناب التعامل بالربا وتسد الحاجة، فيجب الاكتفاء بها عن غيرها ممن لايلتزم بذلك.**

**٢- ألا يتجاوز إجمالي المبلغ المقترض بالربا، سواء أكان قرضاً طويل الأجل أم قرضاً قصير الأجل (٢٥٪) من إجمالي موجودات الشركة، علماً بأن الاقتراض بالربا حرام مهما كان مبلغه.**

**٣- ألا يتجاوز مقدار الإيراد الناتج عن عنصر محرم (٥ ٪) من إجمالي إيراد الشركة، سواء أكان هذا الإيراد ناتجاً عن الاستثمار بفائدة ربوية، أم عن ممارسة نشاط محرم، أم عن تملك لمحرم أم غير ذلك، إذا لم يتم الإفصاح عن بعض الإيرادات فيجتهد في معرفتها ويراعي في ذلك جانب الاحتياط.**

# حكم الطبيب الذي يستغل إجازات المرضى

● أرجو التكرم بالاجابة على تساؤلنا بخصوص استغلال بعض الأطباء والمرضى الاجازات المرضية التي تمنح بغير حق وراي الشرع فيما يخص الطبيب المعطي للإجازة المريض غير المستحق لها.

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٦٩ع/٩٨ بالتالي: إذا لم يكن الموظف مريضاً فعلاً، فلا يجوز له طلب إجازة مرضية ولا يجوز للطبيب منحه شهادة بذلك مادام غير مريض، وذلك نوع من الكذب والتزوير المحرم، وكل من شارك فيه يكون آثماً، ومثل ذلك كل تلاعب في القوانين التي تحكم نظام العمل الذي يعمل الموظف بموجبه والواجب الانتظام بها ما دامت مشروعة ولا تأمر بمحرم وعدم الاحتيال عليها لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ المائدة/١، ولقوله سبحانه: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ النساء/٥٩، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

# تمرينات رياضية للعلاج النسائي

● يتجه كثير من النساء إلى إنقاص أوزانهن وتخفيضها، في محاولة لاستعادة شكل الجسم الذي كن عليه قبل اكتسابهن للسمنة وللدهون في مناطق مثل البطن (الكرش)، والأرداف، والأفخاذ، ويتطلب ذلك تمرينات رياضية، وصوراً من المعالجة الكهربائية والحرارية التي يستلزم وضعها على مناطق السمنة المذكورة.

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٤٥ع/٢٠٠٦م بالتالي:**

**لا مانع شرعاً من هذه المعالجة إذا دعت إليها ضرورة أو حاجة ماسة لذلك، ولم يترتب عليها ضرر بالشخص المعالج، ثم إذا أمكن القيام بالتدليك مع ستر مكان العورة، فلا يجوز كشفها أمام غير الزوج. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**



# مسك الختام



بقلم: د. زيد بن محمد الرماني- السعودية

# القطط السمان والأرض الملوثة!!

فيليب شابيكوف، مراسل صحفي سابق لجريدة نيويورك تايمز، يتمتع بقدر من الاحترام المهني، قام بتلخيص رؤيته البيئية في كتابه «صعود الأرض: المذهب البيئي الأميركي في القرن الواحد والعشرين» حيث يقول: إن اقتصاديات السوق لا تتعامل جيداً مع قضايا الأخلاق والفضيلة، وهي- بصورة كبيرة- لا ترى العالم الأوسع الذي يتضمن الوجود الانساني. وكما أشارت فرانسيس مورلابيه فإن اقتصاد السوق يستجيب للقدرة الشرائية وليس للحاجات البشرية.

ثم يقول: انظر إلى تلك الحقول الملوثة المسممة في جميع أرجاء اميركا، التلال العارية والجداول المجدبة والتجمعات المدمرة من المباني في مدننا الداخلية، وشوارع المشاة الخالية من المارة في ضواحي المدينة، واختفاء الأراضي الزراعية المنتجة، نتيجة للتوسعات السكانية الكثيبة، والحقول التي تصبح متحجرة ومجدبة بفعل الاستخدام المفرط للاسمدة الكيميائية والمبيدات الحشرية.

ومما لاشك فيه، فان الشركات الكبرى تعد مصادر كبرى للتلوث، فالتلوث ناتج ثانوي يتعذر اجتنابه للنشاط الاقتصادي، لكنه لايظهر في أي من ميزانيات الشركات لحساب الأرباح.

وحتى لو كان الأمر كذلك، فهو من الملائم حقاً أن نربط بلا مبالاة بين الأسواق الحرة وبين القطط السمان والأرض الملوثة.

يقول فيجاي فيتيسواران في كتابه «الطاقة للجميع»: الحقيقة هي أن الشركات الكبرى نادراً ما تدعم الأسواق الحرة بحق.

وهناك دراسة أجريت بمعرفة المنتدى الاقتصادي العالمي وقادها دانييل ايستي من جامعة ييل، تؤكد أن رأسمالية المحاباة، مقارنة بذلك النوع المبني على الأسواق التنافسية، مضرة بالبيئة.

وقد قام إيستي وزملاؤه بتصنيف ٦٨ متغيراً مستقلاً، والتي يعتقدون أن لها تأثيراً على الاستدامة البيئية، التي تتراوح من الفساد إلى استنزاف الطبقة الصخرية المائية، إلى ثاني اكسيد الكبريت، الموجود في الهواء وبعد ذلك استنبطوا ٢٠ مؤشراً جوهرياً كدليل على الاستدامة البيئية، وهو يتكون من هذه المتغيرات التي قاموا بموازنتها بالتساوي لأغراض تصنيف الدول المختلفة.

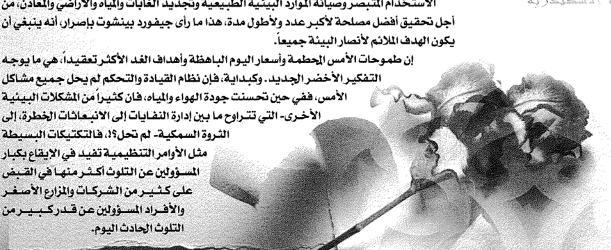
وبعد الانتهاء من جميع العمليات الحسابية المعقدة، وجدوا أن هناك عاملين يؤثران أكثر من غيرهما على الاستدامة البيئية للدول، لعل من أهمهما دخل الفرد، والعامل الثاني هو الفساد فكلما كانت الدولة اقل فساداً، زاد احتمال احتلالها مرتبة متقدمة.



إذن: ما العمل؟!!

الاستخدام المتبصر وصيانة الموارد البيئية الطبيعية وتجديد الغابات والمياه والأراضي والمعادن، من أجل تحقيق أفضل مصلحة لأكبر عدد ولأطول مدة، هذا ما رأى جيفورد بينشوت بإصرار، أنه ينبغي أن يكون الهدف الملائم لأنصار البيئة جميعاً.

إن طموحات الأمس المحطمة وأسعار اليوم الباهظة وأهداف الغد الأكثر تعقيداً، هي ما يوجه التفكير الأخضر الجديد. وكبداية، فإن نظام القيادة والتحكم لم يحل جميع مشاكل الأمس، ففي حين تحسنت جودة الهواء والمياه، فان كثيراً من المشكلات البيئية الأخرى- التي تتراوح ما بين إدارة النفايات إلى الانبعاثات الخطرة، إلى الثروة السمكية- لم تحل؟!، فالتكتيكات البسيطة مثل الأوامر التنظيمية تفيد في الإيقاع بكبار المسؤولين عن التلوث أكثر منها في القبض على كثير من الشركات والمزارع الأصغر والأفراد المسؤولين عن قدر كبير من التلوث الحادث اليوم.




الوعي الإسلامي




وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية




## مشروع فكري ثقافي أدبي
## رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
## مواكبة لتطورات الفكر الانساني
## إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية




١- آفاق

٢- إسهام

٣- إبداع

٤- تواصل

٥- مراجعات

٦- استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw